أنوار الربيع

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني
١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حققه
وترجم لشعرائه
شاكر هادي شكر

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صَلِّ على محمدٍ وآله، وقِنا مِنك، واهدِنا إليك،
إنَّ مَنْ تَقِهِ يَسلَمْ، ومَنْ تَهْدِهِ يَعلَمْ.

رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئ لَنا مِنْ أمرِنا
رَشَدا.

٢٨ ربيع الاول / ١٣٨٩ هـ

١٤ حزيران / ١٩٦٩ م

Ibn Maʿṣūm, ʿAlī ibn Aḥmad

Anwār al-rabīʿ

أنوار الربيع

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حققه

وترجم لشعرائه

شاكر هادي شكر

الجزء الرابع

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م

الطبعة الأولى

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

الانســـجام

أوصافه انسجمت للذاكرين لهــا

في هل أتى في سبا في نون والقلمِ

الانسجام في اللغة : الانصباب ، وفي الاصطلاح أن يكون الكلام عذب الالفاظ ، سهل التركيب ، حسن السبك ، خاليا من التكلف والعقادة ، يكاد يسيل من رقته ، وينحـــدر انحدار المـاء في انسجامه ، لا يتكلف فيه بشيء من أنواع البديع الا ما جاء عفوا من غير قصد . واذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد ، كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم ، حتى وقع فيه من جميع البحور المشهورة أبيات ، وأشـطار أبيات .

فمن بحر الطويل ، من صحيحه « فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شـاءَ فَلْيَكْفُرْ » (١) .

ومن مخـرومه ويسمى الاثلـم « مِنْهـا خَلَقْنـاكُمْ وَفِيهـا نُعِيدُكُمْ » (٢) .

ومن بحر المـديد « وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا » (٣) وتفعيله : فاعلاتن فعلن فعلن .

وغلط ابن حجة في قوله : انه من العروض الثانية المحذوفة من المديد . بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة ، لان العروض الثانية المحذوفة

---

(١) ـ سورة الكهف / ٢٩ .

(٢) ـ سورة طه / ٥٥ .

(٣) ـ سورة هود / ٣٧ .

لها ثلاثة أضرب ، وكل منها وزن العروض فيه فاعلن ، والعروض في الآية وزنه فعلن كما رأيت في تفعيله ، لا فاعلن ؛ وغلط في التمثيل لذلك أيضا بقول الشاعر : ـ

اعلموا اني لكم حافظ شاهدا ما كنت أو غائبا

لان هذا شاهد الضرب الثاني من العروض الثانية المحذوفة ، وقد علمت ان وزن الآية ليس من هذا العروض ، وهذا يدلك على ان ابن حجة كان راجلا في هذا العلم أيضا . وأعجب من ذلك انه لم يدرك بسليقته ان وزن البيت زائد على وزن الآية .

ومن بحر البسيط « لِيَقْضِيَ اللهُ أمْراً كانَ مَفْعُولا » (٤) . ومثله « فَأصْبَحُوا لا يُرى إلاّ مَساكِنُهُمْ » (٥) .

ومن بحر الوافر وهو بيت تام : ـ « وَيُجزِهِم وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينا » (٦) ومنه « وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ » (٧) .

ومن بحر الكامل من مخرومه « سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الكَذّابُ » (٨) . ومنه « واللهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ » (٩) .

ومن بحر الهزج « تاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنا » (١٠) . ومثله « أَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أبِي يَأْتِ بَصِيرا » (١١) .

ومن بحر الرجز « دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها

---

(٤) ـ سورة الانفال / ٤٢ .
(٥) ـ سورة الاحقاف / ٢٥ .
(٦) ـ سورة التوبة / ١٤ .
(٧) ـ سورة الانعام / ٦٠ .
(٨) ـ سورة القمر / ٢٦ .
(٩) ـ سورة البقرة / ٢١٣ .
(١٠) ـ سورة يوسف / ٩١ .
(١١) ـ سورة يوسف / ٩٣ .

تَذْلِيلا » (١٢) . ومنه « فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأنباءُ » (١٣) .

ومن بحر الرمل « قُتِلَ الإنسانُ ما أَكْفَرَهُ » (١٤) . ومنه « بَدَتِ البغضاءُ مِنْ أفواهِهِمْ » (١٥) . ومن مجزوه « وَجِفانٍ كالجَوابِ وقُدورٍ راسِيات » (١٦) . ونظيره « أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شيءٍ ولَها عَرْشٌ عَظِيم » (١٧) . ومثله « وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ الذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ » (١٨) .

ومن بحر السريع « واصْبِرْ وما صَبْرُكَ إلا بالله » (١٩) . ومثله « ألا إلى اللهِ تَصِيرُ الأمُورُ » (٢٠) . ومثله « ذلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيم » (٢١) ومنه « أوْ كالذي مَرَّ على قَرْيَةٍ » (٢٢) . ومنه « قالَ فَما خَطْبُكَ يا سامِري » (٢٣) وهو كثير فيه .

ومن بحر المنسرح « إنا خَلَقْنا الإنسانَ مِنْ نُطْفَةٍ » (٢٤) وتفعيله : مستفعلن مفعولات مستفعلن .

ومن بحر الخفيف « ربنا اننا اليك أبنا » (٢٥) . ومنه « لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثا » (٢٦) . ومنه « قالَ يا قَوْمِ هؤلاءِ بَناتي » (٢٧) .

ومن بحر المضارع من مخرومة « يَوْمَ التَّنادِ . يَوْمَ تُوَلُّونَ

---

(١٢) ـ سورة الانسان / ١٤ .
(١٣) ـ سورة القصص / ٦٦ .
(١٤) ـ سورة عبس / ١٧ .
(١٥) ـ سورة آل عمران / ١١٨ .
(١٦) ـ سورة سبأ / ١٣ .
(١٧) ـ سورة النمل / ٢٣ .
(١٨) ـ سورة الانشراح / ٢ و ٣ .
(١٩) ـ سورة النحل / ١٢٧ .
(٢٠) ـ سورة الشورى / ٥٣ .
(٢١) سورة الانعام / ٩٦ وفصلت / ١٢ ويس / ٣٨ .
(٢٢) ـ سورة البقرة / ٢٥٩ .
(٢٣) ـ سورة طه / ٩٥ .
(٢٤) ـ سورة الانسان / ٢ .
(٢٥) ـ لم تكن آية قرآنية .
(٢٦) ـ سورة النساء / ٧٨ .
(٢٧) ـ سورة هود / ٧٨ .

مدْ بِرِينا » (٢٨) . وتفعيله : مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن .

ومن بحر المقتضب « فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ » (٢٩) . وتفعيله : فاعلات مفتعلن .

ومن بحر المجتث « نَبِّئْ عِبادِي أني أنا الغفورُ الرحيم » (٣٠) .

ومن بحر المتقارب « وَلا تَبْخَسُوا الناسَ أشياءَهُمْ » (٣١) . ومنه « وَأمْلِي لَهُمْ إنَّ كَيْدِي مَتِينٌ » (٣٢) .

ومن بحر المتدارك « أمْ تَأمُرُهُمْ أحلامُهُم » (٣٣) وتفعيله : فعلن فعلن فعلن فعلن . وهذا البحر لم يذكره الخليل ، واستدركه الاخفش والمحدثون فسمي متداركا ، ومحدثا ، ومخترعا ؛ ويسميه أهل الاندلس مشي البريد .

ومن بحر الدوبيت وهو المسمى عند العجم الرباعي ، والترانة ، وهو بحر مخترع مستحدث لطيف « إنْ كانَ اللهُ يُرِيدُ أنْ يُغْوِيَكُمْ » (٣٤) ومثله « ما كانَ لَهُ عَلَيْهِمِ مِنْ سُلطان » (٣٥) . وقد اكثر المتأخرون من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته ، وسلاسته . وزعم بعضهم انه مأخوذ من الكامل بطريقة متكلفة ، وبعضهم أوصل أوزانه الى عشرة آلاف .

---

(٢٨) — سورة غافر / ٣٢ و ٣٣ .
(٢٩) — سورة البقرة / ١٠ وغيرها كثير .
(٣٠) — سورة الحجر / ٤٩ .
(٣١) — سورة الاعراف / ٨٥ وهود / ٨٥ والشعراء / ١٨٣ .
(٣٢) — سورة الاعراف / ١٨٣ والقلم / ٤٥ .
(٣٣) — سورة الطور / ٣٢ . (٣٤) — سورة هود / ٣٤ .
(٣٥) — سورة سبأ / ٢١ .

ومن بحر المواليا وهو مشهور عند المأخرين ، واصله من البسيط « وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ » (٣٦) • ومنه « لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا » (٣٧) •

وسبب تسميته بالمواليا ، ما يحكى من ان الرشيد لما قتل جعفر البرمكي أمر ان لا يرثى بشعر ، فرثته جارية له بهذا الوزن ، حيث لم يكن من الشعر المعروف ، وهي تندب وتقول : يا مواليا ، فسمي بذلك •

ويقال : ان اول بيت قالته فى هذا الوزن هذا البيت : ـ

يا دار أين ملوك الارض أين الفُرْس
اين الذي قد حموك بالقنا والترس
قالت تراهم رمم تحت الاراضي درس
سكوت بعد الفصاحة السنتهم خرس

ويستعذب في هذا الوزن اللحن ، وكونه ملحونا أحسن من كونه معربا •

واذا تأملت اشتمال القرآن العظيم على جميع اوزان هذه البحور المذكورة ، بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت ان ذلك كله مندرج تحت قوله ـ علت كلمته وعظمت قدرته ـ « مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » (٣٨) • سبحانه « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ » (٣٩) •

---

(٣٦) ـ سورة ص / ١٩ .
(٣٧) ـ سورة آل عمران / ١٥٩ .
(٣٨) ـ سورة الانعام / ٣٨ .
(٣٩) ـ سورة غافر / ٣ . فى الاصل (واليه المصير) .

ومن النثر المنسجم الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام ، قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ـ

أنا النبيُّ لا كذبْ   أنا بن عبد المطّلبْ

قيل : وقوله أيضا صلى الله عليه وآله وسلم ، ـ

هل أنتِ الا اصبع دَميتِ   وفي سبيل الله مالَقيتِ

والصواب ما ذكره الجلال السيوطي ، قال : قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ؛ عن عروة ، قال: خرج سلمة بن هشام ؛ وعياش بن ابي ربيعة ، والوليد بن الوليد مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فطلبهم ناس من قريش ليردُّوهم فلم يقدروا عليهم .

فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع الوليد بن الوليد فقال : ـ

هل أنتِ الا اصبع دَميتِ   وفي سبيل الله مالقيتِ

فدخل المدينة فمات بها . انتهى .

وعلى هذا فيحتمل ان الوليد قصد بذلك الشعر ، فلا يكون مما نحن فيه .

ومنه قول ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر (٤٠) المشهور فيما كتبه

---

(٤٠) ـ هو ابو اسحاق ابراهيم الصولي بن العباس بن محمد بن صول . كان صول احد ملوك جرجان فاسلم على يد المهلب بن ابي صفرة . ولد سنة ١٧٦ وقيل ١٦٧ هـ وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الشاعر المشهور . كان احد الكتاب البلغاء والشعراء المجيدين . تولى كتابة الانشاء فى ديوان الضياع

عن الخليفة الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم : اما بعـد فان لامير المؤمنين أناة ، فان لم تغن عقبّ بعدها وعيدا ، فان لم يغن أغنت عزائمه والسلام . فان هذا النثر مع وجازته وابداعه في غاية الانسجام .

وينشأ منه بيت شـعر وهو : ـ

أناةٌ فان لـم تغن عقبّ بعـدها   وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمـه

واما الانسجام في النظم فأمـر يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصـر والاحصاء ، ويقصر دون منال جلّه ـ فضـــلا عن كله ـ باع الضبط والاستقصاء ، غير انا نورد منه هنا نبذا مستطرفة ، وقطعا من رياض محاسن الشعر مقتطفة ، ونبتدأ فيه من شعراء الجاهلية الى شعراء أهل العصر .

فمنه قول امريء القيس (*) فى معلقته : ـ

تسلّتْ عمايات الرجال عن الصبا   وليس فؤادي عن هـواكِ بمنسلِ

ومنهـــا : ـ

أفاطم مهلا بعض هـذا التـدللِ   وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

والنفقات طيلة أيام المامون والمعتصم والواثق والمتوكل . وفد على الامام الرضا علي بن موسى (ع) وانشده قصيدة فى رثاء الحسين (ع) مطلعها : ـ

أزالت عزاء القلب بعـد التجلد   مصارع ابناء النبي محمد

فاعطاه عشرة آلاف درهم ، فرق بعضها على أهله ، وكان منها كفنه وجهازه . توفى بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ . من آثاره : كتاب الدولة ، كتاب الطبيخ ، ديوان رسائله ، ديوان شعره الذي قال عنه ابن خلكان : كله نخب .

المصادر (فهرست ابن النديم / ١٨٢ ، وفيات الاعيان ١ / ٢٥ ، الاغاني ١٠ / ٤٣ ، تاريخ بغداد ٦ / ١١٧ ، شذرات الذهب ٢ / ١٠٢ ، معجم الادباء ١ / ١٦٤ ، الكنى والالقاب ٢ / ٣٩٧ ، اعيان الشيعة ٥ / ٢٣٩) .

أغـرّكِ مني أنّ حبّـك قاتلي وانك مهما تأمري القلبَ يفْعَـلِ

وقوله من اخرى :ـ

وظللت في دمـن الديـار كأنني نشوان باكره صبوح مـدامِ (٤١)

هذا البيت لو مزج بأرق شعر لمهيار الديلمي أو من هو في طبقته لامتزج امتزاج الراح بالماء القراح •

ومثله قوله ايضا :ـ

حلّتْ لي الخمرُ وكنت امـرءا عن شربهـا في شـغل شـاغلِ

وقولـه :ـ

وكل مكارم الاخـلاق صـارت اليه همتي وبـه اكتسـابي
فقـد طوّفتُ في الآفاق حتى رضيت من الغنيمـة بالايابِ (٤٢)

وقولـه :ـ

ولو انني أسـعى لادنى معيشـة كفاني ولم أطلب قليلٌ من المالِ (٤٣)
ولكنني أسـعى لمجـد مؤثّـلٍ وقد يدرك المجد المؤثّلَ أمثالي (٤٤)

هذا ما وقع عليه الاختيار من ديوانه في هذا النوع من غير استقصاء له•

---

(٤١) ـ فى الديوان (فظللت) مكان (وظللت) .
(٤٢) ـ فى الديوان (وقـد طوقت) .
(٤٣) ـ فى الديوان (فلو ان ما اسعى) .
(٤٤) ـ فى الديوان (ولكنما أسعى) .

ومنه قول زهير بن ابي سلمى (*) : ـ

فما كان من خـير أتوه فانمـا توارثه آباء آبائهم قبـلُ [٤٥]
وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتهـا النخلُ

وقوله أيضـا : ـ

قومٌ سـنان ابوهم حيث تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا [٤٦]
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باخـلاقهم أو مجدهم قعدوا [٤٧]

وقوله أيضـا : ـ

لعمرك والخطوب مغيّراتٌ وفي طـول المعاشرة التقـالي
لقـد باليت مظعن أمّ أو في ولكـن أمّ أوفى لا تبـالي

وقولـه : ـ

قد جعل المبتغون الخير من هـرم والسـائلون الى أبوابـه طـرقـا
مَنْ يلق يوما على عِلاَّتِهِ هرما يلق السّماحة منه والنّدى خلقا [٤٨]

وفي معلقته ابيات تدخل في هذا الباب تقدم ذكرها في نوع المثـل .

ومنه قول عبيد بن الابرص الاسـدي (*) : ـ

لا يبلـغ البـاني ولـو رفع الدّعائم ما بنينـا

---

(٤٥) ـ في الديوان (وما يك من خير) و (توارثهم) مكان (توارثه) .
(٤٦) ـ في الديوان (قوم ابوهم سنان) .
(٤٧) ـ في الديوان (قوم لاولهم يوما اذا قعدوا) .
(٤٨) ـ في الديوان (ان تلق يوما) و (تلق السماحة) .

كم من رئيس قـد قتلـ ـناه وضيم قـد أبينـا
إنا لعمـرك ما يضـا م حليفنـا أبـدا لدينـا
وأوانس مثـل الدمى حور العيون قد استبينـا

وقوله في مطلع قصيدة : ـ

طاف الخيال علينا ليـلة الوادي من أم عمرو ولم يُلمِمْ بميعادِ [٤٩]

ومنهـا : ـ

إذهب اليك فاني من بني أسـد أهل القباب وأهل الجود والنادى [٥٠]
الخير يبقى وان طال الزمـان بـه والشرُّ أخبث مـا أوعيت من زادِ

وقوله من مجمهرته (١) التي كان يخطب بها في الجاهلية : ـ

وكـل ذي غيبـة يؤوب وغـائب المـوت لا يؤوبْ
ساعد بأرض تكـون فيهـا ولا تقـل انني غريب [٢]
من يسـأل الناس يحرموه وسـائل اللـه لا يخيب

ومنه قول عنترة بن شداد العبسي (*) من معلقته : ـ

واذا شـربت فانني مسـتهلك مـالي وعرضي وافر لم يكلمِ [٣]
واذا صحوت فما أقصّرُ عن ندى وكمـا علمت شـمائلي وتكرُّمي

---

(٤٩) ـ في الاغاني ٢٣ / ٤١٧ ، ومختارات ابن الشجري ٢ / ٤٧ (لميعاد) .
(٥٠) ـ في مختارات ابن الشجري (وأهل الجرد) .
(١) ـ في الاصل (من مجمرته) .
(٢) ـ في جمهرة اشعار العرب / ١٧٥ (ساعد بارض اذا كنت بها) .
(٣) ـ في الديوان (فاذا شربت) .

وقوله ايضا من أخرى : ـ

أمن سمية دمع العين مذروف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف (٤)
كأنها يوم صدت ما تكلمني ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف (٥)
العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف (٦)

وهذه الابيات مع بديع انسجامها ، فيها من أنواع البديع لزوم مالا يلزم ، وقد جاء فيها عفوا من غير قصد .

وقوله وقد لامته امه على لقاء الحروب : ـ

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها أن المنية منهل لا بد أن اسقى بذاك المنهل (٧)
فاقني حياءك لا أبالك واعلمي أني امرؤ سأموت ان لم أقتل (٨)

عن ابن عائشة قال : أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول عنترة من هذه القصيدة : ـ

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما وصف لي اعرابي قط فأحببت أن أراه الا عنترة .

---

(٤) ـ فى الديوان (تذريف) مكان (مذروف) .
(٥) ـ عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .
(٦) ـ فى الديوان (المال مالكم والعبد عبدكم) .
(٧) ـ فى الديوان (بكأس المنهل) .
(٨) ـ اقني حياءك : الزمي حياءك .

قلت : وهذا البيت يروى في معلقته أيضا ، وينشد بدل (المآكل) ، (المطعم) .

ومنه قول الحارث بن حلزة (٩) فى أول معلقته : ـ

آذنتنـا بينهـا أسـماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يملُّ منه الثواءُ
آذنتنـا ببينهـا ثم ولَّتْ ... ليت شعري متى يكون اللقاء (١٠)

ومنهـا : ـ

لا يقيم العزيز في البـلد السـهـ ... ـل ولا ينفع الذليل النجـاءُ (١١)

ومنهـا : ـ

وثمـانون مـن تميم بايديـ ... ـهم رماح صدورهن القضـاءُ

وقوله وهي من جيد الشعر : ـ

مَنْ حـاكم بيني وبين الـدهر مال علـيَّ عمـدا

---

(٩) ـ هو ابو الظليم الحارث بن حلزة اليشكري من بكر بن وائل . شاعر عراقي من الطبقة الاولى ، واحـد اصحاب المعلقات العشر . شهد حرب البسوس ، ثم شهد مجلس الصلح بين الحيين ـ بكر وتغلب ـ الذي عقـده الملك عمرو بن هند . ولما راى هوى الملك مع التغلبيين ارتجـل معلقته ارتجالا فتحول راي الملك الى بكر وادنى مجلس الشاعر وبالغ باكرامه . توفى سـنة ٥٨٠ م تقريبـا .

المصادر (معاهد التنصيص ١ / ١٠٤ ، الاغاني ١١ / ٣٧ ، سمط اللآلي / ٦٣٨ ، المفضليات تحقيق لايل / ٢٦٣ و ٥١٥ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤١٦ ، الشعر والشعراء / ١٢٧ ، شرح القصائد العشر للتبريزي / ٢٥) .

(١٠) ـ لا يوجد هذا البيت فى شرح القصائد العشر .

(١١) ـ فى شرح القصائد العشر (بالبلد) مكان (فى البلد) .

أودى بسادتنا وقد تركوا لنا حلقاً وجردا (١٢)

خيلي وفارسها ورب أبيـ ـك كان أعزّ فقدا (١٣)

فلو انّ ما يأوي إليّ أصاب من ثهلان هدا (١٤)

فضعي قناعك إنّ ريـ ب الدهر قد أفنى معدا

ومنها البيت المشهور وهو :ـ

والنّوْكُ خير في ظلال العيش مِمّن عاش كدا (١٥)

ومنه قول النابغة الذبياني (*) فى النعمان بن الحارث وهو غلام :ـ

هذا غلام حَسَنٌ وجهه مقتبل الخير سريع التمامْ

للحارث الاكبر والحارث الا ... صغر والحارث خير الانام (١٦)

ثم لهند ولهند فقد أسرع في الخيرات منه أمام

هي أمامة ام عمرو الاصغر بن المنذر بن امريء القيس بن النعمان الشقيقة .

خمسة آباء هُمُ ما هُمُ أكرم من يشرب صوب الغمام (١٧)

---

(١٢) ـ الحلق : الدرع . الجرد : الخيل .

(١٣) ـ فى الاصل (خلي) مكان (خيلي) وصوابه من الاغاني ١١ / ٤٤ .

(١٤) ـ فى شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤١٧ (من ثهلان فندا) .

(١٥) ـ رواية الاغاني لهذا البيت هكذا :ـ

والعيش خير فى ظلال النوك ممن عاش كدا

(١٦) ـ فى الديوان (والاعرج خير الانام) .

(١٧) ـ ورد هذا البيت فى الديوان هكذا :ـ

خمسة آبائهم ما هم ؟ هم خير من يشرب صوب الغمام

وقوله وهو من المرقص المطرب : ـ

نظرت اليك بحاجة لم تقضها　　نظر المريض الى وجوه العُوَّدِ [١٨]

وقوله من قصيدة طويلة : ـ

لولا حبائل من نُعْمٍ عَلِقْتُ بها　　لأقصر القلب عنها أي اقصارِ
نُبِّئْتُ نعما على الهجران عاتبة　　سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري
أقول والنجم قد مالت أواخره　　الى المغيب تبيَّنْ نظرة حار [١٩]
ألَمْحةٌ من سنا برق رأى بصري　　أم وجه نُعْمٍ بدالي أم سنا نارِ
بل وجه نعم بَدا والليل معتكر　　فلاح ما بين أثواب وأستارِ

ومنه قول المنخل اليشكري (٢٠) وكان نديما للنعمان بن المنذر ، فاتهمه بامرأته المتجردة ، وقيل وجده معها فقتله . وهذا يعد في المرقص المطرب من مشهور شعره : ـ

ان كنتِ عاذلتي فسيري　　نحو العراق ولا تحوري

(١٨) ـ في الديوان (نظر السقيم) .

(١٩) ـ في الديوان (تثبت) مكان (تبين) . حار . ترخيم حارث . تبين: تأمل .

(٢٠) ـ هو المنخل اليشكري ، وفي اسم ابيه اربعة اقوال (عبيد ، عمرو، مسعود، عامر) بن ربيعة بن عمرو اليشكري، من بكر بن وائل. شاعر مقل، كان ينادم النعمان بن المنذر مع النابغة الذبياني ، وكان النعمان يؤثر شعر النابغة على شعره فحسده وسعى به ، واوغر صدر النعمان عليه حتى هم بقتله ، فهرب النابغة ، وخلا الجو للمنخل . ثم انقلب النعمان عليه واتهمه بامرأته المتجردة فأمر بقتله فقتل سنة ٥٩٧ م تقريبا ، وقيل انه دفن حيا .

المصادر (الاغاني ١٢ / ٣ ، المؤتلف والمختلف / ٢٧١ ، شعراء النصرانية

لا تسألي عن جل مالي وانظري كرمي وخيري (٢١)
وفوارس كأوارحر النار أحلاس الذكور
شدوا دوابر بيضهم في كل محكمة القتير
واستلأموا وتلببوا ان التلبب للمغير
وعلى الجياد المضمرات فوارس مثل الصقور (٢٢)
يخرجن من خلل الغبار يجفن بالنعم الكثير
أقررت عيني من أولئك والفوائح بالعبير (٢٣)
واذا الرياح تناوحت بجوانب البيت الكبير (٢٤)
الفيتني هش اليدين بمري قدحي أو شجيري (٢٥)
ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل في الدمقس وفي الحرير (٢٦)
فدفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي الغرير (٢٧)

قبل الاسلام / ٤٢١ ، الشعر والشعراء / ٢١٧ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ١٨٢ ، الاصمعيات / ٥٨) .

(٢١) ـ في الاصمعيات (حسبي وخيري) .

(٢٢) ـ في الاغاني (وعلى الجياد المشنقات) .

(٢٣) ـ في الاغاني ٢١ / ٣ (فشفيت نفسي من أولئك) .

(٢٤) ـ في الاصمعيات / ٥٨ (واذا الرياح تكمشت) .

(٢٥) ـ الشجير : قدح يكون مع القداح غريبا ، يتيمن بفوزه . في الاصمعيات (هش الندى) و (بشريج قدحي) .

(٢٦) ـ في الاصل (والكاعب) والتصويب من الاغاني والاصمعيات .

(٢٧) ـ في الاغاني والاصمعيات (الظبي البهير) .

فـدنت وقـالت يا منخـ ـل هل بجسمك من فتور (٢٨)
ما شفُّ جسمي غير حبك فاهـدئي عني وسيري
يا هند هـل من نائـل يا هنـد للعاني الاسير (٢٩)
وأحبُّها وتحبني ويحبُّ ناقتهـا بعيري
ولقـد شربت من المدا مـة بالصغير وبالكبير (٣٠)
فـاذا سـكرت فانني ربُّ الخورنق والسدير (٣١)
واذا صحـوت فانني ربُّ الشويهة والبعـير
يا ربَّ يـوم للمنخـل قـد لها فيـه قصير

وقول عبد الله بن العجلان(٣٢) شاعر جاهلي، وهو أحد من قتله العشق : ـ

فارقت هنـدا طـائعـا فنـدمت عنـد فراقهـا
فالعين تـذري عبـرة كالدرِّ مـن آماقهـا (٣٣)
خـود رداح طَفْـلـة ما الفحش من أخـلاقهـا

(٢٨) ـ في الاغـاني (قربت وقالت) . وفي الاصمعيات (ما بجسمك من حـرور) .
(٢٩) ـ في الاصمعيات (يا هند من لمتيم) .
(٣٠) ـ في الاصمعيات (بالقليل وبالكثير) .
(٣١) ـ في الاصمعيات (فاذا انتشيت) .
(٣٢) ـ هو عبد الله بن العجلان بن الاحب ، من بني نهد ومن سـادات قومه . شاعر جاهلي قديم واحد المتيمين الذين قتلهم الحب . طلق زوجته هند بنت كعب لانها لم تلد له . ولما تزوجت غيره ندم على ذلك ، ومات اسفا عليها . توفي حوالي سنة ٥٦٦ م .
المصادر (الاغاني ٢٢ / ٢٤٥ ، الشعر والشعراء / ٦٠٤ ، مصارع العشاق ٢ / ٢٧ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ١٥٨ ، حماسة ابي تمام شرح البرقوقي / ١٢٥٩) .
(٣٣) ـ في الاغاني ـ (تذري دمعـة) .

ولقــد ألــذّ حــديثها وأسـرّ عنــد عنـاقها

وقوله أيضا وهو من المطرب : ـ

خليليَّ زورا قبـل شحط النوى هنـدا
ولا تأمنـا من دار ذي لطَفٍ بُعْـدا
ومرّا عليهــا بارك الله فيكمـا
وان لم تكـن هند لوجهكما قصـدا
وقولا لهـا ليس الطـريق أجازنا
ولكننـا جـزنا لنلقـاكم عمـدا [٣٤]

والبيتان الاخيران يرويان من قصيدة للمرقش الاكبر [٣٥] .

حدث ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال : عن [٣٦] اسحاق بن حميد (كاتب ابي الرازي، قال : غنى علوية الاعسر يوما بين يدي المأمون :

تخـيّرتُ من نعمان عود أراكـة لهنـد فمن هـذا يبلّغه هنـدا

---

(٣٤) ـ فى الاغاني ٢٢ / ٢٥٤ (ليس الضلال) . وسيورده المؤلف مرة اخرى كما ورد فى الاغاني .

(٣٥) ـ المرقش الاكبر واسمه عوف (وقيل عمرو) بن سعد بن مالك من بني بكر بن وائل ، وهو عم المرقش الاصغر (مرت ترجمته) . شـاعر جاهلي ، وكان من الجماعة القلائل الذين يحسنون الكتابة فى عصره . نادم الملك الحـارث الغساني . كان من متيمي العرب المشهورين ، عشق ابنة عمه ولما زوجها ابوها من شخص آخر مرض فمـات . كانت وفاته حوالي سنة ٥٥٢ م .

المصادر (معاهد التنصيص ١ / ١٦٣ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٢٨٢ ، الاغاني ٦ / ١٢١ ، الشعر والشعراء / ١٣٨ ، معجم الشعراء / ٤ و ١٢٤ ، تاريخ آداب اللغـة العربية لزيدان ١ / ١٥٦) .

(٣٦) ـ فى الاصل (كان) مكان (عن) والتصويب من الاغاني ٣٢٩/١١ .

فقال المأمون : أطلبوا لهذا البيت ثانيا ، فلم يعرف وسأل كل من بحضرته من أهل الادب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد . وقلد المأمون أبا الرازي كور دجلة وانا أكتب له ، ثم نقله الى اليمامة والبحرين . قال اسحاق بن حميد)[٣٧] : فلما خرجنا ركبت مع ابي الرازي في بعض الليالي في قبة على جمازة [٣٨] ، فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة ، واذا البيت [٣٩] الذي كنت أطلب له أخا ثابت فيها ، فسألته عنها ، فذكر انها للمرقش الاكبر . فاخترت منها وكتبت بها الى المأمون فسر بذلك ، وأمر المغنين أن يصنعوا فيها ألحانا ويغنون بها . انتهى .

قلت : واخترت أنا من الابيات التي (٤٠) اختارها اسحاق هذه الابيات :ـ

خليليَّ عوجا بارك الله فيكما ... وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ... ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
تَنَقَّيتُ من نعمان عود أراكة ... لهند فمن هذا يبلغه هندا [٤١]
ستبلغ هندا ان سلمنا قلائص ... مهاري يقطعن الفلاة بنا وخدا [٤٢]
فناولتها المسواك والقلب خائف ... وقلت لها ياهند أهلكتنا وجدا
فمدت يدا في حسن دل تناولا ... اليه وقالت ما أرى مثل ذا يهدى

---

(٣٧) ــ الجزء المحصور بين القوسين من الخبر سقط من الاصل ، والتتمة من الاغاني .

(٣٨) ــ الجمازة الناقة السريعة . وفى الاغاني (على حمارة) .

(٣٩) ــ فى الاصل (اذ البيت) والتصويب من الاغاني .

(٤٠) ــ فى الاصل (الذي) .

(٤١) ــ فى الاغاني (تخيرت) مكان (تنقيت) .

(٤٢) ــ مهاري جمع مهرية : صنف من الابل السريعة الجري .

وأما ما وقع من الانسجام فى أشعار المخضرمين ، وهم الـذين أدركوا الجاهليةوالاسلام، فمنه قول الاعشى (*) يمدح النبي صلى الله عليه وآلهوسلم:

فآليت لا أرثي لهـا من كـلالة ولا من حفى حتى تلاقي محمدا (٤٣)
متى ما تُناخي عند باب ابن هاشم تُراحي وتلقي من فواضـله يدا (٤٤)
نبيٌ يرى مالا ترون وذكـره أغـار لعمري في البـلاد وانجـدا
لـه صدقات ما تغبُ ونائـل وليس عطـاء اليـوم ما نعه غـدا

ومنهـا :ـ

شـباب وشيب وافتقـار وثروة فلله هـذا الـدهر كيف ترددا
وما زلت أبغي المال مذ كنت يافعا وليدا وكهلا حيث شبت وامردا (٤٥)

وقولـه :ـ

وَدِّعْ هريرة ان الركب مرتحـل وهـل تطيق وداعـا أيهـا الرجلُ
غراء فرعـاء مصقول عوارضهـا تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل
كأن مشيتها من بيت جـارتهـا مَرُّ السحابة لا ريث ولا عجـل

ويقال أن أغنج بيت قالته العرب قوله من هذه القصيدة :ـ

قالت هريرة لمـا جئت زائرهـا ويلي عليك وويلي منـك يا رجلُ

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري (*) من قصيدة :ـ

---

(٤٣) ـ فى الديوان (تزور محمدا) .
(٤٤) ـ فى الديوان (تريحي) مكان (تراحي) .
(٤٥) ـ فى الديوان (مذ أنا يافع) و (حين شبت) .

أحمد الله فلا نِدَّ له ... عنده الخير وما شاء فعلْ (٤٦)
من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل
فاذا جوزيت قرضا فاجزه ... انما يجزي الفتى ليس الجملْ

ومنها :ـ

أعمل العيس على عِلاّتِها ... انما ينجح اخوان العملْ (٤٧)
واكذب النفس اذا حدّثْتَها ... انّ صدق النّفس يزري بالاملْ

أي لا تحدث نفسك بعدم الظفر ابدا ، بل بَشّرْها بحصول الامل فان صدقها بالجبن عن ملاقاة الاهوال يثبّطها عن بلوغ الآمال .

وقوله من معلقته :ـ

من معشر سَننَتْ لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنّة وامامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم ... بل لا تميل مع الهوى أحلامها (٤٨)
فاقنع بما قسم المليك فانما ... قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قُسّمَتْ في معشر ... أوفى بأوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه ... فسما اليه كهلها وغلامها

ومنه قول النابغة الجعدي (*) من قصيدة أولها :ـ

خليليَّ عوجا ساعة وَتهجّرا ... ولوما على ماأحدثالدهر أو ذرا (٤٩)

---

(٤٦) ـ فى الديوان (بيديه الخير ما شاء فعل) .
(٤٧) ـ فى الديوان (أصحاب العمل) .
(٤٨) ـ لا يطبعون : لا تدنس اعراضهم . يبور : يهلك .
(٤٩) ـ فى امالي المرتضى ١ / ٢٦٧ (خليلي غضا) .

ومنهـــا : ـ

وان جـاء أمر لا تطيقـان دفعـه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا[٥٠]
ألـم تريا انّ المـلامـة نفعهـا قليل اذا ما الشيء ولّى وأدبرا[١]

ومنهـــا : ـ

أتيت رسـول الله اذ قـام للهدى ويتلو كتـابا كالمجرّة نـيرا [٢]
خليليّ قـد لا قيت ما لم تلاقيـا وسـيّرت في الآفاق مالم تسيرا [٣]
تذكرت والذكرى تهيج لدى الهوى ومن عـادة المحزون ان يتذكرا [٤]

وعنه أنه قال : لما انشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولي من هـذه القصيدة : ـ

بلغنا السماء مجـدنا وجـدودنا وانا لنرجـو فـوق ذلك مظهرا

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فاين المظهر يا ابا ليلى ؟ فقلت : الجنة ، فقال : قل ان شاء الله ، فقلت ان شاء الله .

ولما انشد قوله منها أيضا : ـ

ولا خير في حـلم اذا لم تكن لـه بوادر تحمي صفوه ان يكـدّرا

---

(٥٠) ـ فى المصدر السابق (وان كان أمر) .

(١) ـ فى المصدر المذكور (الم تعلما) .

(٢) ـ فى الاغاني ٥ / ٩ والشعر والشعراء / ٢٠٨ (اذ جـاء بالهدى). وفى شرح ديوان امريء القيس وأخبـار النوابغ / ٢٧٥ (اتينا رسـول الله اذ جاء بالهدى) و (ازهرا) مكان (نيرا) .

(٣) ـ وفى المصدر السابق (وسيرت فى الاحياء) .

(٤) ـ وفى نفس المصدر المذكور (ومن حاجة المحزون) .

ولا خير في جهل اذا لم يكن لـــه حليم اذا ما أورد الامر أصـــدرا

قال صلى الله عليه وآله وسـلم : أجدت ، لا يفضض اللـه فاك . فبقيت اسنانه الى آخر عمره كأنها اللؤلؤ المنظوم ، ولم تسقط له سن .

وعمر النابغة المذكور عمرا طويلا في الجاهلية والاسلام ، وكان اكبر من النابغة الذبياني ، واختلف في عمره . قال الاصبهاني : والحق ما نقـله ابن قتيبة : انه عاش مائتين وعشرين سنة ، وحضر صفين مع علي عليه السلام.

ولما خرج علي عليه السلام الى صفين خرج معه النابغة، فساق به يوما فقال:

قـد علم المِصْرانِ والعراق أنَّ عليـا فحلهـا العتـاقْ
أبيض جحجـاح لـه رواق وأمـه غـالى بهـا الصَّـداق
أكرم من شُـدَّ بهـا نطـاق ان الألى جـاروك لا أفاقـوا
لهم سـياق ولـكم سـياق قـد علمت ذالـكم الرِّفاق
سقتم الى نهج الهـدى وساقوا الى التي ليس لهـا عِراق (٥)
في مِلَّةٍ عادتهـا النِّفـاقْ

العتاق بضم العين المهملة ــ كغراب ــ العتيق وهو الفحـل النجيب .

ومنه قول حسان بن ثابت الانصاري (*) من قصيدة قالها يوم الفتح : ــ

ألا أبلـــغ أبا سـفيان عني مغلغـلة فقـد برح الخفاءُ (٦)
بأن سـيوفنا تركتـك عبدا وعبد الـدار سـادتها الاماءُ
هجوت محمدا فأجبت عنـه وعند الله في ذاك الجــزاءُ
أتهجـوه ولست لـــه بكفء فشرُّكما لخيركمـا الفـداء

(٥) ــ عراق : الطرق . ويقصد المتاهة التي لا نهاية لها .

(٦) ــ رواية الديوان لعجز هذا البيت (فانت مجوف نخب هواء) .

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء [٧]
فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

وقوله من اخرى وهي من مشهور شعره : ـ

لله درّ عصابة نادمتهم يوما بجلّقَ في الزمان الاولِ
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضلِ
يغشون حتى ما تهرّ كلابهم لايسألون عن السواد المقبلِ
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شمّ الانوف من الطراز الاولِ

ولقد طالعت ديوان حسان فلم أرَ له أسجم من قصيدته التي يفتخر فيها بقومه ، ويعدد أفعالهم ، وقد عنّ لي اثباتها هنا برمتها ، لانها جميعها داخلة في نوع الانسجام .

وديوان حسان قليل الوجود ، وهذه القصيدة لم أرها في غير ديوانه (٨) وهي : ـ

أنسيم ريقك أخت آل العنبر هذا أم استنشأته من مجمرِ
أبديد ثغرك ما أرى أم لمحة من بارق أم معدن من جوهر [٩]
أودعتني ببريق ثغرك حرقة أم لهبت جمرتها بطرف أحورِ
ونشرت فرعك فوق متن واضح وطويت كشحك فوق خصر مضمر

---

(٧) ـ في الديوان : فمن يهجو رسول الله) .

(٨) ـ لم اجد هذه القصيدة في ديوان حسان بن ثابت ، ويظهر مما ذكره المؤلف ان لديه نسخة كاملة من ديوان حسان غير التي بين ايدينا ، كما اني لم اجد هذه القصيدة في المصادر المتيسرة لدي .

(٩) ـ البديد : المثيل والنظير .

قولي لطرفك أن يكفَّ عن الحشا ... سطوات نيران الهـوى ثم اهجري
وانهي جمالك أن ينـال مقاتلي ... فينال قومك سطوة من معشري
اني من القـوم الذين جيـادهم ... طلعت على كسرى بريح صـرصرِ
وسـلبن تاج الملك قسرا بالقنـا ... وأخذن قهرا دَرْبَ آل الاصفرِ (١٠)
آبايَ من كهـلان أرباب العلى ... وبنو الملوك عمومتي من حمـير
قُـدْنا من اليمن الجياد فما انثنت ... حتى حوت بالصين مهجة بعْبرِ (١١)
ورمت سمرقنـدا بكـل مثقف ... لهج باحشاء الفوارس أسـمر
ووطئن أرض الشام ثم وفارسـا ... بالحـارث اليمني وابن المنـذر
صبحت بلاد الهنـد بالبيض التي ... صبحت بها كسرى صبيحة دستر (١٢)
ونصرن في الاحـزاب حزب محمد ... وكسون مومة ثوب موت أحمر (١٣)
وطلعن من رجـوي حنين شزَّبا ... يحملن كل سليل قـوم مسـعر
ما ان يريد اذا الرماح تشـاجرت ... درعا سوى سربال طيب العنصر (١٤)
يلقى الرماح الشـاجرات بنحره ... ويقيم هامتـه مقـام المغفـر
ويقول للطَّرْفِ اصطبر لشبا القنا ... فهدمت ركـن المجد ان لم تعقـر
واذا تأمل شخص ضيف طـارق ... متسربل أثواب مَحْـلٍ مقتر
أوْما الى الكوماء هـذا طارق ... نحرتني الاعـداء ان لم تنحري

---

(١٠) ـ الدرب : باب السكة الواسع ، وكل مدخل الى الروم ، او النـافذ منـه .

(١١) ـ بعبر : الظاهر انه اسم شخص .

(١٢) ـ دستر، لعلها (تستر) تعريب(ششتر) المدينةالمعروفةبخوزستان

(١٣) مومة ، كذا وردت فى الاصل ولعلها (موتة) التي قتل فيها جعفر الطيار (رض) .

(١٤) ـ تشاجرت : اشتبكت . فى الاصل (مشجرم) مكان (تشاجرت) .

كم قـد ولدنا من نجيب قسور دامي الاظـافر أو ربيع ممطرِ
سـلكت أناملـه بقائم مرهف وبنشر فائـــدة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة لولا فواضـل رفدنا لم يذكـرِ
لولا صوارم يعرب ورمـاحهـا لم تسمع الآذان صـوت مُكبِّر
نحن الذين تذلُّ أعنـاق القنـا ونعزُّ بالمعروف رِقـلُّ المعسـرِ
قحطـان والدنا وهـود" جدنا بهمـا غنينا عن ولادة قيدر (١٥)
قحطان َقومي ما ذكرت فخارهم إلاَّ عـلوت على سنام المفخـر
السابقون الى المكارم والعـلى والحائزون غـدا حياض الكوثر
فاذا أردت بان ترى مسـعاتنـا َفصلِ النواظر بالسماك الازهر
لو أمتِ الجوزاء أن تعـلو على أدنى ذؤابة مجدنا لم َتقدرِ (١٦)
ثم الصلاة على النبي وآلـه ما لاحَ برق في غمـام مسطـرِ

هذه القصيدة من الرقة والانسجام والجزالة بمحل يشهد به الذوق السليم ولو قلت انها أرق من كثير من شعر ابي تمام والبحتري لما ابعدت .

ومثلها قوله ايضا من اخرى : ــ

ان الـذوائب من فهر واخوتهم قـد َبيَّنوا سـنَّةً للناس تتبعُ
يرضى بهـا كلُّ من كانت سريرته تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا َضرُّوا عـدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجيَّة" تلك منهم غير محدثـةٍ انَّ الخلائق فاعـلم شرُّها البدع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

---

(١٥) ــ قيدر : اخال انه يريد (قـدار) احـد اجداد الاوس والخزرج .
(١٦) ــ لوامَّت : لو قصدت . واحسبها (لو رامت) .

ان كان في الناس سبّاقون بعدهم فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يجهلون وان حاولت جهلهم في فضل أحلامهم عن ذاك متسع
أعفّة" ذكرت في الوحي عفّتهم لا يطبعون ولا يرديهم الطمع (١٧)
خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا ولا يكن همّك الامر الذي منعوا

ومنه قول الحطيئة(*) بضم الحاء المهملة على زنة جهينة ، يمدح آل شماس:

أقلّوا عليهم لا ابا لابيكم من اللّوم أو سدّوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنى وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها وان انعموا لأكدروها ولا كدوا (١٨)
وان قال مولاهم على كلّ حادث
من الدهر ردّوا فضل أحلامكم ردوا (١٩)
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجدّ (٢٠)

وقوله يمدح بغيض بن شماس السعدي :ـ

تزور امرءاً يعطي على الحمد ماله ومن يعط أثمان المكارم يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله ويعلم ان البخل غير مخلد (٢١)

---

(١٧) ـ لا يطبعون : لا يفعلون ما يدنسهم . فى الاصل (لا يطمعون) والتصويب من الديوان .
(١٨) ـ فى الديوان (وان كانت النعماء فيهم جزوا بها) .
(١٩) ـ فى الديوان (على جل حادث) .
(٢٠) ـ فى الديوان (مغاوير ابطال مطاعيم فى الدجا) . وفى الاصل (مكاشف) مكان (مكاشيف) والتصويب من الاغاني ٢ / ١٦٧ .
(٢١) ـ فى الديوان (الشح غير مخلد) .

كسوب ومتلاف اذا ما سألته تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير (*) في بردته وأولها : ـ

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول (٢٢)
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر منها ولا طول

ومنها : ـ

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت الا كما تمسك الماء الغرابيل (٢٣)
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ان الاماني والاحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل

ومن مديحها : ـ

وقال كل خليل كنت آمله لا ألهينك اني عنك مشغول (٢٤)
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم فكلما قدر الرحمن مفعول (٢٥)
انبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
فقد أتيت رسول الله معتذرا والعذر عند رسول الله مقبول (٢٦)

---

(٢٢) ـ في الديوان (لم يجز مكبول) .
(٢٣) ـ في الديوان (وما تمسك بالوصل الذي زعمت) .
(٢٤) ـ في الديوان (لا الفينك) مكان (لا الهينك) .
(٢٥) ـ في الديوان (خلوا طريقي) .
(٢٦) ـ لم اجد هذا البيت في الديوان .

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة الـ ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيلُ
لا تأخذنّي بأقوال الوشاة ولم أذنب وان كثرت فيّ الاقاويل (٢٧)

والغاية فيها قوله : ـ

انّ الرسول لنور يستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول (٢٨)

وقوله أيضا (٢٩) : ـ

مقالة السوء الى أهلها أسرع من منحدر سائلِ
ومن دعا الناس الى ذمه ذمّوه بالحق وبالباطلِ

وقال ابن هشام : ومما يستحسن من شعر كعب قوله : ـ

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدرُ
يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفسُ واحدة والهمُّ منتشر (٣٠)
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

ومنه قول امية بن ابي الصلت (*) وهو ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم يمدح عبد الله بن جدعان : ـ

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إنّ شيمتك الحياءُ

---

(٢٧) ـ فى الديوان (ولو كثرت عني) .
(٢٨) ـ فى الديوان (لسيف يستضاء به) .
(٢٩) ـ لم اجد هذين البيتين فى الديوان ، وسبق للمؤلف ان نسبهما (فى باب المثل) الى الحكم بن محمد بن قنبر ، واوردهما ابو الفرج فى اغانيه ١٤ / ١٥٨ ضمن ابيات اربعة منسوبة لابن قنبر ، او للعتابي .
(٣٠) ـ فى الديوان (ليس مدركها) .

وعلمك بالامـور وانت قـرم لك الحسب المهذب والسّناءُ (٣١)
كـريم. لا . يغـيّره. صـباح عن الخلق الكريم ولا مساء (٣٢)
اذا أثنى عليـك المـرء يومـا كفـاه من تعرّضـه الثنـاءُ

وعلى ذكر هذه الابيات سـئل عطاء ، ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا إله إلا الله وحده وحده ، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ؟ فقال : هذا

كما قال امية بن ابي الصلت (*) فى ابا جدعان : ـ

أأذكـر حاجتي أم قـد كفاني حياؤك إن شيمتك الحيـاءُ
اذا أثنى عليـك المرء يومـا كفـاه من تعرّضـه الثنـاءُ

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه ؟ وينسب هذا الجواب الى سفيان بن عيينة كما في الاغاني لابي الفرج الاصبهاني والله اعلم .

ومنه قول فروة بن مسيك المرادي (٣٣) شاعر مخضرم من أهل اليمن ، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ـ

فان نغلب فغـلابون قـدما وان نهزم فغـير مهزمينـا

(٣١) ـ فى شعراء النصرانية / ٢٢٠ (وعلمك بالحقوق وانت فرع) .
(٣٢) ـ فى المصدر السابق (خليل لا يغيره) و (عن الخلق الجميل) .
(٣٣) ـ هو فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث المرادي ، من اهل اليمن ، ومن وجوه قومه . وفد على النبي (ص) سنة عشر وقيـل سنة تسع ، فاسلم وبعد ان تعلم فرائض الاسلام استعمله النبي (ص) على مراد ، وزبيـد ، ومذحج . وفى خلافة عمر (رض) انتقل الى الكوفة . كان

وما إن طِبُّنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال تكرُّ صروفه حينا فحينا
فلو خلد الملوك إذَنْ خلدنا ولو بقي الكرام إذن بقينا
اذا ما الدهر جرَّ على أناس كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد تمثل ببعض هذه الابيات الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء يوم قتله .

ومنه قول نهشل الدارمي (٣٤) وهو من المخضرمين ايضا . كان شاعرا شريفا فى قومه ، وكان مع علي عليه السلام فى حروبه : ـ

انا مُحيُّوكِ يا سلمى فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا
وان دعوت الى جُلّى ومكرمة يوما سراة كرام الناس فادعينا

وهي من قصيدة مشهورة مثبتة في أشعار الحماسة لابي تمام (٣٥) .

شاعرا مطبوعا . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (اسد الغابة ٤ / ١٨٠ ، الاستيعاب / ١٢٦١ ، الاغاني ١٥ / ١٦٤ الحماسة البصرية ٢ / ٤١٦ ، طبقات ابن سعد ٥ / ٥٢٤) .

(٣٤) ـ هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي التميمي ، من الشعراء المخضرمين ، ادرك الاسلام وبقي الى أيام معاوية ، وكان هو واخوه مالك مع امير المؤمنين علي (ع) فى واقعة صفين ، وفيها قتل مالك وهو يومئذ رئيس بني حنظلة ، فرثاه نهشل بمراث كثيرة . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (وقعة صفين / ٢٦٥ ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٥/٢١١ امالي اليزيدي / ٤٩ ، الحماسة شرح المرزوقي / ٢٩١ و ٨٦٩ والشعر والشعراء / ٥٣٢) .

(٣٥) ـ هذه القصيدة منسوبة فى الحماسة لبعض بني قيس بن ثعلبة ، وقيل انها لبشامة بن جزء النهشلي ، وفى سمط اللآلي / ٢٣٥ ، وزهر الآداب / ١٠٨٧ والشعر والشعراء / ٥٣٣ لنهشل بن حري الدارمي .

ومنه قول الخنساء (*) ترثي اخاها صخرا وهو غاية في الانسجام : ــ

أعيناي جـودا ولا تجمدا ... ألا تبكيـان لصخر الندى
الا تبكيـان الجريء الجميـل ... الا تبكيـان الفتى السيدا
طويـل النجـاد رفيع العمـا ... د سـاد عشيرته أمـردا
اذا القـوم مدّوا بايديهم ... الى المجـد مدّ اليـه يـدا
فنـال الـذي فـوق أيديهم ... من المجـد ثم مضى مصعـدا
يحمـله القـوم مـا عـالهم ... وان كان أصغرهم مولـدا (٣٦)
ترى الحمـد يهوي الى بيته ... يرى أفضل الكسب ان يحمدا (٣٧)
اذا ذكـر المجـد ألفيتـه ... تأزّر بالمجـد ثم ارتـدى

واما ما وقـع من الانسجام في أشـعار الاسلاميين ، فمنه قـول الفرزدق (*) في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السـلام ، وهي قصيدة مشهورة لا يسقط منها بيت واحد • واما انسجامها فغاية لا تدرك ، وعقيلة لا تملك ، وقد جنبها حوشي الكلام ، وجـاء فيها ببديـع الانسجام • ومن رأى سائر شـعر الفرزدق ، ورأى هذه القصيدة ملك نفسه العجب ، فانه لامناسبة بينها وبين سائر قوله ، نسيبا ومدحا وهجاء ، على انه نظمها بديهة وارتجالا ، ولا شـك أن الله سبحانه أيده في مقالها، وسدده حال ارتجالها، ومع شهرة هذه القصيدة فقـد آثرنا ايرادها هنـا تبركا بهـا وبممدوحها عليه السلام ، لئلا يخلو هذا الكتاب منها • ولنذكرها برواية الشيخ الاجـل السيد الامام العـالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام أوحد الانام فخر الأئمة مسند العصر ابي طاهر احمـد بن محمد بن

---

(٣٦) ــ في الديوان (يكلفه القوم) .
(٣٧) ــ في الديوان (ترى المجـد) .

احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني وهي : —

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ حسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه ، في جمادى الاخرى من سنة خمس وتسعين واربعمائة ببغداد ، قال : أخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق قراءة عليه ، قال : اخبرنا ابو احمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله طيفور البصري اللغوي ، قال : قرأت على ابي عبد الله محمد بن احمد ابن يعقوب المتوثي بالبصرة سنة اربع وخمسين وثلثمائة على باب داره ، وكتبه من كتاب املاء املاه من أصله، ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشية الجمعة لست بقين من شعبان سنة اربع وستين وثلثمائة على ابي الحسين محمد ابن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي على باب داره ، ولم يكن له أصل يرجع اليه ، وذكر انه قد سمعه ، قالا: حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، قال : حدثنا عبيد الله بن محمد — يعني بن عائشة — قال : حدّثني ابي وغيره ، قال : حجّ هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه أهل الشام ، اذ أقبل علي بن الحسين ابن علي عليهم السلام من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم أريجاً ، فطاف بالبيت، فكلما بلغ الى الحجر تنحّى له الناس حتى يستلمه . فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا أعرفه ، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق : لكني أعرفه ، قال الشامي : من هو يا ابا فراس ؟ .

فقال الفرزدق (*) : ـ

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته | والبيت يعرفه والحلُّ والحَرَمُ
هـذا ابن خير عباد الله كلهم | هـذا التقي النقي الطاهر العلم

روى ابن لنكك (الظاهر) بظاء معجمة،وروى المتوثي بطاء غير المعجمة.

اذا رأتـه قريش قال قائلهـا | الى مكارم هـذا ينتهي الكـرم
يُنمى الى ذروة العز التي قصرت | عن نيلها عرب الاسلام والعجمُ(٣٨)
يكاد يمسكه عرفان راحتـه | ركـن الحطيم اذا ما جاء يستلمُ
يغضي حياءً ويغضى من مهابتـه | ولا يُكلَّم الا حين يبتسم (٣٩)
مَنْ جده دان فضل الانبياء لـه | وفضل امتـه دانت له الاممُ (٤٠)
ينشقُّ نور الهدى عن نور غرتـه | كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم(٤١)
مشتقَّة من رسـول الله نبعتـه | طابت عناصره والخيم والشيم (٤٢)
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهـله | بجده أنبياء الله قـد ختمـوا
الله شرَّفه قدما وفضَّـلـه | جرى بذاك له في لوحه القلمُ (٤٣)
فليس قولك من هـذا بضائره | العرب تعرف من أنكرت والعجم(٤٤)

---

(٣٨) ـ في الديوان والاغاني ٢١ / ٤٠١ : ـ

ينمي الى ذروة الدين التي قصرت | عنها الاكف وعـن ادراكهـا القدم

(٣٩) ـ في المصدرين السابقين (فمـا يكلم) .

(٤٠) ـ لا يوجد هذا البيت في الديوان وقد اثبته صاحب الاغاني .

(٤١) ـ في الديوان والاغاني ٢١ / ٤٠١ (نور الدجى) و (تنجاب عن اشراقها الظـلم) .

(٤٢) ـ في المصدرين السابقين (طابت مغارسه) .

(٤٣) ـ في المصدرين المذكورين (قدما وعظمه) .

(٤٤) ـ في المصدرين المذكورين (وليس) مكان (فليس) .

ليس هذا البيت في رواية المتوثي ، وعرفه ابن لنكك .

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما … يستوكفان ولا يعروهما العدم (٤٥)

سهل الخليقة لا تخشى بوادره … يزينه اثنان حسن الخلق والكرم (٤٦)

حمّال أثقال أقوام اذا فدحوا … حلو الشمائل تحلو عنده نعمُ

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته … رحبُ الفناء أريبٌ حين يعتزم (٤٧)

عمّ البرية بالاحسان فانقشعت … عنه الغيابة والاملاق والعدمُ (٤٨)

من معشر حبهم دينٌ وبغضهم … كفر وقربهم منجىً ومعتصمُ

ان عُدّ أهل التقى كانوا أئمتهم … أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم … ولا يدانيهم قوم وان كرموا (٤٩)

هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت … والاسد أسد الشرى والبأس محتدم

لا ينقص العسر بسطا من اكفهم … سيّان ذلك ان أثروا وان عدموا

روى ابن لنكك (لا يقبض) .

يستدفع السوء والبلوى بحبهم … ويسترب به الاحسان والنعم (٥٠)

مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم … في كل بدء ومختوم به الكلم (١)

يأبى لهم ان يحلّ الذم ساحتهم … خيمٌ كريم وأيد بالندى هضم (٢)

(٤٥) ــ في الديوان (عدم) مكان (العدم) .

(٤٦) ــ في الديوان (والشيم) مكان (والكرم) .

(٤٧) ــ لا يوجد هذا البيت في الديوان .

(٤٨) ــ في الديوان (عنه الغياهب) .

(٤٩) ــ في الديوان (بعد جودهم) . في الاغاني (كنه جودهم) مكان (بعد غايتهم) .

(٥٠) ــ في الديوان والاغاني (يستدفع الشر) .

(١) ــ في الاغاني (في كل بر) .

(٢) ــ يد هضوم : تجود بما لديها . لا وجود لهذا البيت في الديوان .

أيُّ الخلائق ليست في رقابهم لأوَّليَّة هــذا أوله نعــمُ
من يعرف الله يعرف أولويَّـة ذا والدين من بيت هذا ناله الامم[٣]

كان ابن لنكك يروي (الدين) بلا واو .

قال : فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينـة، وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهاالسلام : فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال : اعذرنا يا أبا فراس ، فلو كان عندنا اكثر من هــذا وصلناك ، فردَّها الفرزدق وقال : يابن رســول الله ، ما قلت الذي قلت الا غضبا لله عز وجل ولرســوله ، وما كنت لارزأ عليه شيئا ، فقال : شكر الله لك ذلك، غير أنا أهل بيت اذا أنفذنا أمرا لم نعد فيه ، فقبلها .

وجعل يهجو هشاما وهو فى الحبس ، فكان مما هجاه به : ـ

أيحبسني بين المـدينـة والتي اليها قلوب الناس يهوي منيبها[٤]
يقلّبُ رأسا لم يكن رأس سيد وعينا له حولاء بادٍ عيوبهـا[٥]

فبعث فأخرجه .

وقوله أيضا وهو من المطرب : ـ

حبيب دعا والرمل بيني وبينـه فأسمعني سـقيا لذلك داعيـا
فكان جوابي أن بكيت صـبابة وفدَّيتُ من لو يستطيع فدائيـا

---

(٣) ـ فى الديوان (من يشــكر الله يشكر أولوية ذا) و (فالدين) .

(٤) ـ فى الديوان (يرددني بين المدينـة) . وفى الاغـاني ٢١ / ٤٠٢ (اتحبسني) .

(٥) ـ رواية الديوان لهـذا البيت : ـ

يقلب عينـا لـم تكن لخليفـة مشوهـة حـولاء باد عيوبها

لذكرى حبيب لم أزل مذ هجرته أعدّ له بعد الليالي لياليا

ومثله قوله ايضا :ـ

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بحافتيه نهارُ (٦)

ومنه قول جرير (*) وهو معدود من المطرب فى هذا الباب :ـ

إنَّ العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لا يحيين قتلانا (٧)
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهنَّ أضعف خلق الله أركانا (٨)

وقوله ايضا :ـ

لعمرك لولا اليأس ما انقطع الهوى ولولا الهوى ما حنَّ من واله قبلي
سقى الرمل جَوْنٌ مستهل ربابه وما ذاك الا حب من حلَّ بالرمل

وقوله أيضا :ـ

يا أخت ناجية السلام عليكم قبل الرحيل وقبل لوم العذَّلِ (٩)
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم يوم الفراق فعلت مالم أفعلِ (١٠)

وقوله وبعضه من المرقص ، وبعضه من المطرب :ـ

سرت الهموم فبتن غير نيامِ وأخو الهموم يروم كل مرامِ

---

(٦) ـ فى الديوان (ينهض فى السواد) و (بجانبيه نهار) .
(٧) ـ فى الديوان (فى طرفها مرض) و (لم يحيين) .
(٨) ـ فى الديوان (حتى لا صراع بـه) .
(٩) ـ فى الديوان (يا ام ناجية) و (قبل الرواح) .
(١٠) ـ فى الديوان (يوم الرحيل) .

ذمّ المنـازل بعد منزلة اللـوى ... والعيش بعـد أولئك الايام (١١)
واذا أتيت على المنـازل باللوى ... فاضت دموعك غير ذات نظامِ (١٢)
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزّيارة فارجعي بسـلامِ
تجري السـواك على أغرّ كأنـه ... برد تحدّر من متون غمـامِ

ومنه قول الاخطل (*) وكان نصرانيا من بني تغلب : ـ

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمـالِ

وقوله ايضـا : ـ

واذا دعونك عمّهنّ فانـه ... نسب يزيـدك عندهنّ خبـالا
واذا وزنت حـلومهنّ مع الصبا ... رجح الصبا بحـلومهن فمـالا

ومنه قول سحيم عبد بني الحسحاس (*) عندما باعه مولاه وكان عبدا اسود نوبيا : ـ

أشوقا ولمـا تمض لي بعد ليـلة ... فكيف اذا سار المطيّ بكم عشرا (١٣)
وما كنت أخشى مالكا أن يبيعني ... بشيء ولو كانت أنامله صفرا (١٤)
أخوكم ومولاكم وصاحب سرّكم ... ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا (١٥)

البيت الاول يعد من المرقص المطرب. وسحيم هذا أقدم عصرا ممن

---

(١١) ـ فى الديوان (أولئك الاقـوام) .

(١٢) ـ فى الديوان (واذا وقفت) و (فاضت دموعي) .

(١٣) ـ فى الديوان (بي غير ليـلة) و (بنا عشرا) .

(١٤) ـ رواية الديوان للبيت هـكذا : ـ

وما خفت سلاما على أن يبيعني ... بشيء ولو امست انامله صفرا

(١٥) ـ فى الديوان (اخوكم ومولى خيركم وحليفكم) .

قبله من الاسلاميين لانه أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وانشد عمر بن الخطاب قوله :ـ

عميرة وَدِّعْ ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر : لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه .

ومن مشهور شعره ما تمثل به ابراهيم بن المهدي (حين قال له المامون بعد الظفر به : انك الخليفة الاسود ياعم ، يهزأ به) وهو :ـ

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له عند الفخار مقام الاصل والورقِ

ان كنت عبدا فنفسي حُرة كرما أو أسود اللون اني أبيض الخلقِ

وبنو الحسحاس بطن من بني أسد .

ومن دقيق شعره الذي يعد من المطرب فى هذا الباب قوله فى اخت مولاه وقد مرضت :ـ

ماذا يريد السقام من قمر كل جمال لوجهه تبعُ

ما يرتجي ـ خاب ـ من محاسنها أما لهُ في القباح متسع (١٦)

وانشد عمر بن الخطاب ايضا قوله :ـ

توسدني كفا وتثني بمعصمٍ عليَّ وتلوي رجلها من ورائيا (١٧)

فقال له عمر : ويلك انك مقتول ، فكان كذلك . فانه لما اكثر تعرضه للنساء وتشبيبه بهنَّ قال مولاه لقومه : ان هذا العبد قد فضحنا ، فقالوا : اقتله ونحن طوعك فسكوه .

---

(١٦) ـ فى الديوان (ما يبتغي جار فى محاسنها) .

(١٧) ـ فى الديوان (وتحوي رجلها) .

فمرت به امرأة كان بينها وبينه مودة فهجرها فضحكت شماتة فقال :ـ

فان تضحكي مني فيارب ليلة تركتك فيها كالقباء المفرج

ولما أرادوا قتله نادى ما منكم امرأة الا وقد أصبتها ، فقتلوه .

ومنه قول ذي الرمة غيلان (*) :ـ

اذا هبت الارواح من كل جانب به آل مي هاج قلبي هبوبها [18]

هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها [19]

وقوله أيضا :ـ

والا يكن الا تعلة ساعة قليل فاني نافع لي قليلها [20]

ومنه قول جميل بثينة (*) وهو من المرقص المطرب :ـ

ولما تراجعنا الذي كان بيننا جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل [21]

كلانا بكى أو كاد يبكي صبابة الى إلفه واستعجلت عبرة قبلي

يقولون مهلا يا جميل وانني لاقسم مالي عن بثينة من مهل

فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي

---

(١٨) ـ فى وفيات الاعيان ٣ / ١٨٥ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٨٩ (من نحو جانب) و (اهل مي) .

(١٩) ـ وفى المصدرين السابقين (اين حل) .

(٢٠) ـ فى الاغاني ١٧ / ٣٤٢ (وان لم يكن الا معرس ساعة) و (قليلا) . وفى وفيات الاعيان (فان لا يكن الا تعلل ساعة) و (قانع بقليلها) .

(٢١) ـ فى الديوان (اذا ما تراجعنا) .

وقوله ايضـا :ـ

ألا هل الى ا ُلمامة ٍ أن ألمّهـا ... بثينة يوما في الحيـاة سـبيلُ
فان هي قالت لا سبيل فقل لهـا ... عناء على العذري منك طـويلُ
وما شـرقي بالمـاء الا تذكـّراً ... لماء ٍ بـه أهلُ الحبيب نزولُ (٢٢)
يُحرّمه لمع الاسـنة فوقـه ... فليس لِظمآن اليـه سبيلُ
فيا أثلاتِ القـاع من بطن توضح ... حنيني الى أطـلالكنّ طويلُ
ويا أثـلات القاع قلبي موكل ... بكنّ وصبري دونكنّ قليـلُ
ويا أثـلات القاع قد مَلّ صحبتي ... مسيري فهل في ظلكنّ مقيـلُ
فاشرب من مآء الحَجَيْلاءِ شربةً ... يداوي بها قبل الممات عليلُ (٢٣)
أريد انصبابا نحوكم فيصدّني ... ويمنعني دَيْنٌ عليّ ثقيـلُ
أحدّثُ نفسي عنك ان لست راجعا ... اليك فحزني في الفـؤاد دخيـلُ

قال صاحب الاغاني : ولجميل قصيدة يائية من الطويل ، والناس يخلطون بين أبياتها وبين أبيات يائية المجنون وهي :ـ

ألا طال كتماني بثينة حـاجـة ... من الحاج ما تدري بثينة ما هيا (٢٤)
أخاف اذا أنبأتهـا ان تضيعهـا ... فتتركهـا ثقلا عليّ كما هيـا
أغرّك اني لا بخيـل عليـكم ... ولا مفحش فيما لديك التقاضيـا
أعدّ الليـالي ما نأيتِ ولم أكـن ... لما مرّ من دهري أعدّ اللياليـا

(٢٢) ـ من هذا البيت الى آخر المقطوعة غير موجود فى ديوان جميـل لكنـه موجود فى ديوان مجنون ليلى . ويقابل ذلك ثمانية ابيات فى ديوان جميل غير موجودة هنا .

(٢٣) ـ الحجيلاء : المـاء الذي لا تصيبه الشمس .

(٢٤) ـ هذا البيت والابيات الخمسة التي من بعده غير موجودةفى الديوان.

ذكرتك بالديرين يوما فأشرقت — بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
اذا اكتحلت عيني بعينك لم يزل — قريرا وجلّت غمرة عن فؤاديا
فأنت التي ان شئت كدرت عيشتي — وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديق ولا عدى — يرى نضو ما أبقيت الا رثى ليا
واخبرتماني أنّ تيماء منزل — لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت — فما للنوى ترمي بليلى المراميا
واني لتثنيني الحفيظة كلما — رأيتك يوما ان أبثك ما بيا (٢٥)
وما زلت بي يا بثن حتى لو انني — من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا (٢٦)
اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها — دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بيننا — سلوا ولا طول التلاقي تقاليا (٢٧)
ولا زادني الواشون الا صبابة — ولا كثرة الناهين الا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني — أظل اذا لم أسق ريقك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة — وفي النفس حاجات اليك كما هيا

ومن خلط بين ابيات هذه القصيدة وابيات قصيدة المجنون ، ابن حجة في شرح بديعيته ، وجعل أول قصيدة المجنون قول جميل من هذه القصيدة :ـ

وخبرتماني أن تيماء منزل — لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

ظنا منه أن ليلى هذه صاحبة المجنون ، وليس كذلك ، بل هي من أخوات بثينة ، وتيماء منزل من منازل بني عذرة الذين هم قوم جميل وبثينة

---

(٢٥) ـ رواية الديوان لهذا البيت :ـ
واني لينسيني لقاؤك كلما — لقيتك يوما ان ابثك ما بيا
(٢٦) ـ في الديوان (من الوجد استبكي) .
(٢٧) ـ في الديوان (وما احدث النأي) و (ولا طول اجتماع) . وفي الاصل (بينكم) مكان (بيننا) .

لا من منازل بني عامر قوم المجنـون وصاحبته ليلى ، كمـا نص عليـه الاصبهاني في الاغاني .

ومنه قول كثير عزة (*) وهو معدود من المرقص :ـ

ولما قضينا من ِمنى كل حـاجة ... وَمسَّحَ بالاركان من هو ماسحُ
أخذنا بأطراف الاحاديث بيننـا ... وسالت باعناق المطي الاباطـحُ

وقيل هذان البيتان من أبيـات ليزيد بن الطثرية، وقيل لعقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى (٢٨) وهـو الذي ذكره الشريف المرتضى رضى الله عنه في الغرر والدرر .

وقولـه :ـ

وادنيتني حتى اذا مـا سبيتني ... بقول يحلُّ العصم سهل الاباطحِ (٢٩)
تجافيت عني حين لا لِيَ حيـلة ... وغادرتِ ماغادرت بين الجوانح (٣٠)

قيل ان جريرا ساير راوية كثير قاصدين الشام ، فطرب وقال : أنشدني لاخي بني مليح ـ يعني كثيرا ـ فلما انتهى الى هذين البيتين قال : لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمعني هشام على سريره .

ومن مشهور شعر كثير وجيده الفائق قصيدته التائية ، وهي غاية فى باب الانسجام ، وهي :ـ

خليليَّ هـذا ربع عزة فاعقـلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث َحلتِ

---

(٢٨) ـ البيتان موجودان فى ديوان كثير .
(٢٩) ـ فى الديوان (اذا ما ملكتني) .
(٣٠) ـ فى الديوان (تناهيت عني) .

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشون أن صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت (٣١)
فوالله ثم الله ما حلَّ قبلها ... ولا بعدها من خلة حيث حلت
وما مرَّ من يوم عليَّ كيومها ... وان عظمت ايام أخرى وجلت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذرا فأوفت وبرّت (٣٢)
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... اذا وطّنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب منعة ... بغمٍّ ولا عمياء الا تجلت (٣٣)
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلَّت تلاعا لم تكن قبل حلت
أريد ثواء عندها وأظنها ... اذا ما أطلنا عندها المكث ملت (٣٤)
فوالله ما قاربت الا تباعدت ... بهجر ولا أكثرت الا أقلت (٣٥)
يكلفها الغيران شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا ... وحقّت لها العتبى علينا وقلت (٣٦)
وان تكن الاخرى فان وراءنا ... مهامه لو سارت بها العيس كلت (٣٧)
أسيئي بنا أو أحسني لاملومة ... لدينا ولا مقليَّة ان تقلت

---

(٣١) ـ غمرة الشيء : شدته .

(٣٢) ـ في الديوان (فأوفت وحلت) .

(٣٣) ـ في الديوان (ميعة) مكان (منعة) وقال محققه : ويروى (منعة) و (متعة) .

(٣٤) ـ في الديوان (أريد الثواء) .

(٣٥) ـ في الديوان (بصرم) مكان (بهجر) .

(٣٦) ـ في الديوان (لدينا) مكان (علينا) .

(٣٧) ـ في الديوان (فان تكن) و (منادح) مكان (مهامه) ويروى (مناوح) و (منازح) .

فما أنا بالداعي لعزة بالردى ولا شامت ان نعل عزة زلت (٣٨)
واني وتهيامي بعزة بعدما تخليت عنها برهة وتخلت (٣٩)
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما تبوء منها للمقيل اضمحلت
كأني وإياها غمامة ممحل رجاها فلما جاوزته استهلت (٤٠)
كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت (٤١)
صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك النيل ملت (٤٢)
فما انصفت أما النساء فبغضت إلي واما بالنوال فضنت
فوا عجبا للقلب كيف اعترافه وللنفس لما وطنت كيف ذلت (٤٣)
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا فلما تواثقنا شددت وحلت
وكنا سلكنا في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت
فان سأل الواشون كيف سلوتها فقل نفس حر سليت فتسلت (٤٤)
وللعين تذراف اذا ما ذكرتها وللقلب وسواس اذا العين ملت
فكنت كذي رجلين رجل صحيحة وأخرى رمى فيها الزمان فشلت (٤٥)
ولي عبرات لو يدمن قتلنني توالي التي ما بالتي قد تولت (٤٦)

---

(٣٨) ــ فى الديوان (بالجوى) مكان (بالردى) .
(٣٩) ــ فى الديوان (تخليت مما بيننا وتخلت) .
(٤٠) ــ فى الديوان (سحابة ممحل) .
(٤١) ــ العصم جمع أعصم : الظبي والوعل الذي فى ذراعيه او احداهما بياض وسائره اسود او احمر .
(٤٢) ــ فى الديوان (ذلك الوصل) .
(٤٣) ــ فى الديوان (فيا عجبا) و (كيف اعترافه) .
(٤٤) ــ فى الديوان (فان سال الواشون فيم هجرتها) .
(٤٥) ــ فى الديوان (وكنت) مكان (فكنت) .
(٤٦) ــ لا يوجد هذا البيت فى الديوان .

فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف بان منها فضلت (٤٧)
واصبح في القوم المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فبلت (٤٨)
تمنيتها حتى اذا ما رأيتها ... رأيت المنايا شرعاً قد أظلت (٤٩)
أصاب الردى من كان يبغي لها الردى ... وجن اللواتي قلن عزة جنت (٥٠)
عليها تحيات السلام هدية ... لها كل حين مقبل حيث حلت (١)

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح (*) :-

تعلقت ليلى وهي ذات ذوائب ... ولم يبد للأتراب من صدرها حجم (٢)
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ... الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم (٣)

وقوله ايضا :-

الى الله أشكو نية شقت العصا ... هي اليوم شتى وهي أمس جميع
مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي الى ليلى الغداة شفيع

---

(٤٧) - فى الديوان (غر منها فضلت) وقال محققه : ويروى (عز) و (حز) .

(٤٨) - فى اللسان : بلت مطيته على وجهها : اذا هامت ضالة ، أي ذهبت على وجهها فى الارض . وفى الديوان (وغودر فى الحي المقيمين رحلها) .

(٤٩) - لا وجود لهذا البيت فى الديوان ، وقد ورد ذكره فى الاغاني ٩/ ٢٩ منسوبا لكثير .

(٥٠) - لم يرد هذا البيت فى الديوان ضمن القصيدة ، بل ذكره جامع الديوان مفردا فى الملحق .

(١) - لم اجد هذا البيت فى الديوان .

(٢) - فى الديوان (وهي غر صغيرة) و (من ثديها حجم) .

(٣) - فى الديوان (الى اليوم) .

أعائدة يا ليـل أيامنا الأُلى بذي الرمث أم ما إنْ لهن رجوع [٤]

وقوله أيضا (٥) : ـ

قضى الله حب العامرية فاصطبر عليه وقد تجري الامور على قدرِ
ألا ليقل من شاء ما شاء انما يلام الفتى فيما استطاع من الامر

وقوله أيضا : ـ

أمرُّ على الديار ديار ليلى أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا [٦]
وما حبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

وقوله أيضا : ـ

وداعٍ دعا اذ نحن بالخيف من منى فهيجَ أشجان الفؤاد وما يدري [٧]
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائرا كان في صدري

ومنه قول صاحبته ليلى (٨) فيه : ـ

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجعُ

---

(٤) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان .
(٥) ـ لم أجد هذين البيتين فى ديوانه .
(٦) ـ فى الاصل (أمر على جدار ديار ليلى) والتصويب من الديوان .
(٧) ـ فى الديوان (احزان الفؤاد) .
(٨) ـ هي ليلى العامرية بنت مهدي بن سعد (وقيل بنت سعد بن مهدي). علق بها قيس بن الملوح منذ كانا صغيرين يرعيان اغناما لقومهما ، فمال كل واحد منهما الى صاحبه . ولما كبرت حجبها أهلها عنه فجن جنونه ، واكثر من ذكرها فى شعره ، ثم ادى زواجها من غيره الى زوال عقله . قيل انهما ماتا

بنفسي من لا يستقل بنفسه ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ومنه قول عبد الله بن الدمينة (*) : ـ

قفي قبل وشك البين يا ابنة مالك ولا تحرمينا نظرة من جمالك (٩)
قفي يا أميم القلب نقضي لبانة قُبَيْلَ النوى ثم افعلي ما بدا لك (١٠)
سلي البانة الغناء بالاجرع الذي به البان هل حييت أطلال دارك (١١)

ومنها : ـ

تعاللت كي أشجي وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك (١٢)
تقولين للعواد كيف ترونه فقالوا قتيلا قلت أيسرها لك
لئن ساءني ان نلتني بمساءة لقد سرني اني خطرت ببالك
أبيني أفي يمنى يديك جعلتني فافرح أم صيرتني في شمالك

حدث اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال : كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه أطرفني به ، وأفعل مثل ذلك ، فجاءني يوما فوقف بين الناس.

معا في سنة (٦٨) هـ ، وكان موتها قبله .

المصادر (الاغاني ٢/ ٥ ضمن ترجمة المجنون ، النجوم الزاهرة ١/ ١٧٠).

(٩) ـ لا يوجد هذا البيت في الديوان ، وورد في معاهد التنصيص ١ / ٥٧ منسوبا لابن الدمينة .

(١٠) ـ في الديوان (ونشك الهوى ثم افعلي ما بدا لك) . وفي رواية اخرى (ونقضي الهوى) .

(١١) ـ في الديوان (بالابطح الذي) و (الماء) مكان (البان) .

(١٢) ـ هذا البيت والذي بعده غير موجودين في الديوان ، وقد اثبتهما محقق الديوان في الهامش نقلا من الحماسة البصرية .

وانشد لابن الدمينة (*) :ـ

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على وجدِ
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غضّ النبات من الرنـد
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدي (١٣)
وقـد زعموا أنّ المحب اذا دنـا ... يمل وأنّ النأي يشفي من الوجد
بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنـا ... على أنّ قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنـافع ... اذا كان من أهواه ليس بذي ودّ (١٤)

ثم ترنح ساعة ، وترجح أخرى، ثم قال : أنطح العمود برأسي من حسن هذا الشعر ؟ فقلت : لا، ارفق بنفسك •

والدمينة بضم الـدال المهملة ، وفتح الميم وسكون المثنـاة التحتية وفتح النون ، تصغير دمنة وهي أمّه، وعهدي ببعض الطلبة المتزيدين لا يعرف كيف ينطق بهذا اللفظ لحيرته في ضبطه والله الموفق •

ومنه قول بشار بن برد (*) وهو (من) (١٥) مخضرمي الدولتين الاموية والعباسـية :ـ

عبـدُ اني اليـك بالاشـواق ... لتـلاقٍ وكيف لي بالتّـلاقِ
أنا واللـه اشتهي سحر عينيـ ... ـك وأخشى مصارع العشاق

(١٣) ـ في الديوان (جليدا) مكان (جزوعا) .

(١٤) ـ هذا البيت غير موجود في الديوان ، وقد اثبته المحقق في الهامش عن حماسة ابي تمام والحماسة البصرية ومعاهد التنصيص .

(١٥) ـ سقطت كلمة (من) من الاصل

وقوله ايضا وهو من المطرب : ـ

ايها الساقيان صبا شرابي ... واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الظما وان شفائي ... رشفة من رضاب ثغر برود (١٦)
ولها مضحك كغر الاقاحي ... وحديث كالوشي وشي البرود (١٧)
نزلت في السواد من حبة القلـ ... ـب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال ... والليالي يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائي وعندي ... زفرات يأكلن قلب الجليد

وقوله ايضا : ـ

عذيري من العذال اذ يعذلونني ... سفاها وما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى ... فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومن المرقص قوله من ارجوزة : ـ

يا طلل الحي بذات الصمد ... بالله خبر كيف كنت بعدي
أوحشت من دعد وترب دعد ... سقيا لاسماء ابنة الاشد (١٨)
صدت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقيا له من عهد ... تخلف وعدا وتفي بوعد (١٩)

---

(١٦) ـ فى الديوان (ان دائي الصدى) و (شربة) مكان (رشفة) .

(١٧) ـ فى الديوان (ولها مبسم) .

(١٨) ـ فى الاصل (احسست من دعد وتربي دعد) وصوابه من الديوان والاغاني ٣ / ١٦٩ .

(١٩) ـ فى الاصل (عهد لها) وما اثبتناه عن الديون والاغاني ٣ / ١٦٩ .

فنحن في جهد الهوى في جهدِ [٢٠]

ومنه قول العباس بن الاحنف (*) وهو من المبرزين فى هذا الباب :ـ

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك يا سعدُ
هواها هوى لا يعرف القلب غيره ... وليس له قبل وليس له بعد [٢١]

وقولـه :ـ

أيها النائمون حولي أعينو ... ني على الليل حِسْبَةً وائتجارا [٢٢]
حدِّثوني عن النهار حديثا ... وِصفوه فقد نسيت النهارا [٢٣]

وقولـه :ـ

لو كنتِ عاتبة لسكَّن روعتي ... أملي رضاك وزرت غير مراقب [٢٤]
لكن مللت فلم تكن لي حيلة ... صدُّ الملول خلاف صد العاتبِ
ما ضرَّ من قطع الرجاء بهجره ... لو كان عللني بوعد كاذب [٢٥]

وقولـه :ـ

قد سحَّبَ الناس أذيال الظنون بنا ... وفرق الناس فينا قولهم فرقا

---

(٢٠) ـ فى الاصل (فى الجهد) وما اثبتناه عن الديوان والاغاني .

(٢١) ـ فى الديوان (لم يعلم القلب) .

(٢٢) ـ فى الديوان (ايها الراقدون) .

(٢٣) ـ فى الديوان (أوصفوه) .

(٢٤) ـ فى الديوان (لسكن لوعتي) .

(٢٥) ـ فى الديوان (ببخله) مكان (بهجره) .

فكاذب قد رمى بالحب غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا (٢٦)

وقولــه : ـ

تحمّلْ عظيم الذّنب ممن تحبه وان كنت مظلوما فقل أنا ظالمُ
فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى يفارِقْك من تهوى وأنفك راغم

وقولــه : ـ

أبكي الذين أذاقوني مودتهم حتى اذا أيقظوني للهوى رقدوا
فاستنهضوني فلما قمت منتصبا بثقل ما حمّلوني منهم قعدوا (٢٧)
لاخرجنّ من الدنيا وحبهم بين الجوانح لم يشعر به أحد (٢٨)

وقولــه : ـ

يا أيها الرجل المعذب نفسه أقْصِر فان شفاءك الإقصارُ (٢٩)
نزف البكاء دموع عينك فاستعر عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرأيت عينا للدموع تعارُ (٣٠)

وقولــه : ـ

اذا أنتِ لم تعطِفكِ الا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع

---

(٢٦) ـ فى الديوان (فجاهل قد رمي بالظن غيركم) .
(٢٧) ـ فى الديوان (بثقل ما حملوا من ودهم قعدوا) .
(٢٨) ـ فى الديوان (وحبكم) مكان (وحبهم) .
(٢٩) ـ فى الديوان (المعذب قلبه) وفى الاصل (شعارك الاقصار) وما اثبتناه عن الديوان .
(٣٠) ـ فى الديوان (للبكاء تعار) .

وأقسم ما تركي عتابك عن قلى ولـكن لعلمي أنه غير نافع (٣١)
واني ان لم ألزم الصبر طائعا فلا بد منه مكرها غير طائع (٣٢)

وقولـه :ـ

أحرم منكم بما أقـول وقـد نال بـه العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

وقولـه :ـ

تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى خير له من راحة في الياس
لولا محبتكم لما عاتبتكم ولكنتم عندي كبعض الناس

حكى عمر بن شبة (٣٣) قال : مات ابراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي، والعباس بن الاحنف وهشيمة الخمارة ، فرفع ذلك الى الرشيد ، فأمر المأمون أن يصلي عليهم، فخرج فصفوا بين يديه فقال : من هذا الاول ؟ فقالوا : ابراهيم الموصلي، فقال : أخروه وقدموا العباس بن الاحنف ، فقدم فصلى عليه . فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال : يا سيدي كيف آثرت العباس بن الاحنف بالتقديم على من حضر ؟ .

قال : بقوله :ـ

وسعى بها ناس وقالوا إنها لَهِيَ التي تشقى بها وتكابد (٣٤)

(٣١) ـ في الديوان (فاقسم) .
(٣٢) ـ في الديوان (واني اذا لم الزم) .
(٣٣) ـ في الاصل (عمر بن شيبة) والتصويب من الاغاني ٥ / ٢٢٩ .
(٣٤) ـ في الديوان (سماك لي قوم وقالوا انها) .

فجحدتهم ليكـون غـيرك ظنهم   اني ليعجبني المحب الجاحـد

ثم قال : أتحفظهما ؟ فقلت : نعم وأنشدته ، فقال لي المأمون : أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدم ؟ فقلت : بلى والله يا سيدي . انتهى .

قلت : هكذا أورد هذه الحكاية غير واحد من المؤرخين ، غير أن ابن خلكان وغيره تعقب صحتها بأن الكسائي توفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة ، وقيل بطوس سنة اثنين أو ثلاث وثمانين ومائة، والعباس توفي سنة اثنين وتسعين ومائة ، وقال ابو بكر الصولي : وهذا يدل على انه مات بعد سنة اثنين وتسعين لان الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سـنة ثلاث وتسعين بمدينة طوس . قال ابن خلكان: وقال غيره : ومما يكذب هذه الحكاية ان المـأمون ما كان ممن يقـدم العبـاس بن الاحنف على مثـل الكسائي وهو شيخه واستاذه ، مـع منزلته عند الرشيد والله أعلم .

ومنه قول مسلم بن الوليـد (*) من قصيدته التي لقب بها صـريع الفواني أولهـا : ـ

أديرا عليَّ الكاس لا تشربا قبلي   ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي (٣٥)

فما جزعي أني أمـوت صـبابة   ولكن على من لا يحل لها قتلي (٣٦)

كتمت تباريح الصبابـة عـاذلي   فلم يدر ما بي واسترحت من العذل (٣٧)

أحب التي صَدّتْ وقالت لتربها   دعيه الثريا منه أقرب من وصلي (٣٨)

أماتت وأحيت مهجتي فهي عنـدها   معلقة بين المواعيـد والمطـلِ

---

(٣٥) ـ الذحل : طلب الدم . في الديوان « أديرا علي الراح) .

(٣٦) ـ في الديوان (لـه) مكان (لهـا) .

(٣٧) ـ في الديوان (فاسترحت من العذل) .

(٣٨) ـ في الاصل (دعوه) مكان (دعيه) والتصويب من الديوان .

سأنقاد للـذات متبع الهـوى لامضي همّاً أو أصيب فتى مثلي (٣٩)
هل العيش الا ان تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والاعين النجل (٤٠)

يقال انه أنشدها بحضرة الرشيد فلما بلغ هذا البيت سماه صريع الغواني.

ومنه قول ابي نواس (*) : ـ

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداءُ
صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها لَوْ مسّها حجر مسّته سراء
من كفّ ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناءُ
قامت بابريقها والليل معتكر فلاح من وجهها في البيت لألاء (٤١)
فأرسلت من فم الابريق صافية كأنما أخذها بالعقل اغفاء (٤٢)
رَقّت عن الماء حتى لا يلائمها لطافة وجفا عن شكلها الماء (٤٣)
فلو مزجت بها نورا لمازجها حتى تَوَلّد أنوار واضواءُ
دارت على فتية ذلّ الزمان لهم فما يصيبهم الا بما شاؤا (٤٤)
لتلك أبكي ولا ابكي لمنزلة كانت تَحُلُّ بها هند واسماء
فقل لمن يدّعي في الحب فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك أشياء (٤٥)

---

(٣٩) ــ فى الديوان (الصبا) مكان (الهوى) و (همي) مكان (هما) . الهم بالفتح : الحزن ، والهم بالكسر : الشيخ الفاني .
(٤٠) ــ فى الديوان (صريع الراح) .
(٤١) ــ فى الاصل (فظل من وجهها) وما اثبتناه عن الديوان .
(٤٢) ــ فى الديوان (بالعين اغفاء) .
(٤٣) ــ فى الديوان (حتى ما يلائمها) .
(٤٤) ــ فى الديوان (دان الزمان لهم) .
(٤٥) ــ فى الديوان (فى العلم فلسفة) .

وقولـــه : ـ

قامت بكأس الى ناشٍ على طرب كلاهما عجب في منظر عجبٍ (٤٦)
قامت تريني وأمر الليـل مجتمع صبحا تولد بين المـاء والعنب (٤٧)
كأن صغرى وكبرى من فواقعهـا حصباء درّ على أرض من الذهب

ويتعلق بهذا البيت حكاية لطيفة ، وبحث نحـوي .

أما الحكاية فهي ماذكره المؤرخون ، من أن المأمون ليلة دخوله بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ، فلما وقف عليه نثرت على قدميـه لآلي كثيرة ، فلما رأى تساقط اللآلي المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال : قاتل الله ابا نواس كأنه شاهد هذا الحال حين قال في صفة الخمر والحباب (كأن صغرى وكبرى من فواقعها) .

واما البحث فهو انه يجب استعمال (فُعلى أفعل) بألْ ، أو بالاضافة ، وقد استعملها ابو نواس بدونهما فهو لحن . وأجاب بعضهم بأن (مـن) زائدة ، فصغرى وكبرى مضافان ، على حـد قوله : بين ذراعي وجبهة الاسد. وردّ بان (من) لا تقحم في الايجاب . ولا مع تعريف المجرور .

والجواب الصحيح : ان اسـم التفضيل المجرد ربما جـاء مطابقا ، وذلك اذا قصد أصل الفعل لا المفاضلة ، فتكون (صغرى) و (كبرى) في البيت بمعنى صغيرة ، وكبيرة ، فـلا لحن فتأمل .

وقول ابي نواس أيضا : ـ

كأن ثيـابـه أطـلعـ ـن من أزراره قمـرا

---

(٤٦) ـ ناش ، بمعنى نشوان . فى الديوان (ساع بكاس) . وفى الاصل (الى ناس) مكان (الى ناش) . والتصويب من الديوان .

(٤٧) ـ فى الاصل (بين المـاء والنسب) وصوابه من الديوان .

يزيدك وجهه حسنا ... اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير من أجفانها الحورا
وخد سابري لو تصوّب ماؤه قطرا (٤٨)

ومنه قول الحسين بن الضحاك الملقب بالخليع (٤٩) : ـ

اذا ما الماء أمكنني ... وصفو سلافة العنبِ
صببت الفضة البيضا ... ء فوق قراضة الذهب

وقوله : ـ

وصف البدر حسن وجهك حتى ... خلت أني وما أراك أراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض توسّمتُه نسيم شذاكا
خدَع للمنى تعللني فيكَ باشراق ذا وبهجة ذاكا (٥٠)

---

(٤٨) ـ سابري : رقيق . فى الديوان (بوجه سابري) .

(٤٩) ـ هو ابو علي الحسين بن الضحاك ، المعروف بالخليع ، خراساني الاصل . ولد بالبصرة سنة ١٦٢ هـ . كان اتصاله بالامين بن الرشيد وثيقا وله فيه مدائح كثيرة ، ولما قتل الامين اكثر من رثائه . وقبيل دخول المامون بغداد ارتحل الحسين الى البصرة وانزوى فيها ، فلم يتعرض المامون له بسوء . استقدمه المعتصم فى ايامه الى بغداد وقربه ، ولم يزل مع خلفاء بني العباس الى أيام المستعين . كان خليعا ماجنا ، متفننا فى الشعر ، له معان مبتكرة ، قيل ان ابا نواس كان ياخذها عنه . توفى سنة ٢٥٠ هـ .

المصادر (الاغاني ٧ / ١٤٣ ، الكنى والالقاب ٢ / ٢٠٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٩١ ، وفيات الاعيان ١ / ٤٢٤ ، شذرات الذهب ٢ / ١٢٣ ، وفيه انه توفى سنة ٢٥١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٥٤ ، طبقات ابن المعتز / ٢٦٨ ، معجم الادباء ١٠ / ٥ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٢٠ ، حديث الاربعاء ٢ / ١٧٣) .

(٥٠) ـ فى الاغاني ٧ / ١٦٦ (ونفحة ذاكا) .

لا دُومَنْ يا حبيبي على العهـ ـد لهـذا وذاك اذ حكيـاكـا

وقولـه : ـ

بأبي زَوْرٌ تلفّتُ لـه وتنفست عليـه صعـدا [١]
بينمـا أضحك مسرورا بـه اذ تقطّعتُ عليـه كمـدا

وقولـه : ـ

تمنيت أن اسقى بعينيه شـربة تذكرني ما قد نسيت من العهدِ [٢]
سقى الله عيشا لم أبِتْ فيه ليلة من الدهر الا من حبيب على وعد [٣]

وقول أبي العتـاهية (*) : ـ

لهفي عـلى الزمن القصيرِ بين الخـورنق والسـديرِ
اذ نحـن في غـرف الجنـا ن نعـوم في بحر السرور
في فتيـة ملكـوا عنـا ن الدهر أمثـال الصقورِ
مـا منهم الا الجسـور على الهـوى غير الحصـور
يتعـاورون مـدامـة صهباء من حَلَبِ العصيرِ
عـذراء ربّاها شـعاع الـ شمس في حَـرّ الهجيرِ
لم تـدن مـن نار ولـم يعـلق بهـا وَضَرُ القدور
ومقرطـق يمشي أمـام القـوم كالـرشـأ الغـريرِ
بزجـاجة تستخرج السـرّ الدفـين مـن الضمير

(١) ـ الزور : طيف الخيال . فى الاغاني ٧/ ١٥٩ (فتنفست اليه الصعدا)
(٢) ـ فى الاغاني ٧ / ١٦٨ (بكفيك شربة) .
(٣) ـ فى الاغاني (دهرا) مكان (عيشا) و (خليا ولكن من حبيب على وعد) .

زهـراء مثـل الكوكب الـ ـدري في كف المـــدير
تدع الكـريم وليس يـــد ري ما قبيـل من دبير
ومخصـرات زرنـــا بعـد الهـدوء من الخدور
ريا روادفهـن يلـ ـبسن الخـواتم في الخصور
غـر الوجـوه محجبـــا ت قاصرات الطرف حـور
متغنـــات في النعيـ ـم مضمخـــات بالعبير (٤)
يرفلن في حـلل المحـــا سـن والمجاسد والحرير (٥)

ومن الانسجام المرقص قول ديك الجن الحمصي (*) : ـ

أنظر الى شمس القصور وبدرها والى خزاماهـــا وبهجـة زهرها
لم تبل عينـك أبيضا في أسود جمع الجمال كوجهها في شعرها(٦)
وردية الوجنات يختبر اسمها من نعتها من لا يحيط بخبرها (٧)
وتمايلت فضحكت من أردافهـا عجبا ولكنني بكيت لخصرهـا
تسقيك كأس مدامة من كفهـا وردية ومدامة من ثغرهـا

وهذه الابيات قالها فى جارية نصرانية من أهل حمص عشقها ودعاها الى الاسـلام فاسلمت فتزوجها ، ثم بلغه أنها تهوى غلاما فقتلها ، وقال فيها : ـ

يا طلعة طلع الحمام عليها وجنى لهـا ثمر الردى بيديهـا
رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها(٨)

(٤) ـ فى الديوان (متنعمات فى النعيم) .
(٥) ـ المجـاسد جمع مجسد : القميص الذي يلي البدن .
(٦) ـ تبل : تختبر .
(٧) ـ فى الديوان (من ريقهـا) مكان (من نعتهـا) .
(٨) ـ فى الاصل (روى الثرى) والتصويب من الديوان .

مَكَنْتُ سيفي من مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها (٩)
فوحق نعليها وما وطيء الحصى شيء أعزُّ عليَّ من نعليها
ما كان قتليها لاني لم أكن أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على سواي بحبها وأنفت من نظر الغلام اليها (١٠)

وقوله أيضا :ـ

بها غير معذور فداوي خمارها وَصِلْ بعشيات الغبوق ابتكارها (١١)
ونَلْ من عظيم الوزر كل عظيمة اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس تحرق كفه من الشمس أو من وجنتيه استعارها
مُورَّدة من كفِّ ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها (١٢)
ظللنا بأيدينا تتعتع روحها فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها

يحكى انه لما اجتاز ابو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لابي نواس ، لكونه قاصرا بالنسبة اليه، فقصده ابو نواس في داره وهو بها ، فطرق الباب ، واستأذن عليه ، فقالت الجارية : ليس هو ههنا ، فعرف مقصده فقال لها: قولي له :

---

(٩) ـ رواية الديوان لهذا البيت :ـ

قد بات سيفي فى مجال وشاحها ومدامعي تجري على خديها .

(١٠) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا :ـ

لكن ضننت على العيون بحسنها وانفت من نظر الحسود اليها

(١١) ـ فى الاصل (بها غير معذول) والتصويب من الديوان

(١٢) ـ فى الديوان « مشعشعة من كف ظبي) .

اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك : ـ

مورَّدة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها
فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه .

ومن بديع الانسجام ما انشده اسحاق الموصلي لبعض الاعراب : ـ

ألا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الغصن ماذا هيَّجَتْ حين غنتِ
تغنَّتْ بصوت أعجمي فهيجت ... من الشوق ما كانت ضلوعي أجنت
فلو قطرت عين أمرء من صبابة ... دما قطرت عيني دما فألمتِ
فما سكنت حتى أوينتُ لصوتها ... وقلت ترى هذي الحمامة جنت
ولي زفرات لو يدمن قتلنني ... بشوق الى نأي التي قد تولت
فيا محيي الموتى أقدني من التي ... بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لو انّي سألتها ... قذى العين من سافي التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبيَّ فليتني ... أرى كل نفس أعطيت ما تمنّتِ
حلفت لها بالله ما أمُّ واحد ... اذا ذكرته آخر الليل حنت
وما وجد أعرابية قذفت بها ... صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه ... وبرد الحمى من بطن خبتٍ أرنت(١٣)
باكثر مني لوعة غير أنني ... أجمجم أحشائي على ما أجنّت (١٤)

---

(١٣) ـ خبت : الوادي العميق ، وهو اسم لعدة مواقع فى البلاد العربية . ارنت : صاحت مع البكاء . فى الاصل (العضاة) والتصويب من الاغاني ٥ / ٣٢٨ .

(١٤) ـ جمجم : اخفى ، يريد انه طوى احشاءه على ما اجنت من اللوعة.

ومنه قول اسحاق الموصلي (١٥) : ـ

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري خازم وابن خازم (١٦)
عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قائم

ومنه قول محمد بن كناسة (*) : ـ

فيَّ انقباض وحشمة فاذا لاقيت أهل الوفاء والكرم (١٧)
أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

قيل : أنشد محمد بن كناسة هذين البيتين اسحاق الموصلي ، فقال له الموصلي : وددت أني نقص من عمري سنتان واني كنت سبقت الى

---

(١٥) ـ هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم الموصلي بن ميمون بن ماهان المعروف بالنديم . تميمي بالولاء ، واصله من الفرس ، ومسكنه الكوفة . ولد سنة ١٥٠ هـ واخذ علومه عن الاصمعي وابي عبيدة والكسائي والفراء وغيرهم . كان من العلماء في اللغة وغريبها عارفا باخبار الشعراء وايام الناس ، شاعراً مجيداً ، له مشاركة في الفقه وعلم الكلام والحديث . عرف بالغناء لتفوقه على جميع أصحاب هذا الفن . جالس الرشيد وجميع من جاء بعده الى المتوكل. توفي سنة ٢٣٥ هـ ، وقد عمي قبل وفاته بسنتين . من مصنفاته الكثيرة : كتاب الاغاني ، اخبار ذي الرمة ، كتاب اللحظ والاشارات ، كتاب مواريث الحكماء.

المصادر (الاغاني ٥ / ٢٤٢ ، معجم الادباء ٦ / ٥ ، فهرست ابن النديم / ٢٠٧ ، شذرات الذهب ٢ / ٨٢ ، وفيات الاعيان ١ / ١٨٢ ، سمط اللآلي / ١٣٧ ، طبقات ابن المعتز / ٣٦٠ ، تاريخ بغداد ٦ / ٣٣٨ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٨٠ ، انباه الرواة ١ / ٢١٥ ، نزهة الالبا / ١٦٩) .

(١٦) ـ رواية الاغاني ٥ / ٢٥١ ومعجم الادباء ٦ / ٨ لهذا البيت هكذا :ـ

اذا كانت الاحرار اصلي ومنصبي ودافع ضيمي خازم وابن خازم

(١٧) ـ في الاغاني ١٣ / ٣٤٢ وانباه الرواة ٣ / ١٥٩ (صادفت) مكان (لا قيت) .

هذين البيتين فقلتهما .

ومن المرقص في باب الانسجام قول عمر بن ابي ربيعة (*) من قصيدة :ـ

أتاني رسول من ثلاث خرائد ... ورابعة تستكمل الحسن أجمعا (١٨)
تنوعتنَ حتى عاود القلب سقمه ... وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن في الحسن انما ... ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا
وهيّجتَ قلباكان قد ودّع الصبا ... وأشياعه فاشفع عسى أن تشفعا
لئن كان ما قد قلت حقا فما أرى ... كمثل الألى أطريت في الناس أربعا (١٩)

ومنها وهو الغاية التي لا تدرك :ـ

فلما تواقفنا وسلّمتْ أشرقت ... وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
وقرّبْنَ اسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قِسْنَ اصبعا (٢٠)

وقوله أيضا :ـ

رُدّوا التحية أيها السَّفْرُ ... وقفوا فان وقوفكم أجرُ
ماذا عليكم في وقوفكم ... ريث السؤال سقاكم القطر (٢١)
بالله ربكم أما لكُمُ ... بالمشعرين وأهله خبرُ
مكيّة هام الفؤاد بها ... نسي العزاء فماله صبرُ
قُدِرَتْ له حيناً لتقتله ... ولكل ما هو كائن قدرُ

---

(١٨) ـ لم اجد هذا البيت في الديوان .
(١٩) ـ في الديوان (لئن كان ما حدثت حقا) . وفي الاصل (لما ارى) .
(٢٠) ـ في الديوان (اسباب الصبا) .
(٢١) ـ في الاصل (رد والسؤال) والتصويب من الديوان .

فالشهر مثل اليوم ان حضرت والـيـوم ان غابت به شـهـر (٢٢)
زهـراء آنسة متقبّلـهـا عذب كأن مذاقه الخمر (٢٣)
واذا تجلّتْ في الظـلام جلت دجن الظـلام كأنهـا البدر (٢٤)
نظـرت اليـك بعين مغـزلة حوراء خـالط طرفهـا فتر (٢٥)

وقوله ايضا كما فى تاريخ ابن خلكان ولم أجدها فى ديوانه (٢٦) : ـ

حيِّ طيفـا من الاحبـةِ زارا بعـد ما صرّع الكرى السمارا
طـارقا في المنـام تحت دجى الليـل ضنينا بأن يزور نهـارا
قلت ما بالنـا جفينـا وكنـا قبل ذاك الاسماع والابصـارا
قال انا كمـا عهـدت ولـكن شـغل الحَلْيُ أهـلـه أن يعارا

وقوله وقد تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري محبوبته الثريا:

أيهـا المنكح الثريا سـهيـلا عمـرك الله كيف يلتقيـانِ
هي شـامية اذا ما اسـتقلت وسـهيل اذا استقل يمـاني

ومنه قول يزيد بن الطثرية (٢٧) : ـ

---

(٢٢) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ
الشهر مثـل اليوم ان رضيت والـيـوم ان غضبت بـه شـهر
(٢٣) ـ فى الديوان (حوراء آنسة) و (مذاقه خمر) .
(٢٤) ـ فى الديوان (واذا تراءت) و (كانهـا بدر) .
(٢٥) ـ المغزلة : الظبية التي لها غزال .
(٢٦) ـ الابيات موجودة فى الديوان وفى وفيات الاعيان ٣ / ١١١ .
(٢٧) ـ هو ابو المكشوح يزيد بن سلمة ، بن سمرة ، من عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية ، والطثرية امه ، وهي من بني طثر من عنز بن وائل .

عقيليـــة أما مـــلاث إزارها فدعص وأما خصرها فبتيلُ (٢٨)
تقيَّظ أكنــاف الحمى ويظلها بنعمان من وادي الاراك مقيل (٢٩)
أليس قليلا نظرة ان نظـــرتها اليك وَكلاٌ ليس منك قليـــل
فيا خلة النفس التي ليس دونها لنا من أخلاء الصفاء خليـــل
ويا من كتمنا حبها لم يطـــع به عدوٌ ولم يؤمن عليه دخيل (٣٠)
أما من مقام أشتكي غربة النوى وخوف العدى فيه اليك سبيل (٣١)
فديتك أعـــدائي كثير وشقتي بعيد وأشياعي لديك قليـــل
وكنت اذا ما جئت جئت بعـــلة فأفنيت عِلاّتي فكيف أقول (٣٢)
فما كل يوم لي بأرضك حاجـــة ولا كل يوم لي اليك رســـول
صحائف عندي للعتاب طويتهـــا ستنشر يوما والعتـــاب طويلُ
فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة فان دمي يوم الحساب ثقيل (٣٣)

من مقدمي شعراء بني امية . كان فصيحا ظريفا سخيا ، وله المنزلة السامية في قومه . قتل سنة ١٢٦ وقيل ١٢٧ هـ والاول اشهر . اعتنى ابـو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني بشعره فجمعه في ديوان .

المصادر (الاغاني ٨ / ١٥٧ ، حماسة ابي تمام شرح المرزوقي / ١٢٤٠ ، وفيات الاعيـان ٥ / ٤١٠ ، الشعر والشعراء / ٣٤٠ ، سمط اللآلي / ١٠٣ ، معجم الادباء ٢٠ / ٤٦) .

(٢٨) ــ بتيل : هظيم ، دقيق .

(٢٩) ــ في الاصل (بنعمان وادي الاراك) والتصويب من حماسة ابي تمام ووفيات الاعيان .

(٣٠) ــ في المصدرين السابقين (كتمنا حبـه) .

(٣١) ــ في حماسة ابي تمام (اما من مكان) .

(٣٢) ــ في الاصـــل (جئت لعلة) وما اثبتناه من حماسة ابي تمـــام ومعجم الادباء .

(٣٣) ــ في معجم الادباء (ذنبي) مكان (اثمي) و (فحمل دمي) .

ومن الفائق قول أبي تمام (*) : ـ

ما حسرتي ان كدت أقضي انما … حسرات قلبي انني لم أفعل (٣٤)
نقّلْ فؤادك حيث شئت من الهوى … ما الحب الا للحبيب الاولِ
كم منزل في الارض يألفه الفتى … وحنينه أبدا لِأَول منزلِ

وقوله وهو من المطرب : ـ

استزارته فكرتي في المنام … فأتاني في خفية واكتتامِ
أللّيالي أحفى بقلبي اذا ما … جرحته النوى من الايامِ
يا لها زَوْرَةً تلذذت الار … واح فيها سرا من الاجسامِ (٣٥)
مجلس لم يكن لنا فيه عيب … غير أنا في دعوة الاحلامِ

وقوله أيضا : ـ

أنت في حِلٍّ فزدني سقما … أفْنِ صبري واجعل الدمع دما
وارْضَ لي الموت بهجريك فان … ألمت نفسي فزدني ألما (٣٦)
محنة العاشق في ذل الهوى … فاذا استودع سرا كتما (٣٧)
ليس منا من شكا علته … من شكا ظلم حبيب ظلما

ومثله قوله أيضا : ـ

الحسن جزء من وجهك الحسن … يا قمرا موفيا على غصنِ

---

(٣٤) ـ فى الديوان (نفسي) مكان (قلبي) .
(٣٥) ـ فى الديوان (يا لها لذة تنزهت الارواح) .
(٣٦) ـ فى الديوان (لم امت شوقا فزدني الما) .
(٣٧) ـ فى الاصل (محنة العاشق ذل فى الهوى) وما اثبتناه عن الديوان.

ان كنت في الحسن واحـدا فأنا يا واحـد الحسن واحـد الحزن
كل سقام تراه في أحـد فذاك فرع والاصـل في بدني
كوامـن الحب قبل كـونك في أفئـدة العـاشقين لم تكـن

وقوله ايضـا : ـ

اذا راح مشهور المحـاسن أوغدا بلين على لحظ العيون الغوامز
فمن لم تفز عينـاه منه بنظـرة فليس بخير في الحيـاة بفـائز
اذا ما انتضى سيف الملاحة طـرفه ونادى قلوب القوم هل من مبارز
عجزت فألقى السلم قلبي لطرفه على أنه عن غيره غير عاجـز

وقوله من قصيدة : ـ

ومعرس للغيث تخفق فوقـه رايات كل دُجُنَّةٍ وَطْفاءِ
نشرت حدائقـه فصرن مآلفـا لطـرائف الانواء والانـداء
فسقاه مسك الطل كافور الصَّبا وانحلَّ فيـه خيـط كل سماءِ
عُنِيَ الربيـع بروضه فكأنما أهدى اليه الوشي من صنعاء (٣٨)
صبَّحته بمـدامة صبحتهـا بسلافة الخلطـاء والندماء (٣٩)
بمدامة تغـدو المنى لكؤسهـا خَوَلاً على السراء والضَّراءِ
راح اذا ما الراح كن مطيهـا كانت مطايا الشوق في الاحشـاء
عِنَبِيَّة ذهبيـة سكبت لهـا ذهب المعـاني صاغـة الشـعراء
صعبت وراض المزج سيِّءَ خلقها فتعلمت من حسن خـلق المـاءِ
خرقاء يلعب بالعقول حبابهـا كتلاعب الافعـال بالاسماء (٤٠)

---

(٣٨) ــ فى الاصل (غنى الربيع) والتصويب من الديوان .
(٣٩) ــ فى الديوان (بسلافة) مكان (بمدامة) .
(٤٠) ــ فى الديوان (كتلعب الافعال) .

وضـعيفة فاذا أصابت فرصـة قتلت كذلك قـدرة الضـعفاءِ

ومن مديحـه المرقص قوله رحمه الله : ـ

يمن ابي اسحاق طالت يد العـلى وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو اليمُّ من أي النواحي أتيتـه فلجّته المعروف والبر ساحله (٤١)
تعود بسط الكف حتى لواته ثناها لقبض لم تطعـه أنامله (٤٢)
ولو لم يكـن في كفه غير نفسـه لجـاد بها فليتق الله سائله (٤٣)

ومنه قول ابي عبادة البحتري (*) وعد من المرقص ايضا : ـ

أشرب على زهر الرياض تشوبه زهر الخدود وزهرة الصهباءِ (٤٤)
من قهوة تنسي الهموم وتبعث الـ شوق الذي قد ضلَّ في الاحشاءِ
يخفي الزجاجة لونهـا فكأنهـا في الكف قائمة بغـير انـاءِ
ولهـا نسيم كالرياض تنفست في أوجه الارواح والانـداء
وفواقع مثـل الدموع ترددت في صحن خد الكاعب العذراء (٤٥)
يسقيكهـا رشأ يكاد يزيدهـا سـكرا بفترة مقـلة حوراء (٤٦)
يسعى بها وبمثلهـا من طرفـه عَوْداً وابـداء على النـدماء

وقوله وهو اول قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان : ـ

بنا أنت من مجفوةٍ لم تعتّبِ ومعذورة في هجرها لم تؤنّبِ

---

(٤١) ــ فى الديوان (والجود ساحله) .
(٤٢) ــ فى الديوان (لم تجبه انامله) .
(٤٣) ــ فى الديوان (غير روحه) .
(٤٤) ــ فى الديوان (فاشرب) و (يشوبه) .
(٤٥) ــ فى الديوان (الكاعب الحسناء) .
(٤٦) ــ فى الديوان (يردها) مكان (يزيدها) و (سكرى) مكان (سكرا) .

ونازحة والدار منها قريبة وما قرب ثاوٍ في التراب مغيبِ
قضت نوب الايام فيها بفرقة متى ما تُغالب بالتجلد تغلبِ (٤٧)
فان أبك لا أشفي الغليل وان أدع أَدَعْ لوعة في القلب ذات تلهبِ (٤٨)
الا لا تذكرني الحمى ان ذكره جوى للمشوق المستهام المعذب (٤٩)
أتت دون ذاك الدهر أيام جرهم وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب (٥٠)
ويا لائمي في عبرة قد سفحتها لبَيْنٍ وأخرى قبلها للتجنبِ (١)
تحاول مني شيمة غير شيمتي وتطلب مني مذهبا غير مذهبي (٢)
وما كبدي بالمستطيعة للأسى فأسلو ولا قلبي كثير التقلبِ
ولما تزايلنا عن الجزع وانثنى مُشَرِّقُ ركب مصعدا عن مغربِ (٣)
تبيّنتُ أن لا دار من بعد عالج تسر وأن لا خلّة بعد زينبِ
لعل وجيف الركب في غلس الدجى وطي الفيافي سبسبا بعد سبسب (٤)
يبلغني الفتح بن خاقان انه نهاية آمالي وغاية مطلبي

حكي انه سبب نظم البحتري لهذه القصيدة أنه ماتت للمتوكل جارية بارعة في الجمال اسمها شجر الدر، فحزن المتوكل لموتها حزنا شديدا

---

(٤٧) ـ فى الديوان (عقب الايام) .

(٤٨) ـ فى الديوان (الصدر) مكان (القلب) .

(٤٩) ـ فى الديوان طبع دار بيروت وصادر (جوى باطن للمستهام المعذب) والذي فى طبعة ذخائر العرب موافق لما اورده المؤلف .

(٥٠) ـ جرهم : من القبائل القديمة كانت فى مكة . فى الديوان (هذا الدهر) .

(١) ـ فى الديوان (قبلها لتجنب) .

(٢) ـ فى الديوان (وتطلب عندي) .

(٣) ـ فى الديوان (وانتأى) مكان (وانثنى) .

(٤) ـ فى الديوان (وطي المطايا) .

وركها بغير دفن أياما لشدة وجده عليها ، ولم يستطع أحد من الوزراء أن ينصحه في ذلك ، ولا قدر أحد من الشعراء أن يرثيها • فتقدم الفتح ابن خاقان الى ابي عبادة البحتري بنظم قصيدة يكون نسيبها متعلقا بشجر الدر ومديحها فيه ، وان ينشدها بين يدي المتوكل • فنظم هذه القصيدة وحضر بين يدي المتوكل ، فأخذ في انشادها والمتوكل يهتز لها طربا ، ويستعيد كل بيت منها استحسانا ، الى أن بلغ قوله : يبلغني الفتح بن خاقان ــ البيت ــ فقال المتوكل : ويحك يا أبا عبادة انتقلت مما يطرب الى ما ينصب • ثم أجازه كل من الخليفة والوزير جائزة سنية ، وحصل للمتوكل بذلك سلوة ، والله أعلم •

ومن المطرب قوله أيضا :ــ

بات نديما ليَ حتى الصباح ... أغيد مجدول مكان الوشاحْ
كأنما يضحك عن لؤلؤ ... منضد أو برد أو أقاحْ
تحسبه نشوان امارنا ... لِلفَتْرِ في أجفانه وهو صاحْ (٥)
بِتُّ أفديه ولا أرعوي ... لنهي ناهٍ عنه أو لحيٍ لاحْ
أمزج كأسي بجنى ريقه ... وانما أمزج راحا براح (٦)
يساقط الورد علينا وقد ... تبلج الصبح نسيم الصباح (٧)
أغضيت عن بعض الذي يتقى ... من حرج في حبه أو جناحْ
سحر العيون النجل مستهلك ... لُبِّي وتوريد الخدود الملاحْ

وقوله :ــ

يا عارضا متلفعا ببروده ... يختال بين بروقه ورعوده

(٥) ــ فى الديوان (من اجفانه) .
(٦) ــ فى الاصل (امزج ريقي) والتصويب من الديوان .
(٧) ــ فى الديوان (نسيم الرياح) .

لو شئت عدت بلاد نجد عودة ... فنزلت بين عقيقة وزروده
لتجود في ربع بمنعرج اللوى ... قفر تبدل وحشه من غيده
رفع الفراق قبابهم وتحملوا ... بفؤاد مختبل الفؤاد عميده (٨)
وأنا الفداء لمرهف غض الصبا ... يوهيه حمل وشاحه وعقوده
قصرت تحيته فجاد بخده ... يوم الوداع لنا وضنَّ بجيده
عنيت به عين الرقيب فلم تدع ... من نيله المطلوب غير زهيده (٩)
ولو استطاع لكان يوم وصاله ... للمستهام مكان يوم صدوده

وقوله في غلام له اسمه نسيم ، باعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب ثم ندم على بيعه وتتبعته نفسه : ـ

دعا مقلتي تجري على الجور والقصد ... أظن نسيما قارفه الهجر من بعدي (١٠)
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه ... فيا عجبا للدهر فقداً على فقد
خليليَّ هل من نظرة توصلانها ... الى وجنات ينتسبن الى الورد
وقدٍّ يكاد القلب ينقد دونه ... اذا اهتز في قرب من العين أو بعد
بنفسي حبيب نقلوه عن اسمه ... فبات غريبا في رخاء وفي سعد (١١)
فيا حائلا عن ذلك الاسم لا تحل ... وان جهد الاعداء عن ذلك العهد
كفى حزنا أنا على الوصل نلتقي ... فواقا فتثنينا العيون الى الصدِّ (١٢)
فلو تمكن الشكوى لخبرك البكا ... حقيقة ما عندي وان جلَّ ما عندي

---

(٨) ـ في الديوان (فتحملوا) .
(٩) ـ في الديوان طبع دار صادر ودار بيروت (عيبت به عين الرقيب) .
(١٠) ـ في الديوان (دعا عبرتي) .
(١١) ـ في الديوان (في رجاء وفي سعد) .
(١٢) ـ الفواق : المدة اليسيرة .

هوىً لا جميل في بثينة ناله ... بمثلٍ ولا عمرو بن عجلان في هند[١٣]
أبا الفضل في تسع وتسعين نعجة ... غِنى لك عن ظبي بساحتنا فردِ
أتأخذه مني وقد أخذ الجوى ... مآخذه مما أُسرُّ وما أبدي
وقلت أسلُ عنه والجوانح دونه ... وكيف سلوّ ابن المفرّغ عن برد[١٤]

ابن المفرغ هذا هو يزيد بن زياد بن مفرغ واسمه ربيعة ، وانما لقب مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن بشربه كله فشربه حتى فرّغه فسمي مفرغا وقيل في سبب لقبه بذلك غير هذا ، وكان يزيد المذكور شاعرا غزلا محسنا من شعراء الصدر الاول في زمن معاوية بن ابي سفيان ، وبرد الذي ذكره البحتري غلام له كان رباه مع قينة له تسمى الاراكة ، وكان شديد الضن بهما ، وله فيهما أشعار [١٥] والله أعلم.

ومنه قول ابي الطيب المتنبي (*) :-

عزيز أسى من داؤه الحدق النُجل ... عياءٌ به مات المحبون من قبلُ
فمن شاء فلينظر اليّ فمنظري ... نذير الى من ظن أن الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقلُ
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك الحب شعرة ... فما فوقها الا وفيها له فعل [١٦]

---

(١٣) ـ في الاصل (بمثلي) مكان (بمثل) وما اثبتناه من الديوان .
(١٤) ـ في الديوان (حوله) مكان (دونه) .
(١٥) ـ حصل اختلاف بين عباد بن زياد والي سجستان وبين ابن المفرغ بعد طول صحبة ، وكان على ابن المفرغ دين فباع عباد اموال ابن المفرغ وغلامه وجاريته وقسم اثمانها على الغرماء .
(١٦) ـ في الديوان (لم يترك السقم) .

ومنهـا :ـ

كأن رقيبا منك سـدّ مسامعي ... عن العذل حتى ليس يدخلها العذلُ
كأن سـهاد الليـل يعشق مقلتي ... فبينهمـا في كل هجر لنـا وصلُ

وقولـه :ـ

من الجـآذر في زي الاعـاريب ... حمر الحـلى والمطـايا والجلابيبِ
ان كنت تسأل شـكا في معارفهـا ... فمن بـلاك بتسهيد وتعـذيبِ

ومنهـا :ـ

سوائر ربمـا سـارت هوادجهـا ... منيعة بين مطعـون ومضـروبِ
وربمـا وخدت أيدي المطي بها ... على نجيـع من الفرسان مصبوبِ
كم زورة لك في الاعراب خافيـة ... أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب
أزورهم وسـواد الليـل يشفع لي ... وأنثني وبيـاض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخـالفـوها بتقـويض وتطنيب

ومنهـا :ـ

فـؤاد كل محب في بيـوتهـم ... ومال كل أخيـذ المـال محروبِ
ما أوجه الحضر المستحسنات بـه ... كأوجـه البـدويـات الرعابيب
حسن الحضارة مجلـوب بتطـرية ... وفي البـداوة حسن غير مجلـوبِ

ومنهـا :ـ

أفدي ظبـاء فلاة ما عرفن بهـا ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيبِ

ولا برزن من الحمـام مائلــة أوراكهـن صقيـلات العـراقيب

قال الثعالبي في اليتيمة : وناهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة ، وحسن معان ، وله طريقة طريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها ، وأجاد ما شاء فيها .

ومنها قوله : ـ

هام الفؤاد بأعرابيـة سـكنت بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القـد في تشبيهه غصـنا مظاومة الريق في تشبيهه ضربا (١٧)

وقولـه : ـ

ان الـذين أقمت واحتمـلوا أيامهم لديارهـم دول (١٨)
الحسـن يرحـل كلما رحـلوا معهم وينزل حيثما نزلـوا
في مقلتَيْ رشـأ تديرهمـا بدويـة فتنت بهـا الحلل (١٩)

ومنهـا : ـ

ما أسـأرَتْ في القعب من لبن تركتـه وهو المسك والعسل (٢٠)

وقوله ايضا ، قال الثعالبي : وهي مما يتغنى به لرشاقتها وبلوغها (٢١) كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة :

قد كان يمنعني الحيـاء من البكا والآن يمنعـه البكا أن يمنعا (٢٢)

(١٧) ـ فى الاصل (فى تشبيهها غصنا) والتصويب من الديوان .
(١٨) ـ فى بعض نسخ الديوان (اقمت وارتحلوا) .
(١٩) ـ الحلل جمع حلة : القوم النزول .
(٢٠) ـ أسأرت : ابقت . القعب : قدح كبير .
(٢١) ـ فى الاصل (لرشاقتهوباوغه) وما اثبتناه من يتيمة الدهر ١٩٥/١
(٢٢) ـ فى الديوان (فاليوم يمنعه) .

حتى كأن لكل عظم رنة   في جلده ولكل عرق مدمعا
سفرت وبرقعها الحياء بصفرةٍ   سترت محاجرها ولم تك برقعا (٢٣)
فكأنها والدمع يقطر فوقها   ذهب بسمطَيْ لؤلؤٍ قد رصعا
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها   في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها   فأرتني القمرين في وقت معا

وقوله :ـ

أيدري الربع أيَّ دم أراقا   وأي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولأهله أبدا قلوب   تلاقى في جسوم ما تلاقى

ومنها :ـ

فليت هوى الاحبة كان عدلا   فحمَّلَ كل قلب ما أطاقا

ومنها :ـ

وقد أخذ التمام البدر فيهم   واعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور   يقود بلا أزمتها النياقا
وطرف ان سقى العشاق كاسا   بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الابصار فيه   كأن عليه من حدق نطاقا

وقوله :ـ

كأنما قدُّها اذا انقلبت   سكران من خمر طرفها ثمل (٢٤)

---

(٢٣) ـ فى بعض نسخ الديوان (وبرقعها الفراق) . فى الاصل (ولم يك)
وما أثبتناه عن الديوان .

(٢٤) ـ فى الديوان (اذا انفتلت) .

يجذبها تحت خصرها كفل كأنه من فراقها وجلُ (٢٥)

وقولـه : ـ

مثلت عينكِ في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما نجلاءَ
نفذت عليَّ السابري وربما تندقُ فيه الصعدة السمراء (٢٦)

وقوله وهو من المرقص : ـ

كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يَصُنَّ به الجمالا
وضفَّرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشَّعَرِ الضلالا

وهذا من احسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه والله أعلم .

ومن الانسجام البديع قول سيف الدولة بن حمدان (٢٧) رحمه الله تعالى في جارية له من بنات ملوك الروم ، كان لا يرى الدنيا الا بها ، ويشفق من الريح الهابة عليها ، فحسدها سائر حظاياه على لطف محلها منه ، وازمعن على ايقاع مكروه بها من سم أو غيره ، وبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا على روحها وقال : ـ

راقبتني العيون فيكِ فأشفقـ ـت ولم أخلُ قطُ من اشفاقِ

---

(٢٥) ـ لا يوجد هذا البيت فى شرح اليازجي . فى نسخ الديوان الاخرى (عجز) مكان (كفل) .

(٢٦) ـ السابري : الدرع المحكمة الصنع .

(٢٧) ـ هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب بسيف الدولة ، صاحب حلب . ولد سنة ٣٠٣ هـ . كان اديبا شاعراً عالي الهمة شجاعا متفانيا فى حفظ ثغور المسلمين ، وغزواته مع الروم مشهورة. يروى انه كان يجمع ما يعلق به من غبار الحرب فى غزواته وأوصى ان تصنع

ورأيت العـذول يحسدني فيـ ـك اغتباطا يا أنفسَ الاعلاق(٢٨)
فتمنيت ان تكـوني بعيـــدا والذي بيننـا من الـود باق
ُربَّ هجر يكون من خوف هجر وفـراق يكـون خـوف فراق

وقوله أيضـا : ـ

تجنى َعليَّ الذنب والذنب ذنبـه وعاتبني ظلمـا وفي شقّه العتبُ
وأعرض لمـا صار قلبي بكفّـهِ فهـلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المـولى بخـدمة عبـده َتجنّى له ذنبا وان لم يكن ذنبُ

وقوله ايضـا : ـ

أ ِقبّلـهُ عـلى جـزع كشـرب الطـائر الفـزعِ
رأى مــاء فأطمعـــهُ وخـاف عواقب الطمـعِ
فصـادف فرصـــة فـدنا فـلم يلتـذ بالجـرع(٢٩)

وقول ابي فراس بن حمدان (*) وهو ابن عم سيف الدولة. قال الثعالبي

منه لبنة توضع تحت خـده فى قبره ، فنفذت وصيته . ما اجتمع لملك مـا اجتمع له ، كان ابن نباتة خطيبه ، وابن خالويه معلمه ، والفارابي مطربـه ، وكشاجم طباخه ، والخالديان من خزان كتبه ، والمتنبي والسلامي والسري الرفاء والببغـاء والنامي والواواء من مداحه وكان مجلسه غاصا بالعلماء الاعلام وسمي عصره بالطراز المذهب . توفى سنة ٣٥٦ هـ .

المصادر (اعيان الشيعة ٤١ / ٢١٣ ، يتيمة الدهر ١ / ١٥ ، وفيـات الاعيـان ٣ / ٧٩) .

(٢٨) ـ فى وفيات الاعيان ٣ / ٨٠ (ورايت العدو) . وفيه وفى يتيمة الدهر (مجدا) مـكان (اغتباطا) .

(٢٩) ـ فى يتيمة الدهر ١ / ٤٤ ووفيات الاعيان (وصادف) مـكان (فصادف) . وفى وفيات الاعيان (خلسة) مكان (فرصة) .

في ترجمته : كان فرد دهره ، وشمس عصره أدبا وفضلا ، وبلاغة وبراعة ، وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة، والعذوبة والفخامة ،والحلاوة والمتانة ، ومعه رقة الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ، ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز ، وابو فراس بعده أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام . وكان الصاحب يقول : بديء الشعر بملك ، وختم بملك ، يعني امرأ القيس وأبا فراس . وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه ، فلا ينبري لمباراته ، ولا يجتري على مجاراته ، وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا . وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ، ويميزه بالاكرام على سائر قومه . انتهى .

وقوله المشار اليه هو : ـ

أراكَ عصيَّ الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهي عليك ولا أمرُ
بلى أنا مشتاق وعندي لوعةٌ ... ولكن مثلي لا يذاع له سرُّ
اذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ... وأذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي ... اذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوصل والموت دونه ... اذا مِتُّ عطشانا فلا نزل القطر [٣٠]
بدوت وأهلي حاضرون لانني ... أرى أن دارا لست من اهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وانهم ... واياي لولا حبك الماء والخمر
وان كان ما قال الوشاة ولم يكن ... فقد يهدم الايمان ماشيَّد الكفر [٣١]

(٣٠) ـ فى الاصل (معللتي بالوعد) والتصويب من الديوان . وفى الديوان (ظمآنا) مكان (عطشانا) .

(٣١) ـ فى الديوان (فان يك ما قال) .

وفيت وفي بعض الوفاء مذلّة ... لإنسانة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها ... فتأرن أحياناً كما يأرن المهر(٣٢)
تسائلني من أنت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت أيهم فهم كثر
فأيقنت أن لا عزّ بعدي لعاشق ... وأن يدي مما علقت به صفر
فلا تنكريني يا ابنة العم انني ... ليعرف من أنكرته البدو والحضر(٣٣)
وقلبت أمري لا أرى لي راحة ... اذا البين أنساني ألح بي الهجر
فعدت الى حكم الزمان وحكمها ... لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
واني لجرّار بكل مخوفة ... كثير الى نزّالها النظر الشزر(٣٤)
فأظمأ حتى ترتوي البيض والقنا ... واسغب حتى يشبع الذيب والنسر
ويا رُبّ دار لم تخفني منيعة ... طلعت عليها بالردى أنا والفجر
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره ... اذالم أفِر عرضي فلا وفر الوفر
وقال أصيحابي الفرار أو الردى ... فقلت هما أمران احلاهما مرّ(٣٥)
ولكنني أمضي لما لا يعيبني ... وحسبك من أمرين خيرهما الاسر
أسرت وماصحبي بعزل لدى الوغى ... ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا حمّ القضاء على امرئ ... فليس له برّ يقيه ولا بحر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ... ولم يمت الانسان ما حيي الذكر(٣٦)
ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردّها يوما بسوأته عمرو(٣٧)

---

(٣٢) ــ تأرن : تمرح . يقال (مهرأرن) اي مرح نشيط .
(٣٣) ــ فى الديوان (انه) مكان (انني) و (من انكرته) .
(٣٤) ــ فى الديوان (لنزال بكل مخوفة) .
(٣٥) ــ فى الاصل (احلاهما المر) وما اثبتناه من الديوان .
(٣٦) ــ فى الديوان (فلم يمت) .
(٣٧) ــ فى الاصل (فى ذكر الردى) وصوابه من الديوان .

فان عشت فالطعن الذي تعرفونه وتلك القنا والبيض والضُمَّر الشقرُ
وان مُتُّ فالانسان لا بدَّ ميت وان طالت الايام وانفسح العمر
يسئون أن خلّوا ثيابي وانما عليَّ ثياب من دمائهم حمرُ
وقائم سيف فيهم اندَقّ نصله وأعقاب رمح فيهم حُطّمَ الصدر (٣٨)
سيذكرني قومي اذا جَدَّ جدُّها وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر (٣٩)
ولو سدَّ غيري ماسددت اكتفوا به وماكان يغلو التبر لو نفق الصفر (٤٠)
ونحن أناس لا توسُّطَ بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر (٤١)

وهي من غرر قصائده ، ومع شهرتها فهذا المقدار كاف منها .

وقوله من أخرى : ـ

وطال الليل بي ولرب دهر نعمت به لياليه قصارُ
وندماني السريع الى ندائي على عجل وأقداحي الكبار (٤٢)
وكم من ليلة لم أروَ منها حننت لها وأرّقني ادكارُ (٤٣)
قضاني الدين ماطله وأوفي اليَّ بها الفؤاد المستطار (٤٤)
فبتُّ أعل خمرا من رضاب لها سكر وليس لها خمار

(٣٨) ـ اثبتنا هذا البيت حسب رواية الديوان ، وكان وروده فى الاصل هـكذا : ـ

وقائم سيفي فيهم دق نصله واعقاب رمحي منهم حطم الصدر

(٣٩) ـ فى الديوان (اذا جد جدهم) .

(٤٠) ـ فى الاصل (ولو كان يغلو التبر ما نفق الصفر) والتصويب من الديوان .

(٤١) ـ فى الديوان (لم يغلها المهر)

(٤٢) ـ فى الديوان (الى لقائي) .

(٤٣) ـ فى الاصل (حييت لها) والتصويب من الديوان .

(٤٤) ـ فى الديوان (ووافى) مكان (واوفى) .

الى آن رقّ ثوب الليل عنا … وقالت قم فقد برد السوار

وقوله في النسيب :ـ

من أين للرشأ الغرير الاحور … في الخد مثل عذاره المتحدرِ
قمر كأن بعارضيه كليهما … مسكا تساقط فوق ورد أحمر

وقوله ايضا :ـ

تبسم اذ تبسم عن أقاح … وأسفر حين أسفر عن صباحِ
وأتحفني براح من رضاب … وراحٍ من جنى خدٍّ وراح(٤٥)
فمن لألاء غرّته صباحي … ومن صهباء ريقته اصطباحي

وقوله ايضا :ـ

أساء فزادته الإساءة حظوة … حبيب على ما كان منه حبيبُ
يعدُّ عليَّ الواشيان ذنوبه … ومن أين للوجه المليح ذنوب (٤٦)

وقوله وهو من المطرب :ـ

قمر دون حسنه الاقمارُ … وكثيب من النقا مستعارُ
وغزال فيه نفار وما ينـ … ـكر من شيمة الظباءِ النفار(٤٧)
لا أعاصيه في اجتراح المعاصي … في هوى مثله تطيب النارُ
قد حذرت الملاح دهرا ولكن … ساقني نحو حبه المقدارُ

(٤٥) ـ في الديوان (بكأس من رضاب) و (وكأس من جنى) .
(٤٦) ـ في الديوان (العاذلون) مكان (الواشيان) .
(٤٧) ـ في الديوان (ولا بدع) مكان (وما ينكر) .

كم أردت السلوَّ فاستعطفتني ... رقيةٌ منَّ رقاكَ يا غدارُ (٤٨)

وقوله وهو من المرقص : ـ

هبَّتْ لنا ريح شآمية ... مشتْ الى القلب بأسبابِ
أدَّتْ رسالات الهوى بيننا ... فهمتها من بين اصحابي (٤٩)

قال في اليتيمة : كان الصاحب يستطرف هذين البيتين ويستملحهما ويكثر الاعجاب بهما • انتهى •

قلت : ورأيت في كتب كثير من الادباء المتأخرين كابن حجة والنواجي نسبة هذين البيتين الى ابي نواس ، وهو غلط ، والصواب انهما لابي فراس ، واظن القائل بذلك تصحف عليه ابو فراس بابي نواس ، فان صورتهما في الخط قريبة والله أعلم •

وقوله رحمه الله تعالى : ـ

قد كنت عدَّتي التي أسطوبها ... ويدي اذا اشتدَّ الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما أمَّلته ... والمرء يشرق بالزُّلال البارد (٥٠)

وجميع شعر ابي فراس من الجيد الحسن، وهوكما قال فيه بعض العلماء: لو سمعته الوحش أنست ، أو خوطب به الخرس نطقت ، أو استدعي به الطير نزلت •

ومن بديع الانسجام قول ابي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان (١) : ـ

---

(٤٨) ـ فى الديوان (يا عيار) مكان (يا غدار) .
(٤٩) ـ فى الديوان (أدت رسالات حبيب لنا) .
(٥٠) ـ فى الديوان (بغير ما أملته)
(١) ـ ابو زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ، ذكره الثعالبي فى اليتيمة ١/

وقد علمت بما لاقته منا قبائل يعرب وابنا نزارِ (٢)
لقيناهم بأرماح طوال تبشرهم بأعمار قصارِ

وقوله وهو مما يتغنى بـه : ـ

وزعمتِ أني ظالم فهجرتِني ورميت في قلبي بسهم نافذِ
فنعم ظلمتكِ فاغفري لي زَلتي هذا مقام المستجير العائذ (٣)

وقول ابي المطاع (بن) (٤) ناصر الدولة بن حمدان (٥) : ـ

اني لأحسد (لا) فيأسطر الصحف اذا رأيت عناق اللام للألفِ (٦)
وما أظنهما طال اجتماعهما الا لما لقيا من شدة الشغفِ

وقوله ايضـا : ـ

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملا ولحظ عينيه أمضى من مضاربهِ

---

٩١ ضمن شعراء آل حمدان واورد له المقطوعتين اللتين سيذكرهما المؤلف ، ولم اجد فيما لدي من المصادر من ترجم له .

(٢) ـ فى يتيمة الدهر (وبنو نزار) .

(٣) ـ فى المصدر السابق (فاغتفر لي) .

(٤) ـ سقطت من الاصل كلمة (بن) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٥) ـ ابو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة حمدان الحمداني ـ وذو القرنين اسمه ـ ولي دمشق مرتين . كان اديبا فاضلا ، وشاعرا مجيدا ، وكان من رجال الدولة المدبرين . توفى سنة ٤٢٨ هـ . أوضح السيد الامين فى اعيان الشيعة الخلط والاختلافات الواردة فى مصادر ترجمته .

المصادر (اعيان الشيعة ٧ / ١٣٨ و ٣١ / ٦٣ ، معجم الادباء ١١ / ١١٩ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٣٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ٤٤ ، يتيمة الدهر ١ / ١٠٦ و ١٠٧) .

(٦) ـ فى الاصل (فى اسطر الالف) والتصويب من يتيمة الدهر .

فما خلعت نجـادي للعنـاق لـه حتى لبست نجـادا من ذوائبهِ

وقولـه وهو من المرقص : ـ

قالت لطيفه خيال زارهـا ومضى بالله صـفه ولا تنقص ولا تزدِ
فقـال خلفته لو مات من ظمـأ وقلتِ قفْ عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته يابرد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول ابي وائل الحمداني (*) لمـا اسر : ـ

يا خليليَّ اسعداني فقـد عيـ ـل اصطباري على احتمال البلية
غربـة قارِظيَّــة وغـرام عامريٌّ ومحنـة علويه (٧)

وقول ابي العشائر (*) : ـ

أأخـا الفوارس لو رأيت مواقفي والخيل من تحت الفوارس تنحط (٨)
لقرأت منهـا ما تخطُّ يد الوغى والبيض تشكل والاسنّة تنقـط

وقوله ايضـا واجـاد : ـ

سطا علينا ومن حاز الجمـال سطا ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا
له عذاران قد خُطّا بوجنتــه فاستوقفا فوق خديه وما انبسطا
وظلَّ يخطو فكلٌّ قال من شغف يا ليته في ســواد الناظرين خطا

---

(٧) ـ غربة قارظية : يريد انها دائمة ابد الدهر ، وهو ماخوذ من المثل (لاآتيك او يؤب القارظان) والقارظان رجلان من عنزة خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ، فضرب بهما المثل . غرام عامري : نسبة الى بني عامر المشهورين بالعشق . محنة علوية : يشير الى المحن الجسام التي ابتلى بها العلويون .

(٨) ـ تنحط : تزفر من الثقل والاعياء .

وحدث بعضهم قال : دخلت الى ابي العشائر اعوده من علة عرضت له فقلت له : ما يجد الامير ؟ فاشار الى غلام بين يديه كان رضوان غفل عنه فابق من الجنة ، وانشد : ـ

أسقم هذا الغلام جسمي   بما بعينيه من سقام
فتور عينيه من دلال   أهدى فتورا الى عظامي
وامتزجت روحه بروحي   تمازج الماء بالمدام

وهؤلاء آل حمدان رضوان الله عليهم ، ما منهم الاشجاع مدقع وفصيح مصقع، وفيهم يقول الثعالبي: كان بنو حمدان ملوكا ، أوجههم للصباحة، وألسنتهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة .

وقال : اخبرني جماعة من اهل الادب ، ان المتنبي لما عوتب في آخر أيامه على تراجع شعره قال : قد تجوزت في قولي ، وأعفيت طبعي ، واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان . انتهى .

قلت : ومن أجل ذلك فضلت سيفياته على سائر شعره والله اعلم .

ومن الانسجام المرقص قول ابي الفرج الببغاء (*) : ـ

يا سادتي هذه روحي تودعكم   اذكان لاالصبر يسليها ولاالجزع (٩)
قد كنت أطمع في روح الحياة لها   فالآن اذ بنتم لم يبق لي طمع (١٠)
لا عذب الله روحي بالبقاء فما   أظنني بعدكم بالعيش أنتفع (١١)

---

(٩) ـ في يتيمة الدهر ١ / ٢٥٧ (هذه نفسي) .
(١٠) ـ في الاصل (في روحي الحياة) والتصويب من يتيمة الدهر .
(١١) ـ في وفيات الاعيان (اظنها بعدكم بالعيش تنتفع)

ومثله قول الواواء الدمشقي (١٢) : ـ

بالله ربكما عوجا على سكني ... وعاتباه لعلَّ العتب يعطفهُ
وعرِّضا بي وقولا في كلامكما ... ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان بدا لكما من سيدي غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه (١٣)

ومثله قول ابي طالب الرقي (١٤) : ـ

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق (١٥)
وكأن أجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على زجاج أزرق
والفجر فيه كأنه قطر الندى ... يَنهلُ من سيح الغمام المغدق

وقوله ايضا : ـ

---

(١٢) ـ هو ابو الفرج محمد بن احمد الغساني ، الملقب بالواواء الدمشقي . كان مناديا في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه ، وما زال يشعر حتى جاد شعره وسار كلامه واصبح من شعراء سيف الدولة الحمداني . توفي حوالي سنة ٣٩٠ هـ ، ويرجح سامي الدهان في مقدمة ديوان الواواء ان وفاته كانت سنة ٣٧٠ هـ .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٢٧٢ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٠١ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٩٥ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٧٨ ، الكنى والالقاب ٣ / ٢٤٢ ، الشريشي ١ / ٥٥ ، الذريعة ٩ / ٧٩٠ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ٢٥٦ ، مقدمة ديوان الواواء لسامي الدهان .

(١٣) ـ في الديوان ويتيمة الدهر ١ / ٢٧٧ (وان) مكان (فان) .

(١٤) ـ ابو طالب الرقي ، هكذا ورد اسمه في يتيمة الدهر ١ / ٢٩٨ . وقال الثعالبي عنه (لم اجد ذكره الا عند ابي بكر الخوارزمي ، وسمعته يقول : انه احد المقلين المحسنين) ثم اورد نبذا مختارة من شعره .

(١٥) ـ في يتيمة الدهر (ولقد ذكرتك في الظلام) .

ومعير وجه البـدر ما في وجهـه والغصن ما في َقـدّهِ المتـأوِّدِ
رملت جفوني من َتورُّدِ خـده فكحلتهـا من عارضيـه بأثمـد

ومن البديع في هذا الباب قول (تميم بن) (١٦) ابي تميم معد (١٧) بن تميم صاحب مصر (١٨) : ـ

ما بان عذري فيـه حتى ُعـذّرا ومشى الدُّجى في خـده فتحيرا
َهمَّتْ تقبله عقـارب صـدغه فاستل عارضه عليها خنجـرا
والله لـولا أن يقـال تغـيرا وسـلا وان كان التسلي أجـدرا
لاعدتُ تفاح الخـدود بنفسجا لثمـا وكافور الترائب عنبـرا

وقول ابي منصور نزار بن معد بن تميم (١٩) ، وقد وافق بعض الاعياد

(١٦) ـ الذي بين القوسين غير موجود فى الاصل .

(١٧) ـ فى الاصل (سعد) مكان (معد) .

(١٨) ـ هو ابو علي تميم بن المعز الفاطمي معد بن تميم ، كان فاضلا ظريفا سمحا جوادا ، وشاعرا مجيدا ، يقرن دائما بابن المعتز العباسي لشدة الشبه بينهما من وجوه عديدة ، فكلاهما من بيت خلافة منعم ، وكلاهما شاعر مقدم من شعراء البديع ، وكلاهما دافع عن عقيدته وعن حق أهل بيته في الخلافة. وللمترجم له قصيدة رائية طويلة يرد فيها على قصيدة ابن المعتز (الامن لعين وتسكابها) تعتبر الغاية فى قوة الحجة . توفى سنة ٣٧٤ وقيل ٣٦٨ هـ . له ديوان شعر مطبوع .

المصادر (ادب مصر الفاطمية / ٢٠٢ ، وفيات الاعيان ١ / ٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٣٣ ، دمية القصر / ٣٨ ، يتيمة الدهر ١ / ٤٣٦ ، اعيان الشيعة ١٤ / ٢٠٨) .

(١٩) ـ هو العزيز بالله ابو منصور نزار بن معد بن تميم . ولد بالمهدية من القيروان سنة ٣٤٢ وقيل ٣٤٤ هـ . خرج مع ابيه المعز لدين الله الى القاهرة. ولي الخلافة الفاطمية بعد وفاة ابيه سنة ٣٦٥ . كان اديبا كريما شجاعا ، عادلا رفيقا بالرعية . توفى سنة ٣٨٦ هـ .

وفاة ابنه (٢٠) : ـ

نحن بنوا المصطفى ذوو محن — يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الانام محنتنا — أوّلنا مبتلىً وخاتمنا (٢١)
يفرح هذا الورى بعيدهم — طرا وأعيادنا مآتمنا (٢٢)

وعدوا من الانسجامات المطربة قول محمد بن صالح العلوي (٢٣) : ـ

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى — برق تألّقَ موهنا لمعانهُ
يبدو كحاشية الرداء ودونه — َصعبُ الذرى متمنع أركانه
فبدا لينظر أين لاح فلم يطق — نظرا اليه وَصده سجانه (٢٤)

المصادر (تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٠٧ وما بعدها ، النجوم الزاهرة ٤ / ١١٢ ـ ١٧٤ ، وفيات الاعيان ٥ / ٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٢١ ، يتيمة الدهر ١ / ٢٩٣) .

(٢٠) ـ في الاصل (وفاة ابيه) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٢١) ـ في يتيمة الدهر (وآخرنا) مكان (وخاتمنا) .

(٢٢) ـ في يتيمة الدهر (وافراحنا مآتمنا) .

(٢٣) ـ هو ابو عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) . قال ابو الفرج في مقاتل الطالبيين (كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم) . ولي المدينة للواثق سنة ٢٢٩ هـ . حمله المتوكل من البادية بالحجاز سنة ٢٤٠ مع جمع من العلويين ، فحبس بسر من راى ، فاقام بالسجن ثلاث سنين ثم اطلق سراحه على ان لا يبرح سر من راى . في مقاتل الطالبيين انه توفي في ايام المنتصر ، والمنتصر بويع سنة ٢٤٧ هـ .

المصادر (الاغاني ١٦ / ٢٨٢ ، مقاتل الطالبيين / ٦٠٠ ، معجم الشعراء / ٣٨٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٣٩ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٥٦) .

(٢٤) ـ في فوات الوفيات (فدنا لينظر اين لاح فلم يجد) . وفي الاغاني (كيف لاح) . وفي الاغاني ومقاتل الطالبيين (ورده سجانه) .

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه [٢٥]

ومن الانسجامات المرقصة قول ابي الحسين علي بن محمد الحماني العلوي (*) :ـ

يا شادنا أفرغ من فضه في خده تفاحة غضه
كأنما القبلة في خده للحسن من رقته عضه
يهتز أعلاه اذا ما مشى وكله في لينه قبضه [٣٦]
ارحم فتى لما تملكته أقر بالرق فلم ترضه

وقوله ايضا رحمه الله :ـ

بأبي فم شهد الضمير له قبل المذاق بأنه عذب
كشهادتي لله خالصة قبل العيان بأنه الرب
والعين لا تغني بنظرتها حتى يكون دليلها القلب

وقوله فى الفخر :ـ

لنا من هاشم هضبات مجد مطنبة بابراج السماء [٣٧]
تطوف بنا الملائك كل يوم ونكفل في حجور الانبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحا ويلقانا صفاه بالصفاء

ومنه قول ابن المعتز (*) :ـ

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر [٢٨]

(٢٥) ـ فى الاغاني ومقاتل الطالبيين (والماء ما سحت) .
(٢٦) ـ فى الغدير ٣ / ٦٧ (فى يمنه قبضه) .
(٢٧) ـ فى الغدير ٣ / ٦٥ واعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ (هضبات عز) .
(٢٨) ـ المطيرة : قرية بنواحي سر من راى ، ودير عبدان الى جانبها .

وطالما نبهتني للصبوح بها ... في غرة الفجر والعصفور لم يطرِ
أصوات رهبان دير في صلاتهم ... سود المدارع نعارين في السحر
مزترين على الاوساط قد جعلوا ... على الرؤوس أكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل ... بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استطاب له ... طوعا واسلفته الميعاد بالنظر (٢٩)
وجاءني في قميص الليل مستترا ... مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت أفرش خدي في الطريق له ... ذلا وأسحب أذيالي على الأثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره ... فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقوله وهو من المطرب فى هذا الباب : ـ

ومقرطق يسعى الى الندماء ... بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في أفق السماء كدرهم ... ملقى على ياقوتة زرقاء (٣٠)
كم ليلة قد سرني بمبيته ... عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه ... فحديثه بالرمز والايماء
حركته بيدي وقلت له انتبه ... يا فرحة الخلطاء والندماء
فأجابني والخمر يخفض صوته ... بتلجلج كتلجلج الفأفاء (٣١)
اني لأفهم ما تقول وانما ... غلبت علي سلافة الصهباء
دعني أفيق من الخمار الى غد ... واحكم بما تختار يا مولائي (٣٢)

---

(٢٩) ـ فى الديوان (حتى استقاد له) و (واسلفني الميعاد) .
(٣٠) ـ فى الديوان (ديباجة زرقاء) .
(٣١) ـ فى الاصل (يخفق صوته) وما أثبتناه عن الديوان .
(٣٢) ـ فى الديوان (وافعل بعبدك ما تشا مولائي).

وقولـه وهو من المرقص : ـ

ما أقصر الليـل على الراقــد وأهــون السقم عــلى العائدِ
تفـديك ما أبقيت من مهجتي لست لمـا أوليت بالجـاحـدِ
كـأنني عانقت ريحـانـة تنفست في ليلهـا البـاردِ
فلـو ترانا في قميص الـدجى حسبتنـا في جسـد واحـدِ

ومنه قول ابن الرومي (*) : ـ

بلد صحبت به الشبيبة والصِّبـا ولبست ثوب العيش وهو جديدُ (٣٣)
واذا تمثـل في الضمير رأيتـه وعليه أغصـان الشباب تميد (٣٤)

وقول (٣٥) السري الرفاء (*) : ـ

قامت وخـوط البـانة الـ ـميّاس في أثوابهـا
ويهزُّهـا سُكْران سـكـ ـر شرابهـا وشـبابها
تسـعى بصـهبائين مـن ألحـاظهـا وشـرابهـا
فكأن كأس مدامهـا لمـا ارتـدت بحبـابهـا
توريـد وجنتهـا اذا ما لاح تحت نقـابهـا

وقوله ايضـا : ـ

ومن وراء سـجوف الرقم شمس ضحىً
تجول في جنـح ليـل مظـلم داجِ

(٣٣) ـ فى الديوان (ولبست فيه العيش) .
(٣٤) ـ فى الديوان (فاذا تمثل) و (أفنان) مكان (اغصان) .
(٣٥) ـ لم أجد هذه المقطوعة فى الديوان ، ولكن الثعالبي أوردها فى يتيمة الدهر ٢ / ١٥٩ منسوبة الى السري .

مقدودة خرطت أيدي الشبّاب لهـــا
حقَّيْنِ دون مجال العقد من عــاج

قال الثعالبي : عهدي بابي بكر الخوارزمي يحن على هذا الوصف .

وقوله وهو من المطرب (٣٦) : ـ

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب
واجمع بكأسك شمل اللهو والطربِ
أما ترى الصبح قد قامت عساكره
في الشرق ينشر أعلاما من الذهب
والجو يختال في حجب ممسكة
كأنما البرق فيها قلب ذي رعبِ
تجنبتك صروف الدهر فانصرفت
وقابلتك سعود العيش عن كثبِ (٣٧)
فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت
بقهوة الفلج المعسول والشنبِ
فالعيش في ظل أيام الصبا فاذا
ودعْتَ طيب الشباب الغض لم يطبِ

---

(٣٦) ـ وهذه القطعة ايضا غير موجودة فى الديوان ، ووردت فى يتيمة الدهر ٢ / ١٧٣ معزوة الى الشاعر المذكور .

(٣٧) ـ فى يتيمة الدهر (وجانبتك) مكان « تجنبتك » .

تَوَّجْ بكأسك قبل الحادثات يدا
فالكأس تاج يد المثري من الادبِ [٣٨]

وقولـه وهو من المرقص : ـ

خذوا من العيش فالاعمار فانية والدهر منصرف والعمر منقرض [٣٩]
في حامل الكأس من بدر الدجى خلف وفي المدامة من شمس الضحى عوض [٤٠]
كأن نجم الثريا كف ذي كرم مبسوطة للعطايا ليس تنقبضُ
دارت علينا كؤوس الراح مترعة وللدجى عارض في الجو معترض [٤١]
حتى رأيت نجوم الليل غائرة كأنهن عيون حَشْوُها مرضُ

ومنه قول الخباز البلدي (*) : ـ

ذرى شجر للطير فيها تشاجر كأنَّ صنوف النَّوْرِ فيها جواهرُ
كأن القماري والبلابل فوقها قيان وأوراق الغصون ستائر [٤٢]
شربنا على ذاك الترنم قهوة كأن على حافاتها الدُّرَّ دائرُ

ومما وقع الاتفاق على انه من الانسجام المرقص قول الوزير المهلبي (٤٣) :

---

(٣٨) ـ في المصدر السابق (يدي) مكان (يدا) .

(٣٩) ـ في الديوان (خذا من العيش) . و (والعيش منقرض) .

(٤٠) ـ في الديوان (من شمس الضحى خلف) و (من بدر الدجى عوض) .

(٤١) ـ في الديوان (كؤوس الخمر) .

(٤٢) ـ في يتيمة الدهر ٢ / ٢١١ (والبلابل حولها) .

(٤٣) ـ هو ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون من ولد قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي . ولد بالبصرة سنة ٢٩١ هـ . كان جميل الخلق والخلق ، نبيلا عالي الهمة ، واسع الصدر ، سخيا ، شاعرا مجيدا ، وكاتبا مترسلا . تولى الوزارة لمعز الدولة البويهي فاحسن تدبير الامور بالعراق ،

تصارمت الاجفان منذ صرمتني فما تلتقي إلاّ على عبرة تجري (٤٤)

وقوله ايضـا : ـ

قال لي من أحبّ والبين قـد جدّ ودمعي مواصـلا لشهيقي (٤٥)
ما الذي في الطريق تصنع بعـدي قلت أبكي عليـك طول الطريق

ومنه قول ابي اسحاق ابراهيم الصابي (*) : ـ

لست أشكو هـواك يا من هواه كل يـوم يروعني منـه خطبُ
مرّ ما مرّ بي من اجلك حلوٌ وعـذابي في مثـل حبك عذبُ

وقوله ايضـا : ـ

أيهـا اللائم المضيّقُ صـدري لا تلمني فكـثرة اللـوم تغري
قـد أقام القـوام حجّة عشقي وأبان العـذار في الحب عذري

وقولـه ايضـا : ـ

ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد حِفْنـا عليك به ظلما وعـدوانا

ثم تولى الوزارة للمطيع العباسي فاجتمعت له الوزارتان في آن واحد . توفى سنة ٣٥٢ وقيل ٣٥١ هـ ، ودفن في مقابر قريش .

المصادر : اعيان الشيعة ٣٣ / ٢١٤ ، تأسيس الشيعة / ١٢٠ ، يتيمة الدهر ٢ / ٢٢٣ ، فوات الوفيات ١ / ٢٥٦ ، وفيات الاعيان ١ / ٣٩٢ ، نزهة الجليس ٢ / ٨٩ ، معجم الادباء ٩ / ١١٨) .

(٤٤) ـ في فوات الوفيات (فما تلتقي الا ولي عبرة تجري) .

(٤٥) ـ ورد عجز هذا البيت في وفيات الاعيان ، واعيان الشيعة هكذا : (جدّ وفي مهجتي لهيب الحريق) . وفي يتيمة الدهر (بدد دمعي مواصلا للشهيق) .

لان أحسن ما نلقاه مكتسيا وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

ومنه قول القاضي التنوخي (*) :ـ

غصن تأوّدَ فوق دعص من نقا ليل تَبَلّج عن نهار مسفرِ
كالشمس الا انه متنفس عن مسكة متبسم عن جوهر
وأطال من ليلي وقصّر ليله أني سهرت وأنه لم يسهر

وقول ابي نصر الخبزارزي (٤٦) :ـ

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما بأحسن من مولى تمشّى الى عبدِ (٤٧)
أتى زائرا من غير وعد وقال لي أصونك عن تعليق قلبك بالوعد (٤٨)

---

(٤٦) ـ هو ابو القاسم نصر (فى الاصل ابو نصر) بن احمد بن نصر بن مأمون البصري الخبزارزي ، كان يخبز الارز فى دكان له بالبصرة . ومع كونه اميا لا يتهجى ولا يكتب فقد كان شاعرا مجيدا ، وكان ابن لنكك الشاعر البصري المشهور مع جلالة قدره يتردد على دكانه ليسمع شعره ، وهو الذي جمع له ديوانه . انتقل من البصرة الى بغداد ، وعاش بها زمنا طويلا . فى تاريخ وفاته خلاف سنذكره فى المصادر .

المصادر (وفيات الاعيان ٥ / ١٢ ، كشف الظنون / ٧٨٧ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٢٠ ، الكنى والالقاب ٢ / ١٨٥ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٧٦ ؛ وفى هذه المصادر انه توفى سنة ٣١٧ هـ . يتيمة الدهر ٢ / ٣٦٥ ، اللباب ١ / ٣٤٣ (لم يذكر فيهما تاريخ الوفاة) . تاريخ بغداد ١٣ / ٢٩٦ وفيه ان النوشري سمع منه سنة ٣٢٥ هـ ، معجم الادباء ١٩ / ٢١٨ ، والذريعة ٩ /٢٨٩ وفيهما انه توفى سنة ٣٢٧ هـ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٧٦ وقد ذكر فى وفيات سنة ٣٣٠) .

(٤٧) ـ فى وفيات الاعيان ويتيمة الدهر والنجوم الزاهرة (باكرم) مكان (باحسن) .

(٤٨) ـ فى وفيات الاعيان والنجوم الزاهرة (اجلك) مكان (اصونك) .

فما زال نجم الكأس بيني وبينه يدور بأفلاك السعادة والسعد (٤٩)
فطورا على تقبيل نرجس ناظر وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وقوله أيضا :ـ

شاقني الاهل لم تشقني الديار والهوى صائر الى حيث صاروا
جيرة فرقتهم غربة البين وبين القلوب ذاك الجوارُ
كم أناس رعوا لنا حين غابوا وأناس جفوا وهم حُضّار (٥٠)
عرضوا ثُمَّ أعرضوا واستمالوا ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا (١)
لا تلمهم على التجني فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذارُ

وقوله أيضا :ـ

قالوا عشقت صغيرا قلت أرتع في روض المحاسن حتى يدرك الثمرُ
ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى لَمّا تفتح منه النَوْرُ والزهر

ومن بديعه قول ابي طاهر الواسطي (٢) قال الثعالبي (وهو احسن وابلغ

---

(٤٩) ـ في وفيات الاعيان (نجم الوصل) .

(٥٠) ـ في وفيات الاعيان والنجوم الزاهرة (وفوا) مكان (رعوا) . وفي معجم الادباء (خانوا) مكان (جفوا) .

(١) ـ في وفيات الاعيان والنجوم الزاهرة (وجاوروا ثم جاروا) .

(٢) ـ هو ابو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر الواسطي المعروف بسيدوك . قال الثعالبي في حقه (شعره يروي حين يروى ، ويحفظ حين يلحظ ، وما لظرفه نهاية ولا للطفه غاية . ولا عيب فيه غير ان الذي وقع الي منه قليل ، يلتقي طرفاه وتجتمع حاشيتاه ، وديوان شعره ضالتي المنشودة ودرتي المفقودة ، ولا يأس من حصوله) . توفي سنة ٣٦٣ هـ .

المصادر (يتيمة الدهر ٢ / ٣٧١ ، وفوات الوفيات ١ / ٥٧٦) .

ما سمعته في طـول الليل) (٣) : ـ

عهدي بنـا ووراء الصبح يجمعنا   والليل أطوله كاللمح بالبصرِ (٤)
فالآن ليـلي مذ غابوا فديتهم   ليـل الضرير فصبحي غير منتظر

وقول ابي عبد الله الحـامدي (٥) : ـ

يا راحـلا ترك البكاء مبـاحا   ما رحت أنت بل اصطباري راحـا
ان أخلفتني فيـك أسباب المنى   وغدوت لي سقما وكنت صلاحـا
فلقد عهدتك مسعدا لي في الهوى   وعهدت وجهك في الظلام صباحا

وقول ابن نباتة السعدي (*) : ـ

يا من أضرَّ بحسن الشمس والقمر   ولم يدع فيهما للنـاس من وطرِ
نفسي فداؤك من بدر على غصن   تكاد تأكلـه عيناي بالنظـرِ

وقوله وهـو من المطـرب : ـ

سقى الله أرضا لا أبوح بذكرها   فتعرف أشجاني بها حـين تذكرُ
سوى أنها مِسْكيَّةُ الترب ريحها   تَرِفُّ وتندى والهواجر تزفـرُ

---

(٣) ـ الذي بين القوسين غير موجود في الاصل ، وقد نقلناه من يتيمة الـدهر .

(٤) ـ في يتيمة الدهر (ووراء الشمل) وفي فوات الوفيات (ووراء الوصل) .

(٥) ـ ابو عبد الله الحامدي ، هكذا ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ٢/٣٧٢ ولم يذكر اسمه ، وقال عنه (حامدة : من اعمال واسط . لم يبلغني ذكر هذا الرجل الا مما انشدنيه ميمون الواسطي ، قال : انشدني ابو عبد الله لنفسه) . ثم اورد الثعالبي نبذا يسيرة من شعره . وذكره مرة اخرى في اليتيمة ٣/١٩٥ اثناء ترجمة الصاحب بن عباد بقوله : حدثني ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي .

نعمت بها يجلو عَليٌّ كؤوسها ... أغرُّ الثنايا واضح الجيد أحور[٦]
فوالله ما أدري أكانت مدامة ... من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر[٧]
اذا صَبَّها جنح الظلام وعَبَّها ... رأيت رداء الليل يطوى وينشر

وقوله وهو من المرقص :ـ

خلقنا بأطراف القنا في صدورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب[٨]
بقوا قبلنا مُرْدَ العوارض واثنوا ... وأوجههم منها لُحىً وشوارب

وقوله فى فرس اغر محجل أهداه اليه سيف الدولة :ـ

قد جاءنا الطِّرفُ الذي أهديته ... هاديه يعقد أرضه بسمائه
أولاية وَلَّيتنا فبعثته ... رمحا سبيب العرف عقد لوائه
نختال منه على أغرَّ مُحجَّلٍ ... ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه وخاض في أحشائه[٩]
متمهلا والبرق من أسمائه ... متبرقعا والحسن من أكفائه[١٠]
لا تعلق الالحاظ في اعطافه ... الا اذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطِّرف المحاسن كلها ... حتى يكون الطِّرف من أسرائه

وقال فيه أيضا :ـ

وأدهم يستمدُّ الليل منه ... وتطلع بين عينيه الثريَّا

---

(٦) ـ فى يتيمة الدهر (علي كؤوسه) و (واضح البشر) .
(٧) ـ فى المصدر السابق (من البدر) مكان (من الكرم) .
(٨) ـ فى المصدر المذكور (لظهورهم) مكان (فى صدورهم) .
(٩) ـ فى وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٢ (فكأنما) وفيه وفى يتيمة الدهر ٢/٣٩١ (نخاض) .
(١٠) ـ فى يتيمة الدهر (والبدر من اكفائه) .

سرى خلف الصباح يطير مشيا ويطوي خلفه الافلاك طيّا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا

ومن المرقص البديع قول السلامي (*) : ـ

تبسّطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

ومثله قوله : ـ

الكأس للسّكر التبري صائغة والماء للحبب الدري نظّام (١١)
بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا كأننا في حجور الروض أيتامُ

وقوله : ـ

نفرّغ اكياسنا في الكؤوس نبيع العَقار ونشري العقارا
حمدنا الهوى ونسينا الفراق ومن يشرب الخمر ينس الخمارا

وقوله من قصيدة يمدح بها عضد الدولة : ـ

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصرُ
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسرُ
وبشّرتُ آمالي بملْكٍ هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

قال القاضي ابن خلكان في تاريخه بعد انشاد هذه الابيات: وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال .

وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر الارجاني (*) فقال : ـ

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العارِ

---

(١١) ـ السكر محركة : الخمر، في يتيمة الدهر ٢/ ٤١٠ (الكأس للمسكر).

كم من شنوف لطاف من محاسنه ... عُلِّقْنَ منه على آذان سمارِ
لقيته فرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار

ولكن اين الثريا من الثرى ، وهذا المعنى موجود فى الشطر الاخير من بيت المتنبي وهو :ـ

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وأنت الخلائقُ

لكنه ما استوفاه ، فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ، ومع هذا فليس عليه طلاوة بيت السلامي . انتهى .

ومن المطرب ايضا قوله :ـ

عدل الحبيب فمن يجور ... ودنا فأين بنا تسيرُ
عُوِّضتُ من عيسٍ تدور ... بنا الفلا كأسا تدورُ
وشربت ما وسع الصغير ... وزدت ما حمل الكبير
نبَّهتُ ندماني وقد ... عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر في أفق السما ... ء كروضة فيها غدير
هبُّوا فقد عَيِيَ الرقيب ... فنام وانتبه السرورُ (١٢)
وأشار إبليس فقلـ ... ـنا كلنا : نعم المشير
صرعى بمعركة تَعفّ ... الوحش عنها والنسورُ
نوار روضتنا خدو ... د والغصون بها خصور
والعيش آنس ما يكون ... اذا تهتكت الستورُ (١٣)
هُبُّوا الى شربِ المدا ... م فانما الدنيا غرورُ

---

(١٢) ــ فى الاصل (غير) مكان (عيي) والتصويب من يتيمة الدهر ٢/٤١٦ .
(١٣) ــ فى يتيمة الدهر (والعيش استر) .

طاف السقاة بها كما ... أهدت لك الصيد الصقور
عذراء يكتمها المزا ... ج كأنها فيه ضميرُ
وتظن تحت حبابها ... خدا تقبله ثغور [١٤]
حتى سجدنا والامام ... أما منا بَمٌ وزيرُ [١٥]

ومن الانسجام المطرب قول ابن سكرة الهاشمي (*) في غلام بيده غصن منوّر :ـ

غصن بان أتى وفي اليد منه ... غصن فيه لؤلؤ منظومُ [١٦]
فتحيرت بين غصنين في ذا ... قمر طالع وفي ذا نجومُ

وقوله ايضا :ـ

الليالي تسوءُ ثم تسرُّ ... وصروف الزمان ما تستقرُّ
غير أني عن الحوادث راض ... بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت َصبًا بواحد ثم ثنيْـ ... ـت فلي بالجميع وصل وهجر
من كمثلي وعن يميني شمس ... تتجلى وعن يساري بدرُ [١٧]
ذا على خده من الحسن سطر ... وعلى طرف ذا من الغنج سحر [١٨]
ِبتُّ يجري َعليَّ من ريق هذين وكأسي شهد ومسك وخمر

(١٤) ـ في الاصل (ولحظن) مكان (وتظن) والذي أثبتناه من اليتيمة .
(١٥) ـ البم : اغلظ أوتار العود . الزير : الدقيق من الاوتار . في يتيمة الدهر (مثنى) مكان (بم) .
(١٦) ـ في يتيمة الدهر ٣ / ٣ ووفيات الاعيان ٤ / ٤٠ (بدا) مكان (أتى) .
(١٧) ـ في يتيمة الدهر (وعن شمالي بدر) .
(١٨) ـ في المصدر السابق (من المسك سطر) .

وقـــال : ـ

أنا والله سيدي آيس من سلامتي [١٩]
أو أرى القامة التي قد أقامت قيامتي

ومنه قول ابي الحسن علي بن هارون المنجم (٢٠) وهو مما يتغنى به : ـ

بيني وبين الدهر فيكَ عتاب سيطول ان لم يغنِه الاعتابُ [٢١]
يا غائبا بوصاله وكتابه هل يرتجى من غيبتيك إيابُ
لولا التعلل بالرجاء تقطعت نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من فرج الاله فربما يصل القطوع ويقدم الغيّاب [٢٢]

---

(١٩) ـ في يتيمة الدهر (تالف) وفي وفيات الاعيان (هالك) مكان(سيدي) .

(٢٠) ـ هو ابو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم . ولد سنة ٢٧٧ هـ . كان شاعرا اديبا ، ظريفا متكلما ، راوية للشعر . نادم جماعة من الخلفاء والوزراء . توفى سنة ٣٧٦ هـ . من آثاره كتاب شهر رمضان ، وكتاب الرد على الخليل في العروض ، ورسالة في الفرق بين ابراهيم بن المهدي واسحاق الموصلي في الغناء ، وله شعر قليل منه قوله في مدح امير المؤمنين علي (ع) : ـ

وهل خصلة من سؤدد لم يكن لها ابو حسن من بينهم ناهضا قدما
فما فاتهم منها به سلموا له وما شاركوه كان أوفرهم قسما

المصادر (فهرست ابن النديم / ٢١٢ ، وفيات الاعيان ٣ / ٥٧ ، هدية العارفين ١ / ٦٨٠ . وفيه كنيته ابو منصور ووفاته سنة ٣٥٢ ، تاريخ بغداد ١٢ / ١١٩ وفيه توفى سنة ٣٥٢ ، يتيمة الدهر ٣ / ١١٤ ، معجم الشعراء/١٥٦، معجم الادباء ١٥ / ١١٢ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ١٩٩) .

(٢١) ـ في يتيمة الدهر ومعجم الادباء ووفيات الاعيان (لم يمحه الاعتاب) .

(٢٢) ـ في المصادر الثلاثة المذكورة (من روح الاله) و يحضر الغياب) .

وقولـــه : ـ

سـقى الله أياما لنـا وليـاليا مضين فلا يرجى لهـن رجـوعُ
اذ العيش صـاف والاحبة جيرة جميعـا واذ كل الزمـان ربيـع
واذ أنا اما للعـواذل في الصـبا فعاص واما للهـوى فمطيـع

قال الصاحب رحمه الله تعالى : هذا الشعر ان شئت كان أعرابيا في شملته ، وان أردت كان عراقيـا في حلته .

وقول ابي محمد الخـــازن (*) : ـ

حثّ المطي فهـــذه نجــد بلغ المدى وتزايـد الوجـدُ
يا حبـذا نجـد وسـاكنهـا لو كان ينفع حبـذا نجـد
وبمنحنى الـوادي لنـا رشأ قـد ظلّ حيث الضال والرنـد
هنـد ترى بسيوف مقلتهـا ما لا ترى بسيوفهـا الهنـد

وقوله من قصيدة صاحبيـة : ـ

ولما تنسمنا صبا صـاحبيّـةٍ تعيـد عجـاج الجو وهو عبـيرُ
تركنا الظى الرمضاء وهي حديقة ندى وحصى المعزاء وهي شذور(٢٣)
ونلنـا هشيم النبت وهو منثّور وجزنا قتاد الايك وهو حرير(٢٤)
وزير ومما يعجب النـاس أنه وزير عليـه للسماح امـير(٢٥)
ويخطب من فوق الثريا بفخـره فلا تعجبـوا ان الخطيب خطـير

---

(٢٣) ـ المعزاء : قرية فى سواد العراق (عن القاموس) .
(٢٤) ـ فى يتيمة الدهر ٣ / ٣٣٢ (وردنا) مكان (وجزنا) .
(٢٥) ـ فى المصدر السابق (يعجب المجد) .

وقوله من اخرى فيه وهي (من) (٢٦) قلائـده : ـ

هــذا فؤادك نهبا بين أهـــواء وذاك رأيك شــورى بين آراءِ
هواك بين العيون النجـل مقتسم داء لعمرك ما أدواه من داءِ (٢٧)
لا تستـقر بأرض أو تسير الى أخـرى بشخص غريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالـ ـعذيب يومــا ويوما بالخليصاءِ
وتارة تنتحي نجـــدا وآونــة شـعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي : عهدي بابي محمد الخازن ماثلا بين يدي الصاحب ينشده هــذه القصيدة ، فرأيت الصاحب مقبلا عليه بمجامعه، حسن الاصغاء اليه، مستعيدا لاكثر أبياته ، مظهرا من الاعجاب به والاهتزاز له ماتعجب الحاضرون منه.

فلمـا بلـغ قوله : ـ

أدعى بأســماء نبزا في قبائلهـــا كأنَّ أسماء أضحت بعض أسمائي
أطلعت شعري وألقت شعرها طربا فألّفـا بين إصباح وإمســـاءِ

زحف عن دسـتـه طربا . فلمـا بلغ قوله بالمدح : ـ

لو أن سـحبان باراه لاسـحبه علــى خطابتـــه أذيال فأفـاءِ
أرى الاقاليم قد ألقت مقالدهـــا اليـــه مستبقات أي إلقـاء
فساس سبعتهـا منــه بأربعـة أمرٍ ونهي وتثبيت وامضـــاء
كذاك ألوى الهدى منه باربعــة كفر وَجبرٍ وتشبيه وارجاء(٢٨)

---

(٢٦) ـ سقطت (من) من الاصل .
(٢٧) ـ فى يتيمة الدهر ٣ / ١٩٥ (ما ابلاه من داء) .
(٢٨) ـ فى يتيمة الدهر (كذاك توحيده الوى باربعة) .

جعل يحرك راسه مستحسنا . فلما قال : ـ

نعم ُتجنّب (لا) يوم العطاء كما تجنب ابن عطـاء لثغَةَ الراءِ

استعاده وصفق بيديه . فلما ختمها بهذه الابيـات : ـ

أطري واطرب بالاشـعار أنشدها أحسِن ببهجة اطرابي واطرائي
ومن منائح مولانا مدائحـــه لان من زنـده قدحي وإيرائي
فخـذ اليـك ابن عباد ُمحبَّرةً لا البحتري يدانيهـا ولا الطائي

قال : أحسنت أحسنت ولله أنت . وتنـاول النسخة ، وتشاغل باعارتها نظره، ثم أمر له بخلعة وحملان وصـلة .

ومن البديع المطرب قول ابي عثمان سعيد (٢٩) بن هاشم الخالدي (*) :

أدْنُ من الدَنّ يا فـداك أبي وأشربوَسقٌ الكبير وانتخبِ (٣٠)
أما ترى الطـل كيف يلمع في عيونَ نورٍ يدعـو الى الطرب
في كل عـين للطـل لؤلـؤة كدمعة في جفـــون منتحب
والصبح قـد جردت صـوارمه والليـل قد َهمّ منـه بالهرب
والجـو في حـلة ُمسّـكة قـد كتبتهـا البروق بالذهب
فهاتهـا كالعروس محمـرة الـ خدين في ِمعجَزٍ من الحبب (٣١)
كادت تكـون الهواء في أرج الـ ـعنبر لو لم تكـن من العنبِ
في كف راضٍ عند الصدود وقد غضبت من حبـه على الغضب

(٢٩) ــ فى الاصل (بن سـعيد) .

(٣٠) ــ فى يتيمة الدهر ٢ / ١٩٩ (ادن من الدن بي فداك أبي) .

(٣١) ــ معجز كمنبر : الجفنة . هذا البيت وما بعده من الابيات الى آخر المقطوعة أوردها الثعالبي فى اليتيمة ٢ / ١٩٩ منسوبة الى السري الرفاء .

فلو ترى الكأس حين يسزجها رأيت شيئا من أعجب العجب
نار حواها الزجاج يلهبها السماء ودرّ يدور في لهب

وقول أبي العلاء السروي (٣٢) في غلام سكران ، وهو مما يتغنى به :ـ

بالورد في وجنتيك من لطمك ومن سقاك المدام لم ظلمك
خلاك لا تستفيق من سكر توسع شتما وجفوة خدمك
مشوّش الصدغ قد ثملت فما تمنع من لثم عاشقيك فمك
بالله يا أقحوان مبسمه على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي (٣٣) :

قل للمليحة في الخمار المذهب أفسدت دين أخي التقى المترهب (٣٤)

---

(٣٢) ـ ابو العلاء السروي من شعراء يتيمة الدهر ٤ / ٥٠ ، ولم أقف على اسمه الكامل . قال الثعالبي فى حقه (واحد طبرستان أدبا وفضلا ونظما ونثرا . وقد تقدم ذكره فيما جمعه وابن العميد من مشاكلة الادب ، وما كان يجري بينهما من المساجلة فى المكاتبة . وله كتب وشعر سائر مشهور ، كثير الظرف والملح) ثم اورد نبذا من اشعاره .

(٣٣) ـ هو القاضي ابو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم داود التنوخي . ولد سنة ٣٢٧ هـ . كان فقيها اخباريا ، اديبا شاعرا . تولى القضاء فى واسط والمدائن والاهواز وغيرها . توفى سنة ٣٨٤ هـ . من آثاره : نشوار المحاضرة ، والفرج بعد الشدة والمستجاد من فعل الاجواد ، وديوان شعره .

المصادر (الكنى والالقاب ٢ / ١١٣ ، أعيان الشيعة ٤٢ / ٩ و ٤٣ / ١١٤ ، الذريعة ٩ / ١٧٨ وفيه ولد سنة ٣٢٩ ، تاج التراجم فى طبقات الحنفية / ٧٥ يتيمة الدهر ٢ / ٣٤٥ ، تاريخ بغداد ١٣ / ١٥٥ ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠١ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٦٨ ، هدية العارفين ٢ / ٥ ، شذرات الذهب ٣ / ١١٢ ، معجم الادباء ١٧ / ٩٢ وفيه ولد سنة ٣٢٩ هـ) .

(٣٤) ـ فى يتيمة الدهر ووفيات الاعيان (افسدت نسك) .

نور الخمار ونور خدك تحتـه عجبا لوجهـك كيف لم يتلهبِ
وجمعت بين المذهبين فلم يكـن للحسن عن ذهبيهما من مذهبِ
واذا أتت "عين" لتسرق نظـرة قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي [٣٥]

وما ألطف قوله : اذهبي لاتذهبي .

وعلى ذكر هذه الابيات ، يحكى اذ بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخُمرُ السود ، فـلم يجد لهـا طالبا ، فكسدت عليه ، وضاق صدره ، فقيل لـه : ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي [٣٦] وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخـلاعة . فقصده فوجده قد تزهـد وانقطع في المسجد ، فأتاه وقصَّ عليه القصة ، فقال : وكيف أعمـل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة ، فقال له التاجر : أنا غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل ، وتضرع اليـه ، فخرج من المسجد وأعاد لباسه الاول .

---

(٣٥) ـ فى يتيمة الدهر (فاذا بدت عين) .

(٣٦) ـ هو ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي التميمي ، ومسكين لقبه ، كان شاعرا مطبوعا ، وسيدا من سادات قومه . وكان له الاثر الكبير فى ترشيح يزيد بن معاوية للخلافة ، وذلك عندما انشد قصيدة فى جمع حافل بالاعيان جـاء فيهـا : ـ

اذا المنبر الغربي خـلاه ربه فان أمير المؤمنين يزيـد

فقال له معاوية : سننظر فيما قلت يا مسكين . ثم انهالت عليه الصلات من معـاوية ومن يزيد .

ولما مات زياد رثاه بقصيدة جاء فيها : ـ

رايت زيادة الاسـلام ولت جهـارا حين ودعنـا زيـاد

فعارضه الفرزدق بقوله : ـ

امسكين ابكى الله عينيك انما جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
بكيت على علج بميسـان كافر ككسرى على عـدانه او كقيصرا

وعمل هذين البيتين وشهرهما ، وهما : ـ

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا أردت بناسك متعبد
قد كان شمّرَ للصلاة إزاره حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس أن مسكين الدارمي رجع الى ما كان عليه ، وأحب واحدة ذات خمار أسود ، فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا أسود، فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم . فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه ، والله أعلم .

وهذا حين أتلو عليك من انسجامات مهيار بن مرزويه الديلمي ما هو أرق من النسيم ، وأشرف من المحيا الوسيم . وما أصدق قول أبي الحسن الباخرزي في حقه : هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر ، وكاتب تجلى تحت كل كلمة من كلماته كاعب ، وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه لو ، وليت ، فهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب .

فمن ذلك قوله من قصيدة : ـ

يا نسيم الريح من كاظمة شدّ ما هجت البكا والبرحا (٣٧)
مَنْ عذيري يوم شرقي الحمى مِنْ هوى جدّ بقلبٍ مزحا
الصَّبا ان كان لابد الصَّبا انها كانت لقلبي أروحا
يا نداماي بسلع هل أرى ذلك المغبق والمصطبحا

وعلى ذلك تهاجيا زمنا ثم تكافا . توفي سنة ٩٠ هـ .
المصادر (الاغاني ٢٠ / ١٦٧ ، سمط اللآلي / ١٨٦ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ٢٨١ ، معجم الادباء ١١ / ١٢٦ ، الشعر والشعراء / ٤٥٥).
(٣٧) ـ فى الديوان (يا نسيم الصبح) .

اذكرونا مثل ذكرانا لـكم ... رُبَّ ذكرى قربت من نزحا [٣٨]
وارحموا صبا اذا غَنَّى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا [٣٩]

وقوله من اخرى : ـ

ولائم ملتفت عن صبوتي ... ينكرها ولو أحبَّ لصبا
اذا نسبت بهواي ساءه ... مصرّحا وان كنيت غضبا
وما عليه ان غرمت بابلا ... بحاجر وفاطما بزينبا [٤٠]
يلومني لامات إلا لائما ... او عاش عاش بالهوى معذبا
قال عشقت أشيبا يعدّها ... منقصة نعم عشقت اشيبا
هل "شعر" بدلته بشعر ... مبدّل بأربٍ لي أربا [٤١]
ابى الوفاء والهوى وبالغ" ... معذرة من سيم عذرا فأبى

وقوله فى صدر اخرى : ـ

أتراها يوم صدّت أن أراها ... علمت أني من قتلى هواها
أم رَمت جاهلةً الحاظها ... لم تميز عمدها لي من خطاها
لا ومن أرسلها مفتنة ... تجرح النسك بجمع وقضاها [٤٢]
ما رمى نفسي الا واثق ... انه يقضي عليها من رماها
سنحت بين المصلى ومنى ... مسنح الظبية تستقري طلاها [٤٣]

---

(٣٨) ـ فى الديوان (اذكرونا ذكرنا عهدكم) .
(٣٩) ـ فى الديوان (واذكروا صبا) .
(٤٠) ـ فى الاصل (عرفت بابلا) والتصويب من الديوان .
(٤١) ـ فى الديوان (مبدلي من ارب لي اربا) .
(٤٢) ـ فى الاصل (معتنة) مكان (مفتنة) والتصويب من الديوان .
(٤٣) ـ تستقري : تتبع .

فجزاهـا الله عـن فتكتهـا في حـريم الله سـوءا ما جزاها
قال واشيها وقـد راودتهـا رشـفة تبرد قلبي من لماها
لا تسمها فمها ان الـذي حرّم الخمرة قـد حـرم فاها
أعطيت من كل حسن ما اشتهت فرآها كل طـرف فاشتهاها
وحماهـا خفـر في وجههـا ووقار قبـل ان تُسمي أباهـا
عـدت الشمس اذا ما اسـفرت أختهـا والغصن ان ماست أخاها
ولـو انّ النجم يرتاح لهـا لحظـة في غير جمـع ما اجتلاها
آهِ ممـا أسأرت في كبـدي منجوى تلك الليالي البيض آها(٤٤)

وقال من اخرى : ـ

مَـنْ بمنى واين جيران منى كانت ثلاثا لا تكـون أربعا (٤٥)
راحوا فمَنْ ضامن دَيْن ما وفى وحـالف بالبيت ما تورعـا
وفي الحـدوج غاربون أقسموا لا تركوا شمسا تضيء مطلعا
سـعى بي الواشي الى أميرهم لاطاف الا خائفا ولا سعى (٤٦)
لا بأبي ظبية لـو لا طيفهـا ما استأذنتها مقلتي أن تهجعا (٤٧)
ولا رجـوت بسؤالي عنـدها جدوى سوى أن أشتكي وتسمعا(٤٨)
يا صاحبي سر الهـوى اذاعـة طغت خروق سرّنا أن ترقعا (٤٩)
إشرافة على منى اشرافـة واجتهداها دعـوة أن تسمعا (٥٠)

---

(٤٤) ـ اسارت : ابقت .
(٤٥) ـ فى الاصل (لا تكون الاربعـا) وما اثبتناه من الديوان .
(٤٦) ـ فى الديوان (الا خائبا) .
(٤٧) ـ فى الديوان (لا وابي) و (مهجتي) مكان (مقلتي) .
(٤٨) ـ فى الديوان (اشتكي فتسمعا) .
(٤٩) ـ فى الديوان (طرت) مكان (طغت) .
(٥٠) ـ فى الديوان (قبا) مكان (منى) و (أو اجتهادا دعوة) .

يا طلقاء الغدر هل من عطفة ... على أسير بالوفاء جُمِعا
سلبتموني كبدا صحيحة ... أمسِ فردّوها عليَّ قطعا
عدمت صبري فجزعت بعدكم ... ثم ذهلت فعدمت الجزعا
وأنت يا ذات الهوى من بينهم ... عهدك يوم وجرةٍ ما صنعا
لما ملكت بالخداع جسدي ... نقلت قلبي وسكنت الاضلعا (١)
وارتجعا لي ليلة بحاجرٍ ... ان تمّ في الفائت أن يرتجعا
وغفلة سرقتها من زمني ... بلعلع سقى الغمام لعلعا (٢)

وقال فى صدر اخرى : -

انذرتني اخت سعدٍ ان سعدا ... دونها ينهد لي بالشر نهدا (٣)
ما على قومك أن صار لهم ... أحد الاحرار من أجلك عبدا
أجتلي البدر فلا أنساك وجها ... وأرى الغصن فلا أسلاك قدًّا
واذا هبّت صبا أرضكم ... حملت ترب الغضا بانا ورندا
لام في نجد وما استنصحته ... بابليٌّ لا أراه الله نجدا
لو تصدى رشأ السفح له ... لم يلم فيه ولو جار وصدا
يصل الحول على العهد وما ... أنكر التذكار من قلبي عهدا
أفيروى عندكم ذو غلّةٍ ... عدم الظلم فما يشرب بردا (٤)
ردّ لي يوما على وادي منى ... ان قضى الله لامر أن يردا (٥)

---

(١) ـ فى الاصل (نقلت عنه) وما اثبتناه عن الديوان .
(٢) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان .
(٣) ـ فى الديوان (أم سعد) .
(٤) ـ فى الاصل (أفيروى عنكم) وما اثبتناه من الديوان .
(٥) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ
رد لي يوما على كاظمة ... ان قضى الله لامر فات ردا

وقال فى صدر اخرى : ـ

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر ... أعمدا رماني أم أصاب ولا يدري
تعرّض لي في القانصين مسدد ... الاشارة مدلول السهام على النحر (٦)
رمى اللحظة الاولى فقلت مجرّب ... فكررها أخرى فأحسست بالشر (٧)
فهل ظنّ ما قد حرّم الله من دمي ... مباحا له أم نام قومي عن الوتر (٨)
بنجد و"فجند" دار جود وذمة ... مطال" بلا عسر ومطل بلا عذر (٩)
وسمراء ودّ البدر لو حال لونه ... الى لونها في صبغة الاوجه السمر
خليليّ هل من وقفة والتفاتة ... الى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل من أرانا الحج بالخيف عائد ... الى مثلها أم عدّها حجة العمر (١٠)
ولله ما أوفى الثلاث على منى ... لاهل الهوى لو لم تحن ليلة النفر (١١)
لقد كنت لا أوتى من الصبر قلة ... فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري (١٢)
وكنت ألوم العاشقين ولا أرى ... مزيّة ما بين الوصال الى الهجر
فأعدى إليّ الحب صحبة أهله ... ولم يدر قلبي أن داء الهوى يسري
أيشرد الّبي يا غزالة حاجر ... وأنت بذات البان مجموعة الامر

(٦) ـ فى الاصل (الحر) مكان (النحر) والتصويب من الديوان .
(٧) ـ فى الاصل (رنا اللحظة) والذي اثبتناه من الديوان . وفى الديوان (وكررها) .
(٨) ـ فى الديوان (أم نام قوم على الوتر) .
(٩) ـ فى الاصل (وبخل بلا عذر) والذي اثبتناه من الديوان .
(١٠) ـ فى الاصل (وهل ما ارى بالحج بالخيف عائد) وفى الديوان (او عدها) .
(١١) ـ فى الديوان (فلله ما أوفى) .
(١٢) ـ فى الديوان (قبلها) مكان (قلة) .

خذي الحظ عيني في الغصون اضافة الى القلب أو ردى فؤادي الى صدري (١٣)

وقال من اخرى : ـ

ولما وقفنا بالديار تشابهت جسوم براهن البلى وطلول
فبال بداء بين جنبيه عارف وبال بما جر الفراق جهول (١٤)
ونسال عن ظمياء صماء لا تعي فترضى بما قالت وليس تقول (١٥)
وهل أنت يا ظمياء الا يراعة تميل مع الارواح حيث تميل (١٦)
فان كان سؤلا للنفوس بلاؤها فانك للبلوى وانك سول
تهجر واش فيك عندي فسائني فقلت عدو أنت قال عذول
وسفهني في أن تعلقت مانعا فقلت وأي الغانيات منيل (١٧)
اذا لم تكن حسناء الا بخيلة فلا عجب في أن يحب بخيل

وقال فى صدر اخرى وهي من مشهور شعره :

بكر العارض تحدوه النعامى فسقاك الري يا دار أماما (١٨)
وتمشت فيك أرواح الصبا يتأرجن بأنفاس الخزامى
أجتدي المزن وماذا أربي أن تجود المزن أطلالا رماما

---

(١٣) ـ فى الديوان (فى الغصوب) مكان (فى الغصون) ومعناهما واحد يقال (غصب الشي) و (غصن الشيء) اي اخذه قهرا .
(١٤) ـ فى الديوان (فباك بداء) و (باك بما جرى) .
(١٥) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان .
(١٦) ـ فى الديوان (ونسال عن ظمياء الا يراعة) .
(١٧) ـ فى الديوان (فقلت وهل فى الغانيات منيل) .
(١٨) ـ النعامى : ريح الجنوب وهي ابل الرياح وارطبها .

وقليـلا قبل أن ادعو لهـــا ... ما رآني الله أستجدي الغماما (١٩)
أين ســكانك لا أين هـــم ... أحجــازا أوطنوها أم شآما (٢٠)
صدعوا بعـد التئـام فغـدت ... بهم أيـدي المرامي تتراما (٢١)
يا لواة الدَّين عـن ميسـرة ... والضنينـات وما كنَّ لئـــاما
قد وقفنا بعـدكم في ربعـكم ... فقضينـاه استلاما والتشـاما (٢٢)
وبجرعـاء الحمى قلبي فعج ... بالحمى واقرأ على قلبي السلاما (٢٣)
وترَجلْ فتحـدَّثْ عجبـا ... ان قلبا سـار عن جسم أقامـا
قلْ لجيـران الغضا آه على ... طيب عيش بالغضـا لو كان داما
نصـلَ العـام وما أنساكم ... وقصارى الوجد أن أسلخ عاما (٢٤)
حمّـلوا ريح الصّبا نشركم ... قبـل أن تحمل شيحـا وثماما
وابعثوا أشباحكم لي في الكـرى ... إنْ أذنتم لجفـوني أن تنـاما
وقف الظـامي على أبوابـكم ... أفيقضي وهـو لم يشف أواما
ما يـالي مـن سقيتنَّ اللمى ... منعـكنَّ المـاء عنـه والمداما
أشـتكيكم والى من أشـتكي ... شمل الداء فمن يبري السقاما (٢٥)

---

(١٩) ـ فى الديوان (وقليلا فيك) .

(٢٠) ـ فى الديوان (احجازا اقبلوها) .

(٢١) ـ المرامي : المقاصد ، المسافات البعيدة . فى الديوان (الموامي) وهي المفازة المواسـعة .

(٢٢) ـ فى الديوان (قبلكم) مكان (بعدكم) و (فنقضناه استلاما والتزاما) .

(٢٣) ـ فى الديوان (فاقرا) مكان (واقرأ) .

(٢٤) ـ نصل : خرج . فى الديوان (ننساكم) و (ان نسلخ) .

(٢٥) ـ فى الديوان (انتم الداء) .

وقال فى صغر اخرى : ـ

ليتهـا اذ منعت ماعونهـا لم تكن ناهرة مسكينهـا
دمية ما اجتمعت والشمس في موطـن الا رأتهـا دونها
ما عليها اذ أطاعت حسنهـا يوم جمعٍ لو أطاعت دينها (٢٦)
نسكت بين المصلى ومنى حجةً لم تتبع مسنونهـا (٢٧)
تصف الظبية الا عطفهـا لك والبـانة الا لينهـا (٢٨)
فأسـالت أنفسـا معجلـة لم تشـارف من كتاب حينها
أنبلتهـا وهي لاسهم لهـا انمـا ألحاظهـا يكفينهـا
سألت ظمياء مـن ذا فتنت أي قلب لم يكن مفتونها (٢٩)
يا ابنة المثنى عليهم بالندى وعهـود حرموا تخوينهـا
ما لهم جادوا وأبخلت وما للمواثيـق التي تلوينهـا (٣٠)
رمست عندك عادات لهـم كان حق المجـد لو تحيينهـا
أزف النفر وفي أسر الهوى كبد عندك لا تفـدينهـا
ذهبت هائمـة فاطلعت عـذرة تحسبهـا مجنونها
قضي الحج تمـاما ولنـا حاجـة بعـد فهل تقضينهـا
ما بك الصد ولكـن وفرة لونتهـا نوب تلوينهـا
كالقطـا مر عليهـا قانص أخذ الكدر وبقى جونها (٣١)

---

(٢٦) ـ فى الديوان (ما عليها او اطاعت) و (أو اطاعت) .
(٢٧) ـ فى الديوان (سكنت) مكان (نسكت) .
(٢٨) ـ فى الديوان (لولا عطفها) و (لولا لينها) .
(٢٩) ـ فى الديوان (سالت لمياء ماذا فتنت) .
(٣٠) ـ فى الديوان (وبخلت) مكان (وابخلت) .
(٣١) ـ الكدر جمع كدري : ضرب من القطا ، غبر الالوان رقش الظهور.

وانما آثرت ايراد هذا المقدار من رقائق مهيار لغرابة أسلوبه في طريقته وتفرده في مجـازه وحقيقته ، وعزةً وجود ديوانه في هـذا الزمن الذي وقف فيه الادب على ثنية الوداع،وهمٌ قبابي مزنه بالاقلاع والله المستعان .

ه من الغايات فى باب الانسجام قول ابي عبد الله محمد بن نصر (*) المعروف بابن القيسراني (٣٢) : ـ

بالسّفح من نعمـان لي قمر منـازله القلوبُ (٣٣)
حملت تحيّـته الشـمال فردّها عني الجنوبُ (٣٤)
فـرد الصفات غريبهـا والحسن في الدنيـا غريب
لم أنس ليـلة قال لي لمّا رأى جسدي يذوبُ (٣٥)
بالله قـل لي مـن أعلّك يـا فتـى قلت الطبيبُ (٣٦)

وقول ابي بكر محمد بن الصائغ الاندلسي (٣٧) : ـ

أسـكان نعمان الاراك تيقّنوا بانكم في ربع قلبي سـكانُ

الجون جمع جوني : ضرب من القطا سود البطون والاجنحة وهو اكبر من الكدري . لا وجود لهذا البيت فى الديوان .

(٣٢) ـ فى الاصل (المعروف بابن القيرواني) .

(٣٣) ـ فى وفيات الاعيان ٤ / ٨٣ وشذرات الذهب ٤ / ١٥١ (لبنان) مكان (نعمـان) .

(٣٤) ـ فى الاصل (عنه الجنوب) وصوابه من المصدرين السابقين .

(٣٥) ـ فى وفيات الاعيان (جسمي يذوب) .

(٣٦) ـ رواية وفيات الاعيان للبيت هكذا : ـ

بالله قـل لـي يا فتى ما تشتكي قلت الطبيب

(٣٧) ـ هو ابو بكر محمد بن باجه المعروف بابن الصائغ . اديب فاضل وشاعر مجيد ، حافظ للقرآن ، عالم فى الرياضيات والمنطق والهندسة والفلسفة

ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلينا بأقوام اذا ائتمنوا خانوا (٣٨)
سلو الليل عني مذ تناءت دياركم هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان (٣٩)
وهل جردت أسياف برق سماؤكم فكانت لها الا جفوني أجفانُ

وقول ابي اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي (*) :ـ

ألا ساجِلْ دموعي يا غمامُ وطارحني بشجوك يا حمامُ
فقد وَفّيتُها ستين حولا ونادتني ورائي هل أمام
وكنت ومن لُبَاناتي لُبَيْنَى هناك ومن مراضعي المدامُ
يطالعنا الصباح ببطن حزوى فيعرفنا وينكرنا الظلام (٤٠)
وكان به البشام مراح أنس فيالله ما فعل البشام (٤١)

والطب والموسيقى والغناء ، وهو استاذ الفيلسوف ابن رشد . استوزره يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة . رماه الناس بالالحاد والمعتقدات الفاسدة وتناوله الفتح بن خاقان فى قلائد العقيان بالطعن والقذف حتى لم يترك رذيلة الا والصقها به ، وقال مؤرخوه : كانت بين الرجلين خصومة شديدة ، واطرى ابن ابي اصيبعة فى عيون الانباء علمه ونفى ما روجه العامة عن معتقداته . توفى سنة ٥٣٣ هـ مسموما . له مؤلفات كثيرة معظمها فى الفلسفة ، وهي مذكورة فى عيون الانباء .

المصادر : عيون الانباء فى طبقات الاطباء / ٥١٥ وفيه اسمه محمد بن يحيى بن باجه ، المغرب فى حلى المغرب ٢ / ١١٩ وفيه اسمه محمد بن الحسين ابن باجه ، قلائد العقيان / ٣١٣ ، نفح الطيب ٩ / ٢٣٠ ، تاريخ الحكماء / ٤٠٦ وفيات الاعيان ٤ / ٥٦ ، شذرات الذهب ٤ / ١٠٣ .

(٣٨) ـ فى نفح الطيب (اذا استحفظوا خانوا) .
(٣٩) ـ فى المصدر السابق (هل اكتحلت لي فيه بالنوم اجفان) .
(٤٠) ـ فى الديوان (فينكرنا ويعرفنا) .
(٤١) ـ فى الديوان (بها) مكان (به) .

فيا شرخ الشباب ألا لقاء ... يبل به على برح أوام (٤٣)
ويا ظل الشباب وكنت تندى ... على أفياء دوحتك السلام

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي (*) : ـ

زار من أحيا بزورته ... والدجى في لون طرته
قمر يثني معاطفه ... بانة في طي بردته
بت أستجلي المدام على ... غرة الواشي وغرته
يا لها من ليلة قصرت ... وأماتت طول جفوته (٤٣)
آه من خصر له وعلى ... خصر من ورد ريقته (٤٤)
يا له في الحسن من صنم ... كلنا في جاهليته (٤٥)

وقول موفق الدين محمد بن يوسف الاربلي (٤٦) : ـ

رب دار بالفضا طال بلاها ... عكف الركب عليها فبكاها (٤٧)

---

(٤٢) ـ فى الديوان (يأس) مكان (برح) .

(٤٣) ـ فى وفيات الاعيان ٤ / ٨٧ (يا لها من زورة) و (فأماتت) .

(٤٤) ـ الخصر ، مثال كتف : البارد . فى وفيات الاعيان (رشفة من برد ريقته) .

(٤٥) ـ فى المصدر السابق (من جاهليته) .

(٤٦) ـ هو موفق الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الاربلي الاصل ، البحراني المولد والمنشأ . بعد ان ترعرع بالبحرين رحل الى اربل ، ومنها سافر الى بغداد للدراسة، ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الايوبي . كان شاعراً مجيدا ، واماما فى النحو والعروض والقوافي ، حاذقا فى نقد الشعر . توفى باربل سنة ٣٨٥ هـ . من آثاره : حل كتاب اقليدس ، وديوان شعره .

المصادر : وفيات الاعيان ٤ / ١٠٢ ، هدية العارفين ٢ / ١٠١ ، بغية الوعاة ١ / ٢٨٦ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٨٤) .

(٤٧) ـ الفضا : موضع فى المدينة (عن القاموس) .

درست الا بقايا أسطر — سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمان وانقضى — فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغوادي وقفة — ألصقت حرَّ ثراها بحشاها(٤٨)
وبكت أطلالها نائبة — عن جفوني أحسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم — كلما أُحكَمتُها رثَّت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم — شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل الا حولها — حرس ترشح بالموت ظباها
واذا مُدَّتْ الى أغصانها — كفُّ جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى أصبحت — هملا يطمع فيها من يراها
تخصب الارض فلا أقربها — رائدا الا اذا عزَّ حماها
لا يراني الله أرعى روضة — سهلة الاكناف من شاء رعاها
واذا ما طمع أغرى بكم — عرض اليأس لنفسي فثناها
فصبابات الهوى أوّلها — طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم رجعة — كشف التجريب عن عيني عماها

وقول (٤٩) ابي الفتح محمد بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي(*):

قل للسحاب اذا مرّتـ — ـه يد الجنائب فارجحنّ
عجّ باللوى فاسمح بدمـ — ـعك في المعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميـ — ـع وملعبَ الحيّ الأغنّ

---

(٤٨) ـ في وفيات الاعيان (الفواني) مكان (الغوادي) .

(٤٩) ـ سبق للمؤلف ان اورد هذه القصيدة في باب (حسن التخلص) وقلت هناك أنها غير موجودة في ديوان سبط ابن التعاويذي ، فراجع ملاحظاتنا عنها .

سكنت بك الآرام من | بعد الاحبة والسكن
ايـن استقلت بالحبيب | ركابه ومتى ظعن
شوقي الى زمن الحمى | سقيَ الغوادي من زمن
شوق المغرب شردته | يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزمان | لشملنا بك ما فطن
وثراك ما اغبرت مسا | رحه وماؤك ما أجن
وظباؤك الاتراب لي | وطر وتربك لي وطن
لام العذول وما درى | وجدي وبلبالي بمن
وجدي بمن فضح القضيـ | ـب وأخجل الرشأ الاغن (٥٠)
ما ضر من هو فتنتي | لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في | محبته وقلبي مرتهن
يا منيتي أودى الصدو | د بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على الـ | ـعبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا | بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفو | ن بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي فالبخل يذ | هب بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بته فيـ | ـه صريع باطية ودن
أختال من مرح وأسـ | ـحب فضل ذيلي والردن
مع معطف لدن القوا | م اذا انثنى رخص البدن (١)

---

(٥٠) ــ رواية المؤلف لهذا البيت فى باب حسن التخلص (واخجل الظبي الاغن) .

(١) ــ رخص البدن ، اي لين ناعم .

وقوله في صدر اخرى : ـ

سقاكِ سارٍ من الوسمي هتّان ... ولا رقت للغوادي فيك أجفانُ
يا دار لهوي وأطرابي وملعب أتـ ... ـرابي وللّهو والاطراب أوطان
هل عائد لي ماض من جديد هوى ... أبليته وشباب فيك فينان
إذ الرقيب لنا عين مساعدة ... والكاشحون لنا في الحب أعوان
واذ جميلة توليني الجميل وعنـ ... ـد الغانيات وراء الحسن احسان
ولي الى الرمل من نحو الحمى طرب ... واليوم لاالرمل يصبيني ولا البان[٢]
وما عسى يدرك المشتاق من وطر ... اذا بكى الرّبع والاحباب قد بانوا
كانوا معاني المغاني والمنازل أمـ ... ـوات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قمرت لبّي بجوك أقـ ... ـمار وكم غازلتني فيك غزلان
خالٍ من الهمّ في خلخاله حرج ... فقلبه فارغ والقُلبُ ملآن[٣]
يذكي الجوى بارد من ثغره شبم ... ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان يمس ريّان من ماء الشباب فلي ... قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة ... من أجلها قيل للأغماد اجفان

وقول ابي الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي (*) : ـ

هو الحمى ومعانيه مغانيه ... فاحبس وعان بليلى ما تعانيهِ
لا تسأل الركب والحادي فما سأل العشاق قبلك من ركب وحاديهِ
ما في الصحاب أخو وجد تطارحه ... حديث نجد ولا صبٌ تجاريه
اليك عن كل قلب في اماكنه ... ساهٍ وعن كل دمع في أماقيه

---

(٢) ـ في الديوان (ولي الى البان من رمل الحمى طرب) .

(٣) ـ القلب بالضم : سوار للمرأة .

وقوله ايضا من اخرى : ـ

ردوا عليَّ شوارد الاظعان ... ما الدار ان لم تغن من أوطاني
ولكم بذاك الجزع من متمنع ... هزأت معاطفه بغصن البانِ
ألوى تلونه بأول موعد ... فمن الكفيل لنا بوعد ثاني (٤)
ومتى اللقاء ودونه من قومه ... أبناء معركة وأسد طعانِ (٥)
نقلوا الرماح وما أظن أكفهم ... خلقت لغير ذوابل المرانِ
وتقلدوا بيض السيوف فما ترى ... في الحي غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدى ... ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكني نعمان أين زماننا ... بطويلع يا ساكني نعمانِ

وقول ابي الحسن علي بن محمد بن بسام المعروف بالبسامي (٦) الشاعر (*) : ـ

لله أيام الشباب ولهوه ... لو أن أيام الشباب تباع
فدع الصبا ياقلب واسل عن الهوى ... ما فيك بعد مشيبك استمتاعُ

وقول ابي منصور علي بن الحسين المعروف بصردر (*) من قصيدة : ـ

نسائل عن ثمامات بحزوى ... وبان الرمل يعلم ما عنينا (٧)
فقد كشف الغطاء فما نبالي ... أصرحنا بذكرك أم كنينا
ولو أني أنادي ياسليمى ... لقالوا ما عنيت سوى لبينى

---

(٤) ـ في وفيات الاعيان ٤ / ٩٨ (أيدى تلونه) و (فمن الوفى) .
(٥) ـ في المصدر السابق (فمتى) مكان (ومتى) .
(٦) ـ في الاصل (النامي) مكان (البسامي) .
(٧) ـ الثمام : نبت ضعيف لا يطول .

وقول الامير ناصر الدين محمد (٨) وهو من المرقص : ـ

قلب المتيم كـاد أن يتفتتـا ... فالى متى هذا الصدود الى متى
يا معرضين عن المشوق تلفتوا ... فعـوائد الغزلان أن تتلفتـا
كنا وكنتم والزمـان مسـاعد ... لله ذاك الشمل كيف تشتتـا
صدٌ وبعـدٌ واشتياق دائم ... ما كل هذا الحال يحمله الفتى

وعدوا من الانسجام المرقص ايضا قول ابن الدباغ (٩) : ـ

يا رب ان قدرتـه لمقبـلٍ ... غيري فللمسواك أو للأكؤسِ
ولئن قضيت لنـا بصحبة ثالث ... يا رب فلتكُ شمعة في المجلس (١٠)
واذا حكمت لنـا بعين مراقب ... يا رب فلتك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الخياري (١١) من أهل العصر فقال : ـ

---

(٨) ـ لعله الامير ناصر الدين محمد بن الملك المسعود عثمان . قال اليونيني في ذيل مرآة الزمان ٢ / ١١٨ (في حوادث سنة ٦٥٩) : سيره ابن عمه الملك المنصور صاحب حماة رسولا الى الملك الظاهر . وكان الامير متميزا وعنده فضيلة وله نظم جيد) .

(٩) ـ لعله ابو الفرج محمد بن الحسين بن علي الجفني البغدادي المعروف بابن الدباغ . كان اديبا فاضلا قرأ على الشريف بن الشجري ، وابي منصور الجواليقي . تصدر لتدريس النحو واللغة مدة طويلة . خرج الى الموصل ، ثم عاد الى بغداد وبها توفى سنة ٥٨٤ ، من آثاره : ديوان شعره ، وله رسائل .

المصادر (بغية الوعاة ١ / ٩٢ ، انباه الرواة ٣ / ١١٣ ، هدية العارفين ٢ / ١٠٣) .

(١٠) ـ في خزانة الحموي / ٢٤٦ (فليك) مكان (فلتك) .

(١١) ـ هو عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري (في الاصل

ولئن قضيت لجسمه بملامس يا رب فليك من سَنيٍّ الاطلسِ

وذيل عليها آخر فقال : ـ

ولئن قضيت لنا بصوت مطرب فمن الحمائم في الليالي الحندسِ

وذيلت عليها انا فقلت : ـ

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة يا رب فلتك من لماه الألعسِ

وقول ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي (١٢):

يانسيم الصبا الولوع بوجدي حبذا انت ان مررت بنجد
اجر ذكري نعمت وانعت غرامي بالحمى و«لتكن» يدا لك عندي
ولقد رابني شذاك فبالله متى عهده باطلال هند
ان يكن عرفها امتطاك الينا فلقد زرتنا باسعد سعد

الحجازي) الشافعي . حصل علومه بمصر بالجامع الازهر ، وانتقل الى المدينة المنورة بقصد المجاورة . قال الخفاجي في ريحانته (فاضل اذا جمعت الفضائل فهو منتهى الجموع ، وكامل كماله كثمر الجنة غير مقطوع ولا ممنوع) . توفى سنة ١٠٥٦ هـ . ودفن بالبقيع .

المصادر (ريحانة الالبا ١ / ٤٤٥ ، خلاصة الاثر ٢ / ٣٦٧) .

(١٢) ـ هو ابو عبد الله احمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٤٥٠ هـ . كان كاتبا ، وشاعرا بلغ الذروة في النظم . اخذ الادب عن ابي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور . مدح الاعيان والامراء والملوك . طاف البلاد ، ورحل الى ايران . توفى سنة ٥١٧ هـ. من آثاره ديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٢٧ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٦ ، شذرات الذهب ٤ / ٥٤ ، العبر للذهبي ٣٩/٤ ، كشف الظنون/ ٧٦٥ ، مقدمة ديوان ابن الخياط لخليل مردم) .

ياخليـــلي خليّــاني وهمّي أنا اولاكما بغيّي ورشــدي
لو امنت الملام والـذمّ ما اخـ ـترت وقوفي على المنازل وحدي (١٣)
ولقد أصحب المـراح الى اللـذ اتِ ملقى الوشـاح أسحب بردي
بين دعج من الظبـاء ونُعجٍ ولِـدانٍ من الحسان وملـدٍ (١٤)
في زمـان من الشبيبة مصقـو لٍ وعيش من البطـالة رغـدِ

وقوله فى صدر أخرى وهي من مشهور شعره : ـ

خذا من صبا نجد أمانا لقلبـه فقـد كاد رياها يطير بلبـهِ
وإياكمـــا ذاك النسيم فانـه متى هبّ كان الوجد أيسر خطبه (١٥)
خليليّ لـو احببتمـا لعلمتمـا محلّ الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يَعْلَقْ به الحب يُصبه
غرام على يأس الهوى ورجائـه وشـوق على بعد المزار وقربـهِ
وفي الركب مطويّ الضلوع على جوى متى يَدْعُه داعي الغرام يلبـه
اذا خطـرت من جانب الرمل نفحة تضمّن منهـا داءه دون صحبه
ومحتجب بين الاسـنة معـرض وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
أغار اذا آنست في الحي أنّـةً حذارا وخـوفا ان تكون لحبـه

وقد طويت كشحا عن ايراد ما لكثير من المتأخرين، كالبهاء زهير، والحاجري وابن الفارض، وابن النبيه، والتلعفري وابن نباتة، والصفي الحلي، والتلمساني وابن الجهني وأمثالهم ، وما ذلك الا لاشتهار دواوينهم، وتداول اشعارهم.

فلنذكر طرفا ممـا وقع لاهـل العصر في هذا الباب ، ونمتع بلذتهـا

(١٣) ـ فى الديوان (والدمع) مكان (والذم) .
(١٤) ـ النعج : النساء البيض .
(١٥) ـ فى الديوان (اذا هب) .

الاسماع والالباب ، فان لكل جديد لذة ، خصوصا اذا كان من النوادر الفذة .

فمن ذلك قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (١٦) :

خليّاني بلوعتي وغرامي ... يا خليليَّ واذهبا بسلامِ
قد دعاني الهوى فلبّاه لبّي ... فدعاني ولا تطيلا ملامي (١٧)
خامرت خمرة المحبة عقلي ... وجرت في مفاصلي وعظامي (١٨)
أيها السائر الملح اذا ما ... جئت نجدا فعج بوادي الخزامِ (١٩)
وتجاوز عن ذي المجاز وعرّجْ ... عادلا عن يمين ذاك المقام

---

(١٦) ــ هو علامة الدهر بهاء الدين العاملي ، واسمه محمد بن الحسين ابن عبد الصمد الحارثي ــ نسبة الى الحارث الهمداني صاحب امير المؤمنين عليه السلام ــ ولد ببعلبك سنة ٩٥٣ هـ ، وانتقل به والده وهو صغير الى ايران . تولى فى ايران مشيخة الاسلام ، ثم ترك المنصب وسافر لحج بيت الله الحرام وزيارة النبي (ص) ، وساح فى كثير من الاقطار ثلاثين سنة ، ثم عاد الى ايران مزودا بمعارف لا تحد ، فقصده علماء الامصار للاستفادة . توفى باصفهان سنة ١٠٣١ هـ ونقل جثمانه الى طوس فدفن فى دار له مجاورة للحضرة الرضوية ، وقبره مشهور يزار . ذكر السيد الامين فى اعيان الشيعة (٥٢) كتابا من مصنفاته فى مختلف العلوم .

المصادر (أعيان الشيعة ٤٤ / ٢١٦ ، وفيه انه توفى سنة ١٠٣٠ وقيل ١٠٢٥ هـ ، ونزهة الجليس ١ / ٢٧٧ ، وسلافة العصر / ٢٨٩ ، الكنى والالقاب ٢ / ٩١ ، لؤلؤة البحرين / ١٦ ، روضات الجنات / ٦٠٤ ، أمل الآمل ١ / ١٥٥ ، حديقة الافراح / ٨١ ، خلاصة الاثر ٣ / ٤٤٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٣٥٣ ، القاموس الاسلامي ١ / ٣٧٥ ، هدية العارفين ٢ / ٢٧٣).

(١٧) ــ فى خلاصة الاثر (فلباه قلبي) وفى اعيان الشيعة (ولباه) .

(١٨) ــ فى خلاصة الاثر (قلبي) مكان (عقلي) .

(١٩) ــ فى اعيان الشيعة (ايها السائل) .

وإذا ما بلغت حزوى فبلّغ   جيرة الحي يا أخيّ سلامي
وانشدن قلبي المعنّى لديهم   فلقد ضاع بين تلك الخيام
وإذا ما رثوا لحالي فسلهم   أن يمنّوا ولو بطيف منام [٢٠]
يا نزولا بذي الاراك الى كم   تنقضي في فراقكم أعوامي
ما سرت نسمة ولا ناح في الدو   ح حمام إلاّ وحان حمامي
أين أيامنا بشرقيّ نجد   يا رعاها الاله من أيام
حيث غصن الشباب غضّ وروض العيش قد طرزته أيدي الغمام
وزماني مساعد وأيادي الـ   ـلهو نحو المنى تجرّ زمامي [٢١]

ومن المرقص قول الاديب حسين (٢٢) جلبي بن الجزري الشامي (*) :ـ

اغمد شبا مرهفك الباتر   بالسيف لا حاجة للساحر
لحظك أمضى منه فينا شبا   ما أقتل الفاتك بالفاتر
يا قمرا أشرق من فرعه ... الزاهي على غصن نقا زاهر
أهديت لي السهد وفرط البكا   أمرك محمول على الناظر
ويا غزالا آنسا نافرا   ما عهدنا بالآنس النافر
لا تقسُ قلبا وَتلِنْ جانبا   فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله   فالعذل لا يؤخذ من جائر
كم ليلة سامرت فيها السها   شوقا الى لقياك يا هاجري
لا سامح الله ليالي الهوى   فانها أظلم من كافر

---

(٢٠) ـ فى الاصل (رقوا) مكان (رثوا) والتصويب من خلاصة الاثر واعيان الشيعة .

(٢١) ـ فى اعيان الشيعة (وزماني مساعدي) .

(٢٢) ـ فى الاصل (حسن) والصحيح ما اثبتناه .

أهيم ان هبّتْ نسيم الصبا   وليل من هام بلا آخرِ
تقصر للراقد في هجعة   وطالما طالت على الساهر

وقول ابي الطيب بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي (٢٣):

هات اسقني حلب العصير ولا سوى   زهر النجوم تجاه زهر المجلس (٢٤)
أنظر اليه كأنه متبرم   مما تغازله عيون النرجسِ
وكأن صفحة خده ياقوتة   وكأن عارضه خميلة سندس

وقول الخفاجي (٢٥) : ـ

أتظن الورق في الأيك تغني   انما تضمر حزنا مثل حزني

---

(٢٣) ـ هو ابو الطيب بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغزي العامري نزيل الشام . شاعر متفوق فى كل فنون الادب ، ومن الاذكياء المعدودين . رحل الى مصر ، ثم رجع الى دمشق ، ودرس بالمدرسة القصاعية الشافعية . اصيب بعارض جنون فطلق زوجته وفرق ثيابه على اصحابه ، ولكن شعره لم يتاثر بهذا الطاريء ، فبقى محافظا على طابعه . توفى سنة ١٠٤٢ هـ .

المصادر (ريحانة الالبا ١ / ٢٥٧ ، خلاصة الاثر ١ / ١٣٥ ، سلافة العصر / ٣٨٨ ، تراجم الاعيان ١ / ٢٦٦) .

(٢٤) ـ فى ريحانة الالبا وخلاصة الاثر (عاطيته حلب العصير) . وفى ريحانة الالبا (زهر السما) وفى خلاصة الاثر حول المجلس) .

(٢٥) ـ هو شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري . ولد بسر ياقوس قرب القاهرة ، وبعد ان تعلم شد الرحال لحج بيت الله الحرام والتقى هناك بكثير من علماء الحرمين . سافر الى الاستانة ، وعين قاضيا على الروم ايلي ، ثم سلانيك ، ثم قاضيا للعسكر بمصر . استقال من القضاء وسافر الى دمشق وحلب فالاستانة ، ومنها عاد قاضيا على القاهرة . توفى سنة ١٠٦٩هـ. من آثاره : ريحانة الالبا ، وخبايا الزوايا ، وطراز المجالس ، وشفاء العليل ،

لا أراكِ الله نجدا بعدها أيهـا الحادي بها ان لم تجبني
هل تباريني الى بث الجوى في ديار الحي نشوى ذات غصن
هب لها السبق ولكن زادنا أننـا نبكي عليهـا وتغني
يا أهيل الخيف هل من عـودة يسمح الدهر بهـا من بعد ضن
أرضينا بثنيـّات اللـوى عن زرود يا لهـا صفقة غبنِ
سل أراكَ الجزع هل مرَّت به مزنـة روَّت ثراه غير جفني
وأحاديث الغضا هل علمت أنها تملك قلبي قبـل أذني

وقول الشيخ الاديب الاريب عبد العلي بن ناصر بن رحمة (*) الحويزي (٢٦):

لِمَنِ العيس عشيّاً تترامى تركتهـا شقق البين سهامـا
كلما برقعهـا نشـر الصبا لبست من أحمر الدمع لثاما (٢٧)
وترامت خضّعـا أعنـاقهـا كلما هزّ لهـا البرق حسـاما
شفّهـا جذب براهـا للحمى وهي تثني لربا نجد زماما (٢٨)
وتلقّيهـا حديثـا حـاملا عن ثرى وجرة أنفاس الخزامى (٢٩)

وشرح درة الغواص ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، وديوان الادب وغيرها .

المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ٣٢٧ وما بعدها ، سلافة العصر / ٤٢٠ ، هدية العارفين ١ / ١٦٠ ، كشف الظنون / ٦٩٩ ، خلاصة الاثر ١ / ٣٣١ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٣٠٨ ، مقدمة ريحانة الالبا لعبد الفتـاح محمد الحـلو) .

(٢٦) ــ فى الاصل (الخوري) .

(٢٧) ــ فى سلافة العصر / ٥٤٨ (ريح الصبا) .

(٢٨) ــ فى خلاصة الاثر ٢ / ٤٣٢ (تصمي) مكان (تثني) .

(٢٩) ــ فى سلافة العصر واعيان الشيعة ٣٨ / ٥٨ (وتلقيها نسيما) .
وفى أعيان الشيعة (من ربى) مكان (من ثرى) .

ما على من حملت لو وقفوا   ساعة نشرح وجدا وغراما
ومن الجهل ارتجائي يقظة   أربا لا أترجاه مناما
يا بني عذرة هل من آخذٍ   بدمي المسفوك من حلَّ الخياما
قمرا لو لم يَرَ البدر دجى   ما حوى البدر كمالا وتماما
غادرا لم يَرْعَ مني نسباً   دون ان يحفظ عهدا وذماما
نسبا ايسره ان الحشا   مثل خديه لهيبا واضطراما
ولجسمي من بقايا حبه   شبه الطرف فتورا وسقاما
يا نَديميَّ دعا خمريكما   ان أراق الحِبُّ من فيه مداما(٣٠)
واثني يا قضب البان اذا   رَنَّحتْ سكرى اللمى ذاك القواما(٣١)
وأْنسَ يا روض أقاحيك بها   فلقد لاح لنا الثغر ابتساما (٣٢)
أيها الظاعن عن عيني وفي   مهجتي بوَّء ربعا ومقاما (٣٣)
عاقب الله بأدهى صمم   أذني ان سمعت فيك ملاما

وقوله ايضا فى صدر أخرى : ـ

لمع البرق في أكفِّ السقاة   وبدا الصبح من سنى الكاساتِ
فالبدار البدار حي على الرا   ح وهُبُّوا لأكمل اللذات
نار موسى بدت فأين كليم الـ   ـذات يمحو بها حجاب الصفات

---

(٣٠) ـ فى الاصل (خيريكما) مكان (خمريكما) والتصويب من سلافة العصر .

(٣١) ـ رواية سلافة العصر لهذا البيت هكذا : ـ

وتثنى يا قضيب البان اذ   رنحت سكر اللمى ذاك القواما

(٣٢) ـ جاء صدر هذا البيت فى سلافة العصر (واصغ يا روض اناجيك اذا) .

(٣٣) ـ فى سلافة العصر (قد شاد) مكان (بوء) .

صاح ديك الصباح يا صاح بالراح فوات الافراح قبل الفوات
واصطبحها اصطباح من راح لا يفـ ـرق بين الشموس والذرات (٣٤)
تتلقى فيها العقول منتقشات كانتقاش الاشخاص في المرآت
فهي الشربة التي عثر الخضـ ـر عليها في عين ماء الحياة
وتقصّى الاسكندر البحث عنها فعداها وتاه في الظلمات
سكنت من حظائر القدس حانا جلّ عن أن يقاس بالحانات
نور حقّ بنفسه قام ما احتا ج الى كوّة ولا مشكاة
قبس أشعلته أيدي التجلّي فأضاءت به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان كاحتجاب البدور بالهالات
يا نديمي اجل لي عرائس سر بغواشي الكؤوس محتجبات
هات راحي وناد خذها فاني لست أنسى يوم اللقا خذ وهات
فلقد هدّ ركن نحسي لما سعدت بالحبيب كل جهاتي
يا سقاتي لا تصرفوا الصرف عني فحياتي في رشفها يا سقاتي
هي شهد الشهود بل راحة الار واح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع ممن حساها اذا ارتا ح وقال الوجود بعض هباتي
قام زين العبّاد من شربها قط با عليه دارت رحى البينات (٣٥)
وخطت بالجنيد لجة بحر غرقت فيه أكثر الكائنات
ورمت بالحسين حتى ترقى بأنا الحق أرفع الدرجات (٣٦)
اسمعتنا من شيخ بسطام ما أعـ ـظم شاني بالنفي والاثبات (٣٧)

---

(٣٤) ــ فى خلاصة الاثر (واصطبحنا) مكان (واصطبحها) .
(٣٥) ــ فى سلافة العصر / ٥٥٠ (زين القياد) .
(٣٦) ــ الحسين : هو الحسين بن منصور الحلاج الصوفى المعروف .
(٣٧) ــ فى خلاصة الاثر ٢ / ٤٣٢ (واستمعنا) و (ما اعظم ذاتي) .

وقساري خلع العذار بها نيـ ـل مقام يقاوم المعجزات

ومن الانسجام المرقص قول شيخي العلامة المحقق ، محمد بن علي بن محمود الشامي العاملي (*) قدس الله روحه ، وجعل من الرضوان غبوقه وصبوحه ، وهو استاذي الذي أخذت عنه في بدء حالي ، وأنضيت الى موائد فوائده يعملات رحالي ، واشتغلت عليه فاشتغل بي ، وكان دأبه تهذيب أدبي ووهبني من فضله مالا يضيع ، وحنا عليَّ حنو الظئر على الرضيع ، حتى شحذ من طبعي مرهفا ، وبرى من نبعي مثقفا ، وكان قطب الفضل الذي عليه مداره ، واليه ايراده واصداره . واما الادب فهو مناره السامي ، وملتزم كعبته وركنه الشامي ، ينشر منه ما هو أذكى من النشر في أثناء النواسم ، بل أحلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم . ونظمه أبهى من نظيم الدر الباهر ، وألذ من الغمض في مقلة الساهر . ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها ، أو الجزالة فهو سفح عقيقها ، أو الانسجام فهو غيثه الصيب ، أو السهولة فهو نهجها الذي تنكبه ابو الطيب .

وقوله المشار اليه هو : ـ

أنت يا شغل المحب الواجد قبلة الداعي ووجه القاصدِ
فتَّ آرامَ الفلا حسنا فما قابلت إلاَّ بطرف جامدِ
شأن قلبينا اذا صحَّ الهوى يا حياتي شأن قلب واحدِ
اكثر الواشون فينا قولهم ما علينا من مقال الحاسدِ
لست أصغي لاراجيف العدى من يُغالي في المتاع الكاسد

وقوله ايضا : ـ

يا خليليَّ دعاني والهوى أنني عبد الهوى لو تعلمان

عرّجا تقضي لُبانات الهوى في ربوع أقفرت منذ زمانِ
مربع أولع عيني بالبكا أمر العين به ثم نهاني
وقصارى الخل وجد وبكا فأبكياني قبل ان لا تبكياني (٣٨)
يا عُرَيْباً منحناهم أضلعي وغضاهم نار شوق في جناني
إنْ قلباً أنتم سكانه ضاع مني بين شعب والقنان (٣٩)

وقوله ايضا من قصيدة : ـ

باجتلاء المدام في الاقداحِ وبمرآة وجهك الوضاحِ
لا تذرني على مرارة عيشي أكْلَ واشٍ ولا فريسة لاحِ
صاح كلني الى المدام ودعني والليالي تجول جول القداح
لا تَخَفْ جور حادثات الليالي نحن في ذمة الظبا والرماحِ
صاح ان الزمان أقصر عمرا من بكاء في دمنة ونواح (٤٠)
رق عنا ملاحف الجو فاسمح برقيق من طبعك المرتاح
يا مليك المِلاح ان زمانا أنت فيه زمان رَوْحٍ وراح
طاب وقت المدام فاشرب عساه يا صباحي يطيب وقت الصباح (٤١)
واسقنيها سقيت في فلق الفجـ ـر على نغمة الطيور الفصاح
لا تؤآخذ جفونه بفؤادي يا إلهي كلاهما غير صاحِ

(٣٨) ـ فى الاصل (وجد او بكا) والتصويب من اعيان الشيعة ٤٦/١٤٧ وسلافة العصر / ٣٣٠ وامل الآمل ١ / ١٧٤ .
(٣٩) ـ القنان : جبل فيه ماء يدعى المسيلة لبني اسد ، وقيل جبل باعلى نجد (عن مراصد الاطلاع) .
(٤٠) ـ فى خلاصة الاثر ٤ / ٦٨ (بدمعة ونواح) .
(٤١) ـ فى المصدر السابق (وقت الزمان) .

وقولـــه : ـ

ما أنس لا أنس خيـالا سرى | يسترشـد الشوق الى مضجعي
حسبت بـدر التم قـد زارني | فبتُّ لا أقفو سـوى المطلـع
أسـأل عنه الشوق لا يرعوي | وأنشـد البين بـه لـو يعي
آليت والدار لهـــا حرمـة | لا أسـأل الدار وصبري معـي
كان دمي حجْـراً على حـاجر | فـلِمْ أباحتـه مهـا الاجرع
عـلالة كان وقـوفي بهـــا | أبغي شـفا القلب من الموجـع

وقوله من أخرى : ـ

نسخت سـحر بابل مقلتـــاه | فتنبّى في فتـرة الاجفـــانِ
في ربوع كأنهـن جنـــان | عطفت حـورهـا على الولدان
وريـاض كأنهـــن ســـماء | أطلعت أنجما مـن الاقحـوانِ
بـين ورقٍ كأنهـن قيـــان | رُكِبَتْ في حـلوقهن مثـاني
وغصـون كأنهـن نشـاوى | يترقّصْنَ عن قدود الغواني (٤٢)
وأقـاح كأنهـن ثغـــور | يتبسَّمْنَ في وجوه الجنان (٤٣)
ونسـيم الصَّبـا يَصـحُّ ويعتلُّ | عـلى برده وحـرٌ جنـــاني
كلمـــا غنّت البـلابل فيهـا | رقّص الدَّمع بالبكـا أجفـاني
عطفتني على الرياض قـدود | خلعت لينهـا على الاغصـانِ
يتلقـــانيَ الاقـاح بنشـــر | وغصون النقـا عليَّ حوان (٤٤)

---

(٤٢) ـ فى سـلافة العصر / ٣٤٤ (عن خدود الفواني) .

(٤٣) ـ فى المصدر السابق (فى وجوه الحان) .

(٤٤) ـ فى المصدر المذكور (ببشر) مكان (بنشر) .

قل لمُتّبٍ وما أظنُّ نوالا   عند عتب لواجد أسيان (٤٥)
أين قلبي لا أين إلاّ طلولا   أذهبتها الرياح منذ زمانِ
أذكرتني معاهدا وربوعا   كاد يدمى لذكرهن بناني
حيث غصني من الشباب رطيب   وعيون المها إليَّ رواني
أطرد النوم عن جفون نشاوى   بحديث أرق من جثماني
وقواف لو ساعد الجَدُّ نيطت   موضع الدرّ من رقاب الغواني
سائرات بيوتهن على الالـ   ـسن سير الامثال في البلدان
قُصّدٍ كالفرند في صفحات الدهـر أو كالشنوف في الآذانِ
عاصيات على الطباع ذلول   يُتغنّى بهن في الركبانِ
ساقطت والنوى يطل علينا   من عيون المها حصى المرجان

أنظر أيها المتأمل الى انسجام هذا الكلام، وشرف هذا النظام، لتعلم مصداق (كم ترك الاول للآخر) ويقف العقل حسيرا دون لجّ الفيض الزاخر.

ومن ذلك قوله أيضا :ـ

لَثَموا مُوَشّى العصب فوق بدور   وتنقّبوا بالنور فوق النورِ (٤٦)
وفروا جلابيب الظلام ودونهم   سوران سور قنا وسور خدورِ
يزجون مهزوز القوام اذا مشى   جالت عليه مناطق الزنبور
نشوان من خمر الشباب وحى به   سكران سكر صبا وسكر غرور
لا طفته سحرا فبرقعه الحيا   بالورد فوق صفائح البلور
هل ركّبوا الخيلان في وجناته   أم فتّتوا مسكا على كافورِ (٤٧)

(٤٥) ـ اسيان : حزين . فى سلافة العصر (سيان) .

(٤٦) ـ لثم والتثم وتلثم : شد اللثام على انفه او فمه . العصب : العمامة .

(٤٧) ـ الخيلان جمع خال : شامة الخد .

قمر يفور النـور من اطواقـه فكأنهـا فـوارة المنثـور
أو غـادة نظرت بعينيَّ شـادن وتلفتت عن ناظرَيْ مذعـور
قالت وقد عجبت الشيب مفارقي هذا البيـاض فذى عيون الحور
فاجبتها والبين يخـلج صدرها ان المشيب جـلا صـدا المأثور
لله ليلتنـا وقد لفَّ الهـوى منـا قواما ذابـلا بنضـير
حيِّتْ فأحيت بالمـدام معاشرا حضروا وما ألبابهم بحضـور
في حبهم صرعى وما حضروا وغى نشوى وما مزجوا الهوى بخمور
أنظـر الى الورد الجني كأنـه متبرم من رنـة الشحرور
والنرجس الغض الشهي كأنـه يرنو اليـه عن عيـون غيـور
في روضـة لعب الصبّا بغصونها لعب الصبّا بمعاطف وخصـور
أصبا الاصايل لا كبت بـك عثرة كم عقبة لك في جيـوب الحور
لله درك إن مررت على اللوى حلّي عرى جيب الحيا المـزرور

وقوله ايضا من اخرى : ـ

ليت التي بعثت اليَّ خيـالهـا اذنت لعيني ان تذوق كراهـا (٤٨)
ما انسهـا لاانس ليلـة اقبلت والدل يمزج سخطهـا برضـاها
فالدعص ما عقـدت عليه ازارهـا والغصن مازرت عليـه قباهـا
ولرب نفس مثـل نفسي حـرة ضربت عليهـا النائبـات خباهـا
تالله لـولا أن يعنفني الهوى لاصـاب بعـدهم الاساة دواها
جلبت الى الشـامي أسباب الردى لو أنهـا في كفـه لرماهـا

(٤٨) ــ فى الاصل (ان تزور كراها) والتصويب من سلافة العصر / ٣٥٤ وخلاصة الاثر ٤ / ٧٣ .

وقولــه أيضــا : ـ

على رســلك يا صــاح فمــا أنت وأتراحــي
وما شــأنك والواشي وما خطبــك واللاحي
فَهَبْ قلبــك للساقي وهب عقلك للــراح
وخــذ أهبــة مشتاق وَثِبْ وثبــة مرتــاح
فمــن عــالم أشبــاح الــى عــالم أرواح

وقوله من أبيــات : ـ

بعثَتْ طيفهــا اليَّ وأخــرى الشوق في قلبهــا وأولاه عنــدي
ثم قالت لتربهــا ليت شــعري كيف حال الشامي يامِيُّ بعدي[٤٩]
ان بي فوق ما بــه من هــواه غير أني أخفي هــواه ويبــدي
ما درت أنني وان طــال وجــدي في هــواها نسيج وحدي وحدي

وقولــه أيضــا : ـ

اذا أبصرت شخصك قلت بــدر يلوح وأنت أنســان العيــونِ
جرى ماء الحيــاة بفيــك حتى أمنت عليــك من ريب المنــون

وقوله من قصيدة ، وهو من احسانه المشهور : ـ

وقد جعلَتْ نفسي تحنُ الى الهوى حلا فيه عيش من بثينة أو مــرا
وأرســلت قلبي نحو تيماء رائدا لي الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرّف منها كل لميــاء خــاذل هي الريم لولا ان في طرفها فترا[٥٠]

---

(٤٩) ـ في سلافة العصر / ٣٤٣ (يوم قالت) .
(٥٠) ـ الخاذل : الظبية التي تخلت عن صواحبها وانفردت عن القطيع .

من الظبيات الرود لو أن حسنها يكلمها أبدت على حسنها كبرا
وآخر ان عرّفته الشوق راعني بصد كأني قد أبنت له وترا
أناشد فيه البدر والبدر غائر وأسأل عنه الريم وهو به مغري[١]
فما ركب البيداء لو لم يكن رشا ولاصدع الديجور لو لم يكن بدرا
لحاظ كأن السحر فيها علامة تعلّمُ هاروت الكهانة والسحرا
وقدٌ هو الغصن الرطيب كأنما كسته تلابيب الصبا ورقا نضرا[٢]
رتقت على الواشين فيه مسامعا طريق الردى منها الى كبدي وعرا
أعاذلتي واللوم لؤم ألم ترَيْ كأن بها عن كل لائمة وقرا
بفيك الثرى ما أنت والنصح انما رأيت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حقٌ وباطل أحاديث لا تبقي لمستودع سرا
وتلقي على النمّام فضل ردائها فيعرف للأشواق في طيّها نشرا
تعانقها خوف النوى ثم تنثني تمزّقُ من غيظ على قدّك الازرا
ألمّا ترى بان النقا كيف هذه تميل بعطفيها حنوا على الاخرى[٣]
وكيف وشى غصن الى غصن هوى وأبدى فنونا من خيانته تترى
فمن غصن يومي الى غصن هوى ومن رشأ يوحي الى رشأ ذكرى[٤]
هما عذلاني في الهوى غير انني عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا[٥]

---

(١) ــ فى سلافة العصر « عند الريم » .
(٢) ــ ورق الشباب : نضرته وحداثته . ويستعار الورق للجمال والبهجة وحسن الهيئة .
(٣) ــ فى سلافة العصر / ٣٥٠ وخلاصة الاثر ٤ / ٦٩ « الى الاخرى » .
(٤) ــ فى المصدرين السابقين « يدني » مكان « يومي » .
(٥) ــ فى الاصل « هما عذلانا » والتصويب من سلافة العصر « وخلاصة الاثر .

هبيها فدتك النفس راحت تسرّه   اليـه فقد أبدته وهي به سكرى
على أنهـا لو شـايعت كثب النقا   وريح الخزامى انما حملت عطرا(٦)

ولنكتف من لطائفه بهذا المقدار طلبا للاختصار ، فان محاسنها لاتنتهي حتى ينتهى عنها ، ولا تقف حتى يوقف عليها .

ومن لطائف الانسجام قول الشيخ الفاضل الحكيم حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي (*) رحمه الله ، فى صدر قصيدة يمدح بها الوالد رحمـه الله تعـــالى : ـ

سرت والليـل محـلول الوشاح   ونسر الجو مبـلول الجنـاح
وثغر الشـرق يبسم عـن رياض   مكلـلـــة الجـوانب بالاقـاح
كأن المشتري والنجم ســـاق   يدير عـلى الندامى كأس راح
فواعجبـا وهـل يخفى سراها   وقـد أرجت بريّاها النواحي(٧)
من البيض الحسان اذا تجلت   تخـال جبينهـا فلق الصبـاح
مهفهفـة يغـار البدر منهـا   ويخجـل قدّها هيف الرمـاح
أبثُّ لطرفهـا شـكوى غرامي   وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع أن يزايلني هـواهـــا   ومن ينجو من القـدر المتـــاح
فــلا تأوي لكــثرة ناظريهـا   فـكم أودت بألبـاب صحاح
أحنُّ الى هواهـا وهـو حتفي   كمجروح يـداوى بالجـراح
ولا وأبيـك ليس الحب سـهلا   فكم جِـدٍّ تولـد من مزاح
خُلقتُ من الغـرام فلا أبالي   أكان بـه فسادي أم صـلاحي
ولولا تمسك الاطمـار جسمي   لطـار من النحـول مع الرياح

---

(٦) ــ فى سـلافة العصر (شيح الخزامي) .
(٧) ــ فى سلافة العصر (فواعجباه هـل يخفى) .

وحب الغـانيـات حيـاة روحي وراحتهـا وريحـاني وراحـي

ومن الانسجام المطرب قول الشيخ الاديب محمد بن سعيد باقشير المكي رحمـه الله (*) :ـ

ألآلٍ مـا أرى أم حبب أم أقـاح لا ولكـن شنبٌ
حرّمت وهي حلال قـد جرى في خـلال الطّلْع منها الضرب
ما درى بـارق ذَيّاك اللمى أن لـي قلبـا بـه يلتهب
دع لمـا قد نقل الراوي لنـا عن لمـاه ما روته الكتب (٨)
آه ما أعـذبه مـن مبسـم وهـو لو جاد بـه لي أعذب
ليت لـو أن منـالا منه لي غير أن البرق منـه خلب (٩)
جؤذر يرنو بعينيّ أغيـد من مهـا الرّمل أغنّ أغلب
ومحيـا كلف الحسن بـه فغـدا ينشـد أين المذهب
هزّ عطفيه فلم يدر النقـا أقنـا ما هـزّه أم قضب
رقّ فاستعبد ألباب الـورى فـله في كل قلب ملعب (١٠)
يا لهـا من نعمة في ضمنهـا مَهْلك هان وعـزّ المطلب

وهذا فصل عقدته لمـا وقع من الانسجام في أشعار العترة النبويـة ، والسلالة العلوية ، التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ، ويفوح منها ريا السيادة والشرافة . وانما أفردتـه عما سبق ، وميزته طبقا عن طبق ، لتعلم ان الحصباء ليست كالدرر ، والحجول وان اتضحت دون الغرر .

---

(٨) ـ فى الاصل (الراك) مـكان (الراوي) والتصويب من سـلافة العصر / ٢٢٥ .

(٩) ـ فى الاصل (مثالا) مكان (منالا) والتصويب من سلافة العصر .

(١٠) ـ فى سلافة العصر (رق فاستعبد ارباب الهوى) .

فمن المطرب المرقص قول السيد أبي محمد عبد الله المحض بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (١١) : ـ

بيض حرائر ما هممن بريبة   كظباء مكة صيدهن حرام (١٢)
يحسبن من لين الكلام فواسقا   ويصدهن عن الخنا الاسلام (١٣)

وقول الشريف أبي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض المذكور (*) : ـ

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه   وتلعّبت شعبا به أشجانه (١٤)

---

(١١) ـ ابو محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، وهو اول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين (ع) . ولد حوالي سنة ٧٠ هـ . كان عالما فاضلا كريما شجاعا . لما تحرك ولده محمد ذو النفس الزكية احضره ابو جعفر المنصور أمامه ، وكان يومئذ بالمدينة وقال له : دلني على ابنك والا قتلتك يابن اللخناء ، فقال : ليت شعري اي الفواطم لخنت يابن سلامة (وسلامة أمه وهي بربرية) افاطمة بنت الحسين امي ؟ أم فاطمة بنت رسول الله جدتي ؟ أم فاطمة بنت اسد جدة ابي ؟ ام فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدة جدتي ؟ قال: ولا واحدة من هؤلاء . ثم حمله مع بنيه واخوته و بني اخوته الى العراق وحبسهم بالهاشمية ، ثم قتلوا في الحبس سنة ١٤٥ هـ . وقيل انهم وجدوا مسمرين في الحيطان .

المصادر (مقاتل الطالبيين / ١٢٨ ، الاغاني ٢١ / ١٢٧ ، تاريخ بغداد ٩/ ٤٣١ ، تاريخ اليعقوبي ٣ / ١٠٩ ، الفخري في الآداب السلطانية /١٦٣) .

(١٢) ـ في ثمار القلوب / ٤٠٨ (انس حرائر) .

(١٣) ـ في المصدر السابق (زوانيا) مكان (فواسقا) .

(١٤) ـ في الاغاني ١٦ / ٢٨٣ (وتشعبت شعبا) .

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألّقَ موهنا لمعانه [١٥]
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وصدّه سجانه [١٦]
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه [١٧]

وقول السيد علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد المعروف بالحماني (*) : ـ

لنا من هاشم هضبات مجد مُطَنَّبة بأبراج السماءِ [١٨]
تطوف بنا الملائك كل يوم ونكفل في حجور الانبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحا ويلقانا صفاه بالصفاءِ

وقولــه : ـ

وانّا لتصبح أسيافنا اذا ما اتضين ليوم سفوكِ [١٩]
منابرهن بطون الاكف وأغمادهن رؤوس الملوك

وقولــه : ـ

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بِمطّ خدود وامتداد أصابع [٢٠]

---

(١٥) ـ في فوات الوفيات ٢ / ٤٣٥ (تألق بالحمى) .
(١٦) ـ في فوات الوفيات (فدنا لينظر اين لاح) وفي الاغاني (ورده سجانه) .
(١٧) ـ في الاغاني (ما سحت به أجفانه) .
(١٨) ـ في الغدير ٣ / ٦٥ واعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ . (هضبات عز) .
(١٩) ـ في اعيان الشيعة (اذا ما التقينا بيوم سفوك) .
(٢٠) ـ في الغدير (بمد خدود) .

فلما تنازعنا الفخار قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع[٢١]
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كل جامع[٢٢]

ومن نسيبه المرقص قوله :ـ

يا شادنا أفرغ من فضه ... في خده تفاحة غضه
كأنما القبلة في خده ... بالحسن من رقته عضه[٢٣]
يهتز أعلاه اذا ما مشى ... وكله في لينه قبضه[٢٤]
ارحم فتى لما تملكته ... أقر بالرق فلم ترضه

وقوله أيضا :ـ

بأبي فم شهد الضمير له ... قبل المذاق بأنه عذب
كشهادتي لله خالصة ... قبل العيان بأنه الرب
والعين لا تغني بنظرتها ... حتى يكون دليلها القلب

وقوله :ـ

كأن هموم الناس في الارض كلها ... علي وقلبي بينهم قلب واحد
ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة ... وكم مدع للحق من غير شاهد

وقوله :ـ

وجه هو البدر الا أن بينهما ... فضلا تحير عن حافاته النور

---

(٢١) ـ فى أعيان الشيعة والغدير (المقال) مكان (الفخار) وفى الغدير (يهوى) مكان (نهوى) .
(٢٢) ـ فى أعيان الشيعة (وانا سكوت والشهيد بفضلنا) .
(٢٣) ـ فى الغدير (للحسن) مكان (بالحسن) .
(٢٤) ـ فى الغدير (فى يمنه قبضه) .

في وجـه ذاك أخاليط مسوّدة   وفي مضـاحك هـذا الدر منثور

حدث بعض الصالحين قال : لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق ـ وكان قد حبس مرتين ، مرة لكفالتـه بعض أهله ، ومرة لسعاية عليه ـ وهنئتـه بالسلامة ، وقلت له ، قـد عدت الى وطنك الذي تلذه ، واخوانك الذين تحبهم . فقـال : يا أبا علي ، ذهب الاتراب والشباب والاصحاب .

وانشـد : ـ

هبْني بقيت على الايام والابـد   ونلت ما شئت من مال ومن ولدِ
من لي برؤية من قد كنت آلفـه   وبالزمان الذي ولّى ولم يعد (٢٥)
لا فارق الهمُّ قلبي بعد فرقتهم   حتى يُفرّقَ بين الروح والجسد

والحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون . قال السمعاني في الانساب هذه النسبة الى حِمّان وهي قبيـلة من تميم نزلـوا الكوفة . قال صاحب العمدة كان جده ينزل بالكوفة في بني حمان فنسب اليهم .

قلت : وما اشتهر من أنه الجماني بضم الجيم وتخفيف الميم فهو تصحيف لا يعول عليه والله أعلم .

ومن المرقص في هذا الباب قول الشريف المرتضى ذي المجدين ابي القاسم علي بن ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي (*) : ـ

يا خليليَّ من ذؤابـة قيس   في التصـابي رياضـة الاخلاقِ

---

(٢٥) ـ في أعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ والغـدير ٣ / ٦٠ (وبالشباب الذي ولى) .

علــــلاني بذكرهــا تطــرباني واسقياني دمعي بكأس دهاق [٢٦]
وخذا النوم عن جفــوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق [٢٧]

لما وصلت هـــذه الابيات الى البصري الشاعر قال : المرتضى خلع مالا يملك على من لا يقبل .

وحكي عن الشريف المرتضى المذكور انه كان جالسا فى علية له تشرف على الطريق ، فمر به المطرز (٢٨) الشاعر يجر نعــلا له بالية وهي تثير الغبار ، فامر باحضاره ثم قال له انشدني ابياتك التي تقول منها :ـ

اذا لم تبلّغني اليــكم ركائبي فلا وردت مــاء ولا رعت العشبا

فانشده اياها ، فلمــا انتهى الى هذا البيت أشـــار الشريف الى نعله البالية وقال : هذه كانت من ركائبك ؟ فاطرق المطرز ساعة ثم قال : لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله :ـ

وخذا النوم عن جفــوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي الى مثل ما يرى ، فانه خلع مالا يملك على من لا يقبل . فاستحيا الشريف ووصله .

قلت : والمطرز المذكور هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر (٢٩) ذكره الثعالبي فى ذيل اليتيمة وانشد له قوله :ـ

سرى مغرما بالعيس ينتجع الركبا يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا

---

(٢٦) ـ فى الديوان (غنياني بذكرها) . وفى الاصل (واسقياني كأسي بدمع دهــاق) والتصويب من الديوان .

(٢٧) ـ فى الديوان (من جفوني) .

(٢٨) ـ فى الاصل (ابن المطرز) والتصويب من اللباب ٣ / ١٤٩ ومصادر ترجمته الآتية .

(٢٩) ـ هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب الشاعر

اذا لم تبلغْني اليكم ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب غزال يرى ماء العيون له شربا (٣٠)
اذا ملأ البدر العيون فانه لعمرك بدر يملأ العين والقلبا

ومن المرقص ايضا قول المرتضى المذكور (*) : ـ

بيني وبين عواذلي في الحب أطراف الرماح
أنا خارجيٌّ في الهوى لا حكم إلا للملاح

وقولـه : ـ

قل لمن خده من اللحظ دام رقّ لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم لا تلمني ان متُّ منهن سقما
أنا خاطرت في هواك بقلب ركب البحر فيك اما واما (٣١)

ومن المطرب قوله ايضا : ـ

أحبُّ ثرى نجد ونجد بعيدة ألا حبذا نجد وان لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب أهلها وقد صدقوا لكنني منهم حبا

المعروف بالمطرز (فى الاصل ابن المطرز) . قال عنه الخطيب فى تاريخ بغداد (كثير الشعر ، سائر القول فى المديح والهجاء والغزل وغير ذلك ، قرات عليه اكثر شعره ، وكان يسكن نواحي درب الدجاج) . ولد سنة ٣٥٥ وقيل ٣٥٤ ، توفى سنة ٤٣٩ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (تاريخ بغداد ١٠١/١٦ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٣ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٤٤ ، اللباب ٣ / ١٤٩ ، تتمة يتيمة الدهر ١ / ٥٧ وفيه اسمه (عبد الرحمن بن محمد) .

(٣٠) ـ فى تتمة اليتيمة (ماء القلوب) .

(٣١) ـ فى الديوان (ابا واما) .

كأني وقد فارقت نجدا شقاوة ... فتى ضلّ عنه قلبه ينشد القلبا (٣٢)

وقولـه :ـ

ضنَّ عني بالنزر اذ أنا يقظا ... ن واعطى كثيره في المنام (٣٣)
والتقينا كما اشتهينا ولا عيـ ... ـب سوى أنّ ذاك في الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا ... فالليالي خير من الايام

وقولـه :ـ

مولاي يا بدر كل داجيـة ... خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبـه ... كالبحر حدّث عنه بلا حرج
بحقّ من خطّ عارضيك ومن ... سلّط سلطانها على المهج
مدّ يديك الكريمتين معا ... ثمّ ادع لي من هواك بالفرج (٣٤)

وقولـه :ـ

ولما تفرقنا كما شاءت النوى ... تبيّن ودّ خالص وتودد (٣٥)
كأني وقد سار الخليط عشيّة ... أخو جنّة مما أقوم واقعد

وقولـه :ـ

قل لمُغْرٍ بالصبر وهو خليّ ... وجميل العذول ليس جميلا
ما جهلنا ان السلو مريح ... لو وجدنا الى السلو سبيلا

(٣٢) ـ فى الديوان (يبتغي قلبا) .
(٣٣) ـ فى الديوان (واعطى قليله فى منام) .
(٣٤) ـ فى الديوان (معي) مكان (معا) .
(٣٥) ـ فى الديوان (تبين حب) .

وقولـــه :ـ

الا يا نسيم الريح من ارض بابل تحمَّلْ الى أهــل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيــك بعض نسيمـه أما آن أن تسطيع رجع كلامي
واني لارضى ان أكــون بأرضكم على أنني منها استفدت سقامي (٣٦)

وقولـــه :ـ

قــل للــذين على موا عدهم لنا "خلْف" ومطلُ
كم ضامني من لا أضيـ ـم وملَّني من لا أملُّ
يا عــاذلا لمـــلامه كَلٌّ على سمعي وثقل (٣٧)
ان كنت تأمر بالسُّلُوِّ فقــل لقلبي كيف يسلو
قلبي رهين في الهـوى ان كان قلبك منه يخلو
ولقد علمت على الهـوى أن الهـوى سقم وذل
وتعجبت "جمْيــل" لشيـ ـب مفارقي وتشيب جمل (٣٨)
ورأت بياضا في سوا دٍ ما رأتــه هناك قبــل
كذبالة رفعت على الـ ـهضبات للسارين ضلوا
لا تنكريــه "وَيْبَ" غير كِ فهو للجهلات غل (٣٩)

ومن المرقص ايضا قول اخيه الشريف ابي الحسن الرضي (*) رضي الله عنـه :ـ

---

(٣٦) ـ في الديوان (واني لاهوى) . وفى الاصل (مقامي) مكان (سقامي) وما أثبتناه عن الديوان .

(٣٧) ـ في الديوان (لعتابه) مكان (لملامه) .

(٣٨) ـ في الاصل (ونشب جمل) والتصويب من الديوان .

(٣٩) ـ ويب : ويل . في الديوان (للجهلاء) غل) .

يا روض ذي الأثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك أشجانا[٤٠]
أشمُّ منك نسيما لست أعرفه ... أظن ظمياء جرَّتْ فيك أردانا
القاك والقلب صاح من رحيق هوى ... وأنثني عنك بالاشواق نشوانا[٤١]
وما تداويت من قرح على كبدي ... ولا سقاني راقي الحب سلونا[٤٢]

وقولـه : ـ

خذي نَفَسي ياريح من جانب الحمى ... فلاقي بها ليلا نسيم ربى نجدِ
فان بذاك الجو حيا عهدته ... وبالرغم مني أن يطول به عهدي[٤٣]
ولولا تداوي القلب من ألم الجوى ... بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

وقولـه : ـ

أحبك ما أقام منى وَجمْعٌ ... وما أرسى بمكة أخشباها[٤٤]
وما اندفع الحجيج الى المصلى ... يجرُّون المطي على وجاها[٤٥]
وما نحروا بخيف منى وكبُّوا ... على الاذقان مشعرة ذراها
نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين بل كانت قذاها[٤٦]
ولم يك غير موقفنا وطارت ... بكل قبيلة منا نواها[٤٧]

---

(٤٠) ـ فى الديوان (من ذكراك أديانا) .
(٤١) ـ فى الديوان (ألقاك والقلب صاف من رجيع هوى) .
(٤٢) ـ فى الديوان (فرى كبدي) و (الحي) مكان (الحب) .
(٤٣) ـ فى الديوان (فان بذاك الحي الفا عهدته) .
(٤٤) ـ الاخشبان : جبلان مشرفان على مكة المكرمة ، وهما ابو قبيس والاحمر .
(٤٥) ـ الوجى : الحفا ، او اشد منه . فى الديوان (وما رفع الحجيج) .
(٤٦) ـ فى الديوان (بل منى قذاها) .
(٤٧) ـ فى الديوان (فطارت) مكان (وطارت) .

فواها كيف تجمعنا الليالي وآهاً من تفرقنا وآها

وقولــه : ـ

يا ليلة كرم الزمان •• •• بها لوانٌ الليل باقِ
كان اتفاقٌ بيننا جار على غير اتفاقِ
فاستَرْوَح المشتاق من زفرات هَمٍّ واشتياق (٤٨)
حتى اذا نسمت رياح الـ ـصبح تؤذن بالفراق
برد السوار لها فأحميت القلائد بالعناق

وقولــه : ـ

عارضا بي ركب الحجاز أسائلـه متى عهده بأعلام جمعِ (٤٩)
واستملاً حديث من سكن الخيـ ـف ولا تكتباه إلاّ بدمعي
فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلّي أرى الديار بسمعي
يا غزالا بين النقا والمصلى ليس تقوى على نبالك درعي
كلما سُلَّ من فؤادي سهم عاد سهم لكم مضيض الوقع
من معيد أيام سلع على ما كان منها واين أيام سلع

وقولــه : ـ

أيها الرائح المجدُّ تحمَّلْ حاجة للمتيم المشتاقِ (٥٠)
أقر عني السلام أهل المصلى فبلاغ السلام بعض التلاقي (١)

---

(٤٨) ـ فى الديوان (واستروح المشتاق) .
(٤٩) ـ فى الديوان (متى عهده بسكان سلع) .
(٥٠) ـ فى الديوان (للمعذب المشتاق) .
(١) ـ فى الديوان (وبلاغ السلام) .

وإذا ما مررت بالخيف فاشهد أنَّ قلبي اليــه بالاشــواقِ
وابك عني فطالما كنت من قبـ ـل أعير الدمــوع للعشــاق

حكى ابو الحسن العمري قال : دخلت على الشريف المرتضى (*) ، فاراني بيتين قد عملهما وهما (٢) : ــ

سرى طيف سعدى فارقا فاستفزَّني هبوبا وصحبي بالفــلاة هجــودُ
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعــلَّ خيالا طارقا ســيعودُ

فخرجت من عنده ودخلت على اخيه الرضي (*) ، فعرضت عليه البيتين فقــال بديهــا (٣) : ــ

فردَّتْ جوابا والدموع بوادر وقد آن للشمل المُشتتِّ ورودُ
فهيهات من لقيا حبيب تعرَّضتْ لنــا دون لقيــاه مهامه بيــد

فعدت الى المرتضى بالخبر فقال : يعز عليَّ ، أخي قتله الذكاء ، فما كان الا يسير حتى مضى الرضي لسبيله .

ومن المرقص قول السيد ابي الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن ابراهيم طباطبا الحسني (*) : ــ

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم وجدا اذا ظعن الخليط أقاما
لله أيام الســرور كأنمــا كانت لسرعة َمرِّهــا أحلاما
لو دام عيش َرْحمةً لاخي هوى لاقام لي ذاك الســرور وداما

---

(٢) ــ لم اجد هذين البيتين فى ديوان المرتضى ولا فى كتابيه ــ الامالي وطيف الخيال .

(٣) ــ لم اجــد هذين البيتين فى ديوان الرضي .

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا عاما ورد من الصبا أياما

وقوله فى طول الليل : ـ

كأن نجوم الليل سارت نهارها فوافت عشاء وهي انضاء أسفار
وقد خيمت كي يستريح ركابها فلا فلك جار ولا كوكب سار

وما احسن قوله فى العفاف : ـ

الله يعلم ما أتيت خنى ان لا مني العذال أو سفهوا
ماذا يعيب الناس من رجل خلص العفاف من الانام له
يقضاته ومنامه شرع كل بكل منه مشتبه
ان هم في حلم بفاحشة زجرته عفته فينتبه

ومنه قول الشريف ابي القاسم احمد بن محمد بن اسماعيل بن طباطبا(٤):

خليلي اني للثريا لحاسد واني على ريب الزمان لواجد
أيبقى جميعا شملها وهي سبعة وافقد من أحبته وهو واحد

وقوله : ـ

قالت لطيف خيال زارني ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

---

(٤) ـ ابو القاسم احمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا الرسي المصري . قال ابن خلكان (كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من اكابر رؤسائها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك) واورد الثعالبي فى اليتيمة نبذا من شعره . توفى سنة ٣٤٥ هـ وعمره ٦٤ سنة .
المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١١١ ، يتيمة الدهر ١ / ٣٢٨ ، الكنى والالقاب ٢ / ٤٠٦) .

فقال أبصرته لو مات من ظمأٍ وقلتِ ِقفْ لا ترد الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي(٥)

وقول السيد الرئيس ذي المجدين ابي القاسم علي بن موسى الموسوي نقيب النقباء بمرو (٦) : ـ

يا أضعف العالمين وصلا وأسعف الناس بالفراقِ
وَمنْ غرامي به شديد ليس يداوي بألف راقِ
ان كان لا ُبدَّ من فراق فعن وداع وعن عناقِ
َوزَوْرَةٍ ترغم الاعادي وخلوة حلوة المذاقِ

ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسيني (٧) البلخي (*) من قصيدة : ـ

أشبه الغصن اذ تأوّدَ قدا وحكى الورد اذ تفتح خدا
وثنى للوداع في حومة البيـ ـن بنانا يكاد يعقد عقدا
لست انسى وان تقادم عهدا عهد أحبابنا بنجد ونجدا
حين غصن الشباب َغضٌ ونجم الـ وصل سعد بحسن اسعاد سعدى
وغزال قد أورث البدر غيظا وجهه الطّلْق والغزالة حقدا
أِلفَ الصد والتجنب حتى علّم الطيف في الكرى أن يصدا

---

(٥) ـ فى يتيمة الدهر ١ / ٤١٣ (قالت صدقت الوفا فى الحب عادته) .

(٦) ـ ابو القاسم علي بن موسى الموسوي ، ترجم له الباخرزي فى دمية القصر / ١٢٥ فقال فى حقه ما ملخصه (أما الادب فمنه واليه ، وأما الخلق فكما يقتضيه الاسلام ، وكأنه منتسخ من اخلاق جده عليه السلام ، وأما الجاه فمسلم له غير منازع ، والرئاسة فقد القت اليه الارسان) ثم أورد نماذج يسيرة من شعره .

فسقى عهـده العهاد وان لم يقض حقا لنا ولم يَرْعَ عهدا

وقوله وهو فى معنى غريب : ـ

شَدَّ النطـاق بخصـره فغـدا فريدا في جمـالهْ
يُجنبى اللجين من الجبال فكيف عـاد الى جباله [٨]

وقولـه : ـ

أفدي بروحي مَنْ قلبي كوجنته في الوصف لاالحكم فالاحكام تفترقُ
اعجب لحرقـة قلب مالـه لهب ومن تلهّب خد ليس يحترقُ [٩]

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عبيد الله البلخي بن اخي المذكور قبله (*) رحمهما الله : ـ

وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى مضيء ويوم بالمسرة مشرقُ [١٠]
تسرّقت فيه اللهو أملس ناعما وأطيب عيش المـرء ما يتسرق [١١]
ويا حسن طيف قد تعرّض موهناً وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق
تنسّمْتُ ريّاه قبيـل وروده وما خلته يحنـو عليَّ ويشفقُ

---

(٧) ــ فى الاصل (عبد الله الحسني) والتصويب من الدرجات الرفيعة / ٤٩٠ ، ودمية القصر / ١٢٨ ، واعيان الشيعة ٤٥ / ٣٠٣ .

(٨) ــ فى دمية القصر / ١٣٣ (فكيف رد) .

(٩) ــ فى المصدر السابق (بحرقة قلب) .

(١٠) ــ فى دمية القصر ١٤٧ والدرجـات الرفيعة / ٤٩٤ (مضيء ويوم بالمشرق يشرق) .

(١١) ــ فى المصدرين المذكورين (أنس المـرء) .

ومنه قول السيد ابي المحاسن اسماعيل بن حيدر العلوي (١٢) رحمه الله :

أفي الصبا أشتاق وصل الصبا كلا ولكنّ معاليّ شيبْ
لو أنّ ما حمّلته همتي حمّل رضوى لاعتراه المشيب(١٣)

ومن المرقص قول السيد ابي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني(١٤):

وأغيد سحّار بألحاظ عينه حكى لي تثنّيه من البان أملودا
سلخت بذكراه عن الصبح ليلة أنادمه والكأس والناي والعودا
ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها كباسط كفّيْه ليقطف عنقودا

---

(١٢) ـ هو ابو المحاسن اسماعيل بن حيدر بن حمزة ينتهي نسبه الى العباس بن علي بن ابي طالب (ع) . قال المؤلف فى كتابه (الدرجات الرفيعة) : ذكره ابن بابويه فى رجاله فقال : جليل ثقة صالح محدث) . وقال الباخرزي فى دمية القصر ما ملخصه (كنت اقترح على الايام ان تكحلني بطلعته فاتفق حصولي فى الري ، وتعرفت خبره ، فزعموا انه صاحب فراش منذ اسبوع ، فكتبت اليه أعوده ـ وهنا اورد ثلاثة ابيات ـ فكتب الي بيتين (تمثل بهما) ببنان يرتعش ، وقلم لا يكاد ينتقش . وانطفا بعد ذلك بساعة ، وفى قلبي منه حسرة ، وفى العين عبرة) . توفى سنة ٤٣٤ هـ .

المصادر (دمية القصر / ٩٢ ، الدرجات الرفيعة / ٤٩٥ ، اعيان الشيعة ١١ / ٢١١) .

(١٣) ـ فى أعيان الشيعة (حمل سلمى لعراه المشيب) . وفى الدرجات الرفيعة (حمل سلى لعزاه المشيب) .

(١٤) ـ هو ابو البركات علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي ـ الملقب بالديباج ـ بن الامام جعفر الصادق (ع) . كان فى زمن السلطان محمود بن سبكتكين ينزل بنيسابور ، وكان ولده الحسين ورد بغداد فى خلافة المهتدي ، وتوفى بها فى خلافة المعتمد . قال المؤلف فى كتابه (الدرجات الرفيعة) : ذكره الثعالبي فى يتيمة الدهر فقال (هو بقية الشرف

ومنه قول السيد الامام ابي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله (١٥) الراوندي من قصيدة :ـ

سفرت لنا عن طلعة البدر   احدى الخرائد من بني بدرِ (١٦)
ذا جلٍ قدر الليل مطلعها   حتى تراءت ليلة القدر

وبحر الادب ، وربيع الكرم ، وغرة نيسابور ، وشيخ العلوية ، وحسنة الحسينية وامام الشيعة بها ، ومن له صدر تضيق عنه الدهناء ، وتفزع اليه الدهماء .

وكلام كدمع صب غريب   رق حتى الهواء يكثف عنده
رق لفظا ورق معنى فاضحى   كل شيء من البلاغة عبده)

كل هذا الذي مر من كلام الثعالبي محذوف من كتاب يتيمة الدهر المطبوع . ثم ذكر ما بقي من كلام الثعالبي الموجود في اليتيمة .

المصادر (الدرجات الرفيعة / ٥٠٠ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤٢٠) .

(١٥) ـ ابو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله ـ وقيل عبيد الله ـ ابن محمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) المعروف بضياء الدين الراوندي . قال المؤلف في كتابه ـ الدرجات الرفيعة ـ (علامة زمانه وعميد اقرانه ، جمع الى علو النسب كمال الفضل والحسب ، وكان استاذ ائمة عصره ، ورئيس علماء دهره له تصانيف تشهد بفضله وادبه ، وجمعه بين موروث المجد ومكتسبه) . كان موجودا الى سنة ٥٤٨ هـ . من آثاره : رمل يبرين ، وضوء الشهاب في شرح الشهاب ، والاربعين في الحديث ، ونظم العروض للقلب المروض ، وتفسير القرآن ، والنوادر ، والموجز الكافي في علمي العروض والقوافي ، والحماسة ، وديوان شعره .

المصادر (روضات الجنات / ٤٩٢ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ٢٩٦ ، هدية العارفين ١ / ٨٢١ ، الدرجات الرفيعة / ٥٠٦ ، الكنى والالقاب ٢ / ٤٠٠، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ١٨١) .

(١٦) ـ في الدرجات الرفيعة (من بني البدر) .

لو أنها كشفت لآلئها ... من قولها والعقد والثغر (١٧)
لأضاءت الدنيا لساكنها ... والليل في باكورة العمر (١٨)
حتى يظن الناس أنهم ... هجم العشاء بهم على الفجر
وحديثها سحر اذا نطقت ... لو كان طعم الشهد للسحر (١٩)
وحسبتها بدر التمام اذا ... حاذاك لولا كلفة البدر (٢٠)
يا لائمي كُفَّ الملام فقد ... غلب الغرام بها على الصبر
فوحق فاحمها الاثيث وهل ... في ذلكم قسم لذي حجر
اني الى معسول ريقتها ... أظما من الصادي الى القطر (٢١)
عهدي بنا والوصل يجمعنا ... كاللوز تَوْأمتَين في قشر (٢٢)

أقول : هذا تشبيه ليس له في اللطف شبيه ، وهو معنى بكر ، لم يفتضه قبله فكر في هذا الباب .

وقوله ايضا : ـ

آه لبرق أومضا ... هاج غرامي ومضى
كأنه لما بدا ... لمع سيوف تنتضى
أو التواء حيّة ... قَتَلْتَهُ فنضنضا (٢٣)
ويا لريح نسمت ... من ساكني ذات الاضا

(١٧) ـ فى المصدر السابق (من فوقها) مكان (من قولها) .
(١٨) ـ فى اعيان الشيعة (باكورة الشعر) .
(١٩) ـ فى الدرجات الرفيعة (اذا اتسقت) مكان (اذا نطقت) .
(٢٠) ـ فى المصدر السابق (وجبينها بدر) .
(٢١) ـ فى المصدر المذكور (اظما من البادي) .
(٢٢) ـ فى المصدر السابق (عهدي بها) .
(٢٣) ـ الحية : الافعى تذكر وتؤنث . نضنضا : تحرك .

مريضـــــة لم تستطع من ضعفها ان تنهضا (٢٤)
فاحتبست عـلى الرُبى وكلُّ نبت رَوضا (٢٥)
حتى غـدت لطيمــة مفضوضة على الفضا (٢٦)
يا برق يا ريح معـــا تركتماني حرضــا
ما لكمـــا أوقدتمـا على الحشا جمر الغضا
وا أســفا على الصبا آنان دُنيـا يقتضى
عـــاد برغـم معطسي ذاك الغـداف أبيضـا
وعــاد حقي باطـــلا وعــاد جسمي غرضـا
لهفي على عهـد الصبا أفلت عنـي وانقضـى
جـار عليـــه الشيب لـمــا أن قضى فلا قضى
أظلمت الدنيـا عـلى عيني لمـا أن أضـا
مَن الذي أشـكو اذا صـار الطبيب ممرضـا
آه عـلى شـبيبة بنيانهـــا تقوّضـا
لأقصرنَّ خـاطـري اذا شـدا أو قرضـا
عـلى مرائيهـا فقـد أبقت بقلبي مرضـا

وقوله ايضا وهو من الحسن بمكان : ـ

يا سقى الله عشيّات الحمى بين أكنـاف النقـا فالمنحنى
وليـاليَّ بجمـع انهـــا فرص العمـــر وتارات المنى
بينمـا نحـن معـا نرتع اذ تركوا الخيف وأمّـو اليمنا (٢٧)

---

(٢٤) ـ فى الاصل (من ضعفه) والذي أثبتناه من الدرجات الرفيعة .
(٢٥) ـ فى الدرجات الرفيعة (خبت) مكان (نبت) .
(٢٦) ـ اللطيمة : وعاء المسـك .
(٢٧) ـ فى الدرجات الرفيعة (نفضوا الخيف) .

خرست بيضهم بيض الظُّبى ... ورعت سمرهم سمر القنا [٢٨]
وأتت عاذلتي باكرة ... أن رأتني وصباً حلف ضنى
ثم لما أعجبتها نفسها ... وأذابت قلبي الممتحنا
حلفت لو أنني كنت أنا ... أنت لم أختر لروحي المحنا
قلت خلّيني وخلّي عذلي ... ما أنا أنت ولا أنت أنا

ومنه قول ابنه السيد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله الراوندي (٢٩) رحمه الله :ـ

سلا عذبات رامة بل رباها ... سلاها لا عدمتكما سلاها
أنازحة فراجعة سليمى ... اليك أم استقرَّ بها نواها
أما ومنى وزمزم والمصلّى ... وأركانِ العقيق ومن بناها

---

(٢٨) ـ في المصدر المذكور (خرست بيضهم بيض القبا) .

(٢٩) ـ السيد عز الدين علي بن فضل الله الراوندي المتقدم ذكره . نقل المؤلف في الدرجات الرفيعة عن السمعاني في كتاب الانساب قوله (هو شبل ذلك الاسد ، وسالك نهجه الاسد ، والعلم بن العلم ، ومن شابه أبه فما ظلم كان سيدا عالما فاضلا ، فقيها ثقة ، اديبا شاعرا ، الف وصنف ، وقرط بفوائد الاسماع وشنف ، ونظم ونثر ، وحمد منه العين والاثر . ومن تصانيفه: تفسير كلام الله المجيد لم يتمه ، والطراز المذهب في ابراز المذهب ، ومجمع اللطائف ومنبع الطرائف وغمام الغموم ومزن الحزن ، ونثر اللآلي لفخر المعالي ، وحسيب النسيب للحسيب النسيب ، وغنية المتغني ومنية المتمني ومن نظمه الباهر المزرى بعقود الجواهر) ثم اورد طائفة حسنة من شعره . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الدرجات الرفيعة / ٥١١ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ١١ وفيه لقبه عماد الدين ، الكنى والالقاب ٢ / ٤٠١ ، تأسيس الشيعة / ١٦٤ ، امل الآمل ٢ / ١٦٩) .

لقد أَلِفَ الفؤاد هوى سليمي ولم يخلص اليه هوى سواها
ورُبَّة ليلةٍ زهراء بتنا نُروِّي من جوانحنا صداها
قَلقٌ الصبح أردية الدياجي ورفٌ على مطارفنا نداها
فقامت تعقد الازرار عجلى وقد حلَّت مدامعنا حباها
فتبكي تارة وتنوح اخرى اسى فلها بكاي ولي بكاها

وقوله أيضا :ـ

يقولون ان الركب بعد غد غاد فهل لفوادي ان غدا الركب من فادي
يقولون لا قالوا ويحكون لا حكوا بأن غدا يحدو بضعنهم الحادي
فيا نفس فيضي لات حين تبلدٍ ويا عين فيضي ليس ذا وقت ابلاد(٣٠)
فهذا ولما يخل منهم نديهم فكيف بأحوالي اذا ما خلا النادي
فديتك هل بعد الفراق تواصل وهل يرتجى التقريب من بعد ابعاد
هداني اليك الحب ثم أضلني فكيف احتيالي والمضلُ هو الهادي
دعاني الهوى سرا فلبيْتُ جهرة وان كان اضلالي اليه وارشادي
فقال الحجى مهلا فقلت له مَهٍ فاني في وادٍ وانك في واد

ومن المطرب قوله أيضا :ـ

ذكرتكم والشهب رزحى من السرى وكفُ الثريا للغروب تشيرُ
فقلت لندمانيَّ قوما فعالجا فؤادا يسير الوجد حيث يسير
فقاما الى صب له من جوى النوى قرين ومن فرط الغرام عشيرُ
له رنَّة من بعدها ألف رنَّةٍ اليكم ومن بعد الزفير زفير
فقالا معا في السر ناد فؤاده فان لم يعد لا عاد فهو أسير

---

(٣٠) ـ في الدرجات الرفيعة (فيا نفس غيضي) .

فهل من فؤاد سالم نستعيره فان فؤاد الهاشميّ كسيرُ

وقوله ايضا :ـ

سرى طيفها والشهب صاح ونشوان وجنح الدجى في عَرْصة الجو حيرانُ
وكفُّ الثريا بالدماء مليحة وصحن الثرى من عسكر الزنج ملآن (٣١)
فأرّقني بالوجد والركب جنّح واكثرهم من قهوة النوم سكران
الا أيها الوجد الذي هو قاتلي ترفّق قليلا انما أنا إنسانُ
فلو أنه مابي بثهلان بعضه لاصبح رجراج الذرى منه ثهلان (٣٢)

ومنه قول الشريف ابي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي (*) :ـ

هذي السُّدرة والغدير الطافح فاحفظ فؤادك انني لك ناصحُ
يا سدرة الوادي التي هي ظلة الساري هداه نشرها المتفاوح (٣٣)
هل عائد قبل الممات لمغرم عيش تقضّى في ظلالك صالح

ومنها :ـ

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا فيه مراتع للمها ومسارحُ
ظلنا بها نبكي فكم من مضمر وجدا أذاع هواه دمع سافحُ
محت السنون رسومها فكأنما تلك العراص المقفرات نواضحُ (٣٤)

---

(٣١) ـ مليحة : مشيرة . فى الدرجات الرفيعة (ملحة) .
(٣٢) ـ فى المصدر السابق (رجراج الثرى منه بثهلان) .
(٣٣) ـ فى وفيات الاعيان ٥ / ٩٨ وفوات الوفيات ٢ / ٦١٢ والدرجات الرفيعة / ٥١٧ (يا سدرة الوادى الذي ان ضله) و (نشره) .
(٣٤) ـ فى فوات الوفيات ووفيات الاعيان (برت السنون) .

يا صاحبيَّ تأمَّلا حُييتما ... وسقى دياركما الملثُّ الرائح
أدمىً بدت لعيوننا أم ربرب ... أم خرَّد أكفالهنَّ رواجح
أم هذه مقل الصوار رنت لنا ... خلل البراقع أم قنا وصفائحُ (٣٥)
لم تبق جارحة وقد واجهننا ... الا وهنَّ لها بهنَّ جوارح
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى ... ومن الشقاوة أن يراض القارح
لَوْبلةٌ من ماء ضارج شربة ... ما أثَّرت للوجد فيه لواقح (٣٦)

ومنه قول السيد ابي الحسن علي بن رضي الدين (٣٧) الحسيني (٣٨) :

لعمرك ما نجديَّة الدار أتهمت ... فحنَّتْ الى نجد وأنَّتْ من الوجدِ
بأجزع مني لا وأسكب عبرة ... وأدنى الذي أخفي كأقصى الذي تبدي
أقول اذا ما الليل أرخى سدوله ... وطال مطال الصبح والقول لايجدي
ألا ليت شعري هل أرى الصبح طالعا ... بوجهك لي أفديه من طالع سعد (٣٩)

---

(٣٥) ـ الصوار : القطيع من بقر الوحش .

(٣٦) ـ ضارج : اسم لعدة مواضع فى اليمن والحجاز والعراق .

(٣٧) ـ هو ابو الحسن علي بن رضي الدين بن اسماعيل بن عقيل بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) . هكذا ساق المؤلف نسبه فى كتابه ـ الدرجات الرفيعة ـ . وترجم له الباخرزي فى دمية القصر فقال فى حقه ما ملخصه « رايته حسن الوجه والشعر ، غض الادب والسن ، استكتبته نبذا من أشعاره فكتب الي بخطه الديباجي) . ثم اورد القطعتين اللتين سيذكرهما المؤلف . ثم قال « وما عسى ان اقول فى هذا السيد ، والوجه وضي والشعر مرضي ، واللسان عربي ، والجد نبي ، والجبلة شرف ، وهو من اسلافه الاشراف خلف) .

المصادر (دمية القصر / ٢٠٩ ، الدرجات الرفيعة / ٥٢٢) .

(٣٨) ـ فى الاصل (الحسني) .

(٣٩) ـ فى دمية القصر (أرى الليل) .

وان جلّ ذاك الوجه عن قدر مهجتي ... فليس على العبد الضعيف سوى الجهد
ولو كنت أُعطى ما أشاء من المنى ... لما كنت تمشي قط إلاّ على خدي

وقوله أيضا :ـ

وما زهرات الروض باكرها الندى ... ولا البدر فيما بين أنجمه الزهرِ
بأحسن من سعدى اذا ما تبسمت ... بياقوت فيها عن نظام من الدرّ (٤٠)

ومن المرقص قول الشريف ابي محمد الحسن بن أبي الضوء العلوي الحسيني(٤١) من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر ابا عبيد الله :ـ

أحملاني ان لم يكن لكما عقـ ... ـر الى جنب قبره فاعقراني (٤٢)
وانضحا من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداه لو تعلمانِ

هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف .

قال المؤلف : ووقفت في كتاب الاذكياء للشيخ ابي الفرج ابن الجوزي على حكاية تنافي كون البيتين المذكورين للشريف ابي محمد المذكور . وصورة الحكاية :

---

(٤٠) ـ في المصدر السابق (بياقوتتيها عن نظام من الدر) .

(٤١) ـ هو ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الضوء العلوي الحسيني . كان نقيب مشهد الامامين الكاظمين (ع) ببغداد المعروف بمشهد باب التين . كان عالما فاضلا اديبا وشاعرا مجيدا ، عظيم الشان جليل القدر. توفي ببغداد سنة ٥٣٧ هـ .

المصادر (أعيان الشيعة ٢٢ / ١٦٤ ، الدرجات الرفيعة / ٥٢٣ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧١ ، وفيات الاعيان ٤ / ٤٣٨ في اواخر ترجمة المهلب بن ابي صفرة) .

(٤٢) ـ في النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧١ (قرباني) مكان (احملاني) .

قال : بلغني عن بعض اصحــاب المبرد انــه قال : انصرفت من مجلس المبرد فعبرت على خربة ، فاذا انا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر ، فهم ان يرميني به ، فتسترت بالمحبرة والدفتر . فقال لي : مرحبا بالشيخ ، فقلت : وبك ، فقال لي : مــن أين أقبلت ؟ فقلت : من مجلس المبرد، قال : البارد، ثم قال : ما الذي انشدكم وكان عادته أن يختم مجلسه ببيت وبيتين ؟ فقلت:

انشــدنا : ـ

أعار الغيث نائــــله | اذا ما مــاؤه نفـــدا
وان أســد شكا جبنــا | أعــار فؤاده الاســـدا

فقال أخطأ قائل هــذا الشعر . قلت كيف ؟ قال : ألا يعلم انه اذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل ، واذا أعار الاســد فؤاده بقي بلا فؤاد ؟ هلا قال مثل هــذا .

وانشــــد : ـ

عــلـّم الغيث نــداه فــاذا | ما وعــاه عــلـّم البأس الاسدْ
فــله الغيث مُقــرٌ بالنــدى | وله اللّيث مُقــرٌ بالجــلدْ

فكتبتهما عنــه وانصرفت . ثم مررت به بعــد أيام ، واذا به قد خرج وبيده حجر ، فكاد أن يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ ، أتيت من مجلس المبرد ؟ فقلت نعم ، فقال : ما الذي أنشدكم ؟ .

فقلت : انشــدنا : ـ

ان السماحة والمروّة ضُمّنــــا | قبرا بمرو على الطريق الواضحِ
فاذا مــررت بقبره فاعقر بــــه | كوم الجياد وكل طِرْفٍ سابح

فقال لي : أخطأ قائل هذا الشعر، قلت : كيف ؟ قال: ويحك لو نحر نجب خراسان ما أثر في حقه ، هلا قال مثل هـــذا .

وانشـــد : ـ

احملاني ان لم يكن لكما عقـ ــر الى جنب قبره فاعقـراني
وانضحا من دمي عليـه فقـد كا ن دمي من نداه لو تعلمـــانِ

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال لي : تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : ذاك خـالد الكاتب ، تأخذه السوداء أيام الباذنجان . انتهى .

قلت : ان صحت هذه الحكاية ، بطل نسبة البيتين المذكورين الى السيد أبي محمد المذكور ، لان المبرد توفي سنة خمس وقيل ست وثمانين ومائتين ووفاة الشريف ابي محمد المذكور على ما أرخه العماد الكاتب في الخريدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، فيتعين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بمدة مديدة والله أعلم .

ومن المرقص ايضا قول السيد شيخ الشرف تاج الدين محمد بن القاسم ابن معيد الحسيني (٤٣) : ـ

لا وما قد ضمّه مـر طكِ من غصن رطيبِ

---

(٤٣) ـ احتمله احد رجلين : اما انه ابو عبد الله تاج الدين محمد بن القاسم بن معيه الحسني (وليس بن معيد الحسيني) الحلي . كان عالمــا جليل القدر عظيم الشأن اديبا شاعرا ، انتهى اليه علم النسب في زمانه . توفى بالحلة سنة ٧٧٦ هـ ، وله مؤلفات كثيرة .

راجع ترجمته فى روضات الجنات / ٥٨٥ ، اعيان الشيعة ٤٦ / ١٩٦ ، البابليات ١ / ١١٥ ، الكنى والالقاب ١ / ٤٠٩ ، امل الامل ٢ / ٢٩٤ ، هدية العارفين ٢ / ١٦٦ .

واما انه ابو الحسن محمد بن محمد بن علي الاعرجي الحسيني الملقب

ما حـوى رمان نهديـ ... ـك سوى حب القلوب

وقول الشريف ضياء الدين ابي عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل (٤٤) :ـ

قالوا سلا صدقوا عن السلوان ليس عن الحبيب
قالوا فلم ترك الزيا ... رة قلت من خوف الرقيب
قالوا فكيف يعيش مع ... هذا فقلت من العجيب

بشيخ الشرف . كان عالما كبيرا ، واديبا فاضلا ، اليه انتهى علم النسب في زمانه، وهو شيخ الشريفين المرتضى والرضي . توفى سنة ٤٣٥ هـ ، من آثاره تهذيب الانساب ونهاية الاعقاب .

المصادر (أعيان الشيعة ٤٥ / ٣٢٥ ، الذريعة ٤ / ٥٠٨ وفيه لقبه شيخ الشرف العبدلي ، النجوم الزاهرة ٥ / ٤١ وفيه لقبه شيخ الاشراف وانــه توفى سنة ٤٣٨ هـ) .

(٤٤) ـ ابو عبد الله الشريف ضياء الدين زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل . قال العماد الاصفهاني في حقه ما ملخصه (هو من العلمـاء الحكماء ، والكرماء العظماء ، والسادة القـادة ، ومن الاسرة العلوية الهاشمية الذين أوجب الله لهم المودة على العباد ، وجعلهم وسائل الى رحمته يوم المعـاد . يقطر ماء الظرف من نظمه ونثره ، ويبسم ثغر اللطف في وجـه شعره) .

ولما ضاقت الحال بالشاعر عبد الله بن اسعد الموصلي المتوفى سنة ٥٨١هـ وعزم على قصد الملك الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر كتب الى المترجم لـه ابياتا جـاء فيهـا :ـ

قالت وقد رات الاحمال محدجـة ... والبين قد جمع المشـكو والشـاكي
من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها ... الـلـه وابن عبيـد الله مـولاك

فقام النقيب بواجب حقهـا مدة غيبته بمصر .

المصادر (خريدة القصر ـ قسم شعراء الشام ـ ٢ / ٢٤٩ ، تكملـة اكمال الاكمـال / ٣١٣ ، واعيان الشيعة ٣٣ / ١٤١) .

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي للسيد احمد الصفوي الشامي (٤٥) من شعراء العصر :ـ

صه يا حمام فلست المشوق ... ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تباكى كمن قد بكى ... ودمع الاسى غير دمع الدلال (٤٦)

وهو من مهيار الديلمي (*) :ـ

أبكي وتبكي غير ان الاسى ... دموعه غير دموع الدلال

ومما وقع لي انا فى هذا الباب قولي :ـ

ما على حاديهم لو كان عاجا ... فقضى حين مضى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفو إثرهم ... تبع العيس بكورا وادّلاجا
سلكوا من بطن فجّ سبلا ... لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا
هم أراقوا بنواهم أدمعي ... وأهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم أداجي في هواهم كاشحا ... أعجز الكتمان من حبٍّ فداجى
وعذولا يظهر النصح بهم ... فاذا نهنهته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا ... والصبا أوحت شجى والبرق ناجى
يا بريقا لاح من حيّهم ... يصدع الجو ضياء وابتلاجا

---

(٤٥) ـ السيد احمد الصفوي ، كذا ورد فى الاصل ، وقد سماه المؤلف فى سلافة العصر / ٣٦١ (السيد احمد الصفدي) واورد البيتين المذكورين . واخاله (السيد احمد بن علي بن علاء الدين المعروف بالصفوري ، الفقيه الاديب الشاعر ، ترجم له المحبي فى خلاصة الاثر ١ / ٢٤٦ وقال : كانت ولادته سنة ٩٧٧ هـ ووفاته سنة ١٠٤٣ هـ .

(٤٦) ـ فى سلافة العصر (فما من تباكى كما من بكى) .

أنت جـدّدت بتـذكارهـم للحشـا وجـدا وللطرف اختلاجا
هـات فاشرح لي أحـاديثهم انهـا كانت لما أشـكو علاجـا
علّهـا تبريء وجـدا كامنـا كلّمـا عالجته زاد اعتلاجـا
ما لقلبي والصَّبا ويح الصَّبا كلمـا مرّت بـه زاد اهتياجـا
عطرت سكرى بريّا نشرهـم وتحلّت منهم عقـداً وتاجـا
يحسد الروض شذاهـا سحرا فترى الاغصان سـرا تتناجـى
آه من قوم سقوني في الهـوى صرف حب لـم أذق معه مزاجـا
خلّفوا جسمي وقلبي معهـم كيفما عاجت حداة العيس عاجـا
أتراهـم علمـوا كيف دجا مربـع كانوا لناديـه سراجـا
أم دروا انا وردنا بعـدهم سائغ العذب من البلوى أجاجـا
وهم غايـة آمالي وهـم سار في الحب بهم ذكري فراجـا
لاعراهـم حادث الـدهر ولا برحت أيامهم تبـدي ابتهاجـا

وقولي ايضـا : ـ

يا دار ميّـة باللوى فالأجرع حيـاك منهمل الحيا من أدمعي
وسرى نسيم الروض يسحب ذيله بمصيف آنس من حمـاك ومربع
لو لم تبيتي من أنيسك بلقعـاً ما بتّ أندب كـل دار بلقـع
لم انس عهـدك والاحبّـة جيرة والعيـش صفو في ثراك الممرع
أيام لا أصغي للومـة لائـم سمعاً وان تعرُ الصبابـة أسمع
حيث الربى تسري بريّاها الصبا والروض زاهي النّوْر عذب المشرع
تحنو عليّ عواطفـا أفنانـه عند المبيت بـه حنوّ المرضـع
والورق في عذب الغصون سواجع تشد وبمرأى من سعاد ومسمـع
كم بتّ فيه صريع كأس مدامـة حلفَ البطـالة لا أفيق ولا أعي

أصبو بقلب لا يزال موزعاً في الحب بين معسَّمٍ ومقنَّع
مستهترا طوع الصبابة في هوى قَمَرِيّ جمال مسفر ومبرقع
ماساءني أن كنت أول مغرم بجمال ربٍّ ردا وربة برقع
يقتادني زهو الشباب وعفتي فيه عفاف الناسك المتورع
لله أيامي بمنعرج اللوى حيث الهوى طوعي ومن أهوى معي
لم أنسه والبين ينعق بيننا متصاعد الزفرات وهو مودعي
ان شبَّ في قلبي الغضا بفراقه فلقد ثوى بالمنحنى من أضلعي
أتجشم السلوان عنه تكلفاً والطبع يغلب شيمة المتطبع

وقولي أيضا : ــ

طاب نشر الصّبا ووقت الصّباح وزمان الصّبا ووصل الصّباح
فاسقني الراح يانديمي ودعني أتلهّى ما بين روْح وراح
ما ترى الروض مذ بكى الغيم فيها كيف يضحكن عن ثغور الاقاح
قد وفى لي الربيع منه بشرطي وضماني عليه حسب اقتراحي
برح اليوم عن هواي خفاه ما لقلبي عن الهوى من براح
فاسقنيها وداوِ قرح فؤادي واجْتنب مزجها بماء قراح
ذات لون كأنما اعتصروها من جنى الورد أو خدود الملاح
اغتنم بهجة الربيع وقضِّ با قتراحي لياليَ الافراح
مرحبا بالربيع والقصف وال ـعزف وحثّ الكؤوس والاقداح
ان يكن للخليع فيك اصطباح يا صباحي فذا أوان اصطباحي

وقولي أيضا : ــ

من أين ياريح الصبا هذا الشذا ان كان من حيِّ الحبيب فحبذا

بالله هل يممت شرقيَّ الحمى ووردت منهله المصون عن القذى
أم هل سحبت الذيل بين أراكه فأخذت من تلك الشمائل مأخذا
أم هل حظيت بلثم مسحب برده فكسبت من أنفاسه طيب الشذا
وبمهجتي ان كان يرضاها فدا رشأ على كل القلوب استحوذا
لما رأته منه المحيَّا عذَّلي فدَّاهُ كلٌّ بالنفوس وعوذا
وعدا يقول مكلّفي بسلوه ما كنت أحسب من كلفت به كذا
لمّا جلا ياقوت صفحة خده أبدى لنا من عارضيه زمردا (٤٧)
ورمى القلوب فكان سهم لحاظه أمضى من السهم المصيب وانفذا
ليت الذي أورى بقلبي حبه أنجاه من نار الصدود وأنقذا
وعلى جفاه فما ألذَّ غرامه لو كنت أسلم في هواه من الاذى
ظن العذول بأن هداني نصحه بعد الضلال وما هدى لكن هذى

وقول أبي نواس (*) وهو أول ما قاله من الشعر وهو صبي : ـ

حامل الهوى تعب يستخفه الطربُ
ان بكى يحق له ليس ما به لعبُ
تضحكين لاهية والمحبُّ ينتحبُ
تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الامين وكان قد سخط عليه وحبسه : ـ

بكَ أستجير من الردى متعوَّذا من سطو باسك (٤٨)
وحياة رأسك لا أعو د لمثلها وحياة راسك

(٤٧) ـ الزمرد ، والزمرذ : حجر كريم شفاف شديد الخضرة .
(٤٨) ـ فى الديوان « واعوذ من سطوات باسك » .

مـن ذا يكـون أبا نواسـ ـك ان قتلت أبا نواسـك

وقول اسحاق الموصلي (*) : -

سلام على سير القلاص مع الركب وَوَصْل الغواني والمدامة والشرب
سلام وان لم تبق منـه بقيـة سوى نظر العينين أو شهوة القلب (٤٩)
لعمري لئن حُلِّئْتُ عن منهل الصبا لقد كنت وَرّاداً لمشربه العذب (٥٠)
ليالي أمسي بين برديَّ لاهيـا أميس كغصن البانة الناعم الرطب (١)

ومن المطرب قول البحتري (*) : -

ألامُ على هـواك وليس عدلا اذا أحببت مثلك أن ألامـا
لقـد حرّمتِ من وصلي حلالا وقد حلّلت من هجـري حرامـا
تنـاءت دار عـلوة بعد قـرب فهل ركب يبـلّغهـا السلاما
وجدّد طيفهـا عتبـا علينـا فمـا يعتـادنا الا لمـامـا
وربّـة ليـلة قد بتّ أسـقى بعينيهـا وكفّيهـا مدامـا (٢)
قطعنـا الليـل لثمـا واعتناقا وأفنينـاه ضمّـا والتزامـا
وقـد علمت بأني لم أضيّـع لهـا عهـدا ولم أخفـر ذمامـا

ومن مديحه المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطـر : -

بالبرِّ صمت وأنت أفضل صائم وبسنّة الله الرضيّة تفطـرُ

---

(٤٩) - فى معجم الادباء ٦ / ٥٢ (سلام امريء لم يبق منه بقية) .
(٥٠) - حلاه عن الماء تحليئا وتحلئة : طرده ومنعه عن وروده . فى معجم الادباء (لمشرعه العذب) .
(١) - فى المصدر السابق (اغدو) مكان (أمسي) .
(٢) - فى الديوان (المداما) .

فاسعم بيوم الفطر عيدا انه — يوم أغرُّ من الزمانِ مشهرُ
أظهرت عزّ الملك فيه بجحفل — لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت — عُدَداً يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدّعي — والبيض تلمع والاسنة تزهر (٣)
والارض خاشعة تميد بثقلها — والجوُّ معتكر الجوانب أغبر (٤)
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى — ذاك الدجى وانجاب عنه العثير (٥)
وافتنَّ فيك الناظرون فاصبع — يومي اليك بها وعين تنظر (٦)
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا — لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا — نور الهدى يبدو عليك ويظهرُ
فلو انَّ مشتاقا تكلف فوق ما — في وسعه لسعى اليك المنبرُ
أبديتَ من فصل الخطاب بحكمة — تنبي عن الحق المبين وتخبر (٧)
ووقفت في برد النبي مذكرا — بالله تنذر تارة وتبشرُ

سبحان الله ما أشرف هذا الكلام ، وابهج هذا النظام ، وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة ، والسهل الممتنع . فلله دره ما أسلس قياده ، وأعذب ألفاظه ، وأحسن سبكه ، وألطف مقاصده ، وبحق ما قال ابو العلاء المعري وقد سئل ، أي الثلاثة أشعر ، ابو تمام أم البحتري أم المتنبي؟ فقال : حكيمان والشاعر البحتري . وكان يقال لشعره: سلاسل الذهب . ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار منه .

---

(٣) ــ الفوارس تدعي ، اي تذكر أنسابها .
(٤) ــ فى الاصل (تميل) مكان (تميد) وما أثبتناه من الديوان .
(٥) ــ فى بعض نسخ الديوان (فانجلت ــ تلك الدجى) .
(٦) ــ فى بعض نسخ الديوان (ورنا اليك الناظرون) .
(٧) ــ فى الديوان (بخطبة) مكان (بحكمة) .

ومن الغايات في باب الانسجام قول علي بن الجهم (*) يمدح المتوكل ايضا:

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري (٨)
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن ... سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن وأسلمن القلوب كأنما ... تشك بأطراف المثقفة السمر
خليلي ما أحلى الهوى وأمره ... وأعرفني بالحلو منه وبالمر (٩)
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا ... لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما ... أرق من الشكوى وأقسى من الهجر (١٠)
وأفضح من عين المحب لسره ... ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري (١١)
وما أنس م الاشياء لا أنس قولها ... لجارتها ما أولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا ... معنى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمي ... بأن أسير الحب في أعظم الاسر
فقالت أذود الناس عنه وقلما ... يطيب الهوى الا لمنهتك الستر
وأيقنتا أن قد سمعت فقالتا ... من الطارق المصغي الينا وما ندري (١٢)
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى ... وإلا فخلاع الاعنة والعذر
على أنه يشكو ظلوما وبخلها ... عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما ... ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كأني بالقوافي سوائرا ... يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر

(٨) ـ في الديوان (من حيث أدري ولا أدري) .
(٩) ـ في الديوان (واعلمني) مكان (وأعرفني) .
(١٠) ـ في الديوان (رايتما) مكان (علمتما) .
(١١) ـ في الاصل (وأفضح من غير المحب بسره) والتصويب من الديوان.
(١٢) ـ في الاصل (وما يدري) مكان (وما ندري) . والتصويب من الديوان .

فقلت أسأت الظنَّ بي لست شاعرا وان كان أحيانا يجيش به صدري
وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ولكنَّ أشعاري يسير بها ذكري (١٣)
وللشعر أتباع كثير ولم أكن له تابعا في حال عسر ولا يسر
ولكنَّ احسان الخليفة جعفر دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة وهبَّ هبوب الريح في البر والبحر
ولو جلَّ عن شكر الصنيعة منعم لَجلَّ أمير المؤمنين عن الشكر
ومن قال إنَّ البحر والقطر أشبها نداه فقد أثنى على القطر والبحر (١٤)

ومن المطرب قول ابن الرومي (*) (١٥) : ـ

يا شبابي وأين مني شبابي آذنتني أيامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت أفنانه اللِّدان الرطاب
ومُعزٍّ عن الشباب مُؤسٍّ بمشيب الاتراب والاصحاب
قلت لما انتحى يعدُّ أناساً من مصاب شبابه فمصاب
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

ومن الغايات التي لا تدرك قول موسى بن عبد الملك الاصبهاني (١٦) : ـ

لما وردنا القادسيَّـ ـة حيث مجتمع الرفاق

---

(١٣) ـ فى الديوان (يسيرها ذكري) .
(١٤) ـ فى الديوان (على البحر والقطر) .
(١٥) ـ لم اجد هذه الابيات فى ديوان ابن الرومي .
(١٦) ـ هو ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني البغدادي صاحب ديوان الخراج فى ايام المتوكل العباسي . كان من اعيان الرؤساء ، وفضلاء الكتاب . قال صاحب اعيان الشيعة : ذكره صاحب كتاب نسمة السحر ، وذكره الشيخ الصدوق فى عيون اخبار الرضا انه كان شيعيا. توفى سنة ٢٤٦هـ.

وشممت من أرض الحجا ز نسيم أنفاس العراقِ
أيقنت لي ولمن أحبُّ بجمع شَمْلٍ واتفاق
وضحكت من فرح اللقا ء كما بكيت من الفراق
لم يبق لي إلا تجشُّـ ـم هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا بصفات ما كنّا نلاقي

القادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة وياء مثناة من تحتها : قرية فوق الكوفة ، مرَّ بها ابراهيم الخليل (ع) فوجد بها عجوزا ، فغسلت رأسه فقال : قدّست من أرض ، فسميت بالقادسية ، ودعا لها أن تكون محلة الحاج ، فلم تزل كذلك .

وأنت اذا انتهيت فى هذا الباب الى قصيدة الاديب محمد بن زريق الكاتب البغدادي (١٧) انتهيت الى ما يسكر بلا شراب ، ويطرب بلا سماع . وقد عن لي اثباتها هنا برمتها على طولها ، لئلا يخلو هذا المجموع منها ، وهي : ـ

لا تعذليه فانَّ العذل يولعه قد قلتِ حقا ولكن ليس يسمعه
جاوزتِ في لومه حدا أضرَّ بهِ من حيث قدَّرْتِ أنّ اللوم ينفعه

له ديوان رسائل .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٤١٩ ، وفهرست ابن النديم / ١٨٦ ، وهدية العارفين ٢ / ٤٧٨ وفيه انه توفى سنة ٢٤٥ ، واعيان الشيعة ٤٩ / ٨٤ ، وتاسيس الشيعة / ١٥٦) .

(١٧) ـ محمد بن زريق الكاتب البغدادي ، احواله مجهولة بقدر شهرته قصيدته . كل ما ورد عنه ، انه قصد صاحب الاندلس ، ومدحه فلم يلق منه غير خيبة الامل ، فاعتل ومات غما ، ووجدت القصيدة تحت وسادته . ومن الجدير بالذكر ، ان الثعالبي أورد فى يتيمة الدهر ١ / ٢٧٧ اربعة أبيات من قصيدة ابن زريق ونسبها الى الواواء الدمشقي ، واثبت محقق ديوان

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا ... من عنفه فهو مضنى القلب موجعه (١٨)
قد كان مضطلعا بالخطب يحمله ... فضلّعت بخطوب البين أضلعه (١٩)
يكفيه من لوعة التفنيد أنّ له ... من النوى كل يوم ما يروّعه
ما آب من سفر إلّا وأزعجه ... رأي الى سفر بالرغم يجمعه (٢٠)
كأنما هو من حلّ ومرتحل ... موكّل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزمّاع أراه في الرحيل غنى ... ولو الى السند أضحى وهو مزمعه (٢١)
تأبى المطامع إلّا ان تجشّمه ... للرزق كدحا وكم ممن يودّعه (٢٢)
وما مجاهدة الانسان توصله ... رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
والله قسّم بين الخلق رزقهم ... لم يخلق الله مخلوقا يضيعه (٢٣)
لكنّهم ملئوا حرصا فلست ترى ... مسترزقا وسوى الغايات تقنعه (٢٤)
والسعي في الرزق والارزاق قد قسمت ... بغيٌ ألا إنّ بغي المرء يصرعه (٢٥)

الواواء هذه الابيات فى ذيل الديوان .

المصادر (تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٣٠٧ وفيه اسمه علي وكنيته ابو الحسن ، كشكول البهائي ١ / ١١٨ ، جواهر الادب ٢ / ٣٧١) .

(١٨) ـ فى الكشكول (من عذله) مكان (من عنفه) .

(١٩) ـ فى الكشكول (من خطوب الدهر) وفى جواهر الادب (فضيقت) مكان (فضلعت) .

(٢٠) ـ فى جواهر الادب (ما آب مغترب) و (بالعزم يجمعه) . وفى الكشكول (بالبين يجمعه) .

(٢١) ـ فى الكشكول (اذا الزمان) و (السد) مكان (السند) .

(٢٢) ـ فى الكشكول (تابى المطالب) وفى جواهر الادب (للرزق كدا) .

(٢٣) ـ فى الكشكول (قد وزع الله بين الخلق) و (من خلق يضيعه) .

(٢٤) ـ فى الكشكول (لكنهم كلفوا حرصا) .

(٢٥) ـ فى الكشكول (والحرص فى الرزق) .

والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه يوما ويمنعه من حيث يطمعهُ (٢٦)
أستودع الله في بغداد لي قمـرا بالكرخ من فلك الازرار مطلعه (٢٧)
ودّعتُـه وبودّي لـو يودّعني صفو الحياة وأني لا أودّعـهُ (٢٨)
وكم تشفّع بي أن لا أفارقـه وللضرورات حـال لا تشفّعه (٢٩)
وكم تشبّث بي يوم الرحيل ضحى وأدمعي مستهلات وأدمعـه (٣٠)
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق عني بفرقتـه لكن أرقّعـه (٣١)
اني أوسّـع عذري في خيانته بالبين عنه وقلبي لا يوسعهُ (٣٢)
أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلعه (٣٣)
ومن غدا لابسأ ثوب النعيم بـلا شكر الاله فعنه الله ينزعه (٣٤)
اعتضت عن وجه خِلّي بعد فرقته كأسا أجرّع منهـا ما أجرّعه (٣٥)
كم قائل لي ذنب البين قلت لـه الذنب والله ذنبي لست أدفعه (٣٦)

(٢٦) ـ رواية الكشكول لهذا البيت هكذا : ـ
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه ارثا ويمنعـه من حيث يطمعـه
(٢٧) ـ نسب الثعالبي فى يتيمة الدهر ١ / ٢٧٧ هذا البيت والابيات الثلاثة التي تليه الى الواواء الدمشقي .
(٢٨) ـ فى اليتيمة (ان يودعني ـ روح الحياة) .
(٢٩) ـ فى جواهر الادب (وكم تشفع اني لا افارقه) ، وفى الكشكول (كم قد تشفع) ، وفيه وفى يتيمة الدهر (للضرورة حـال) .
(٣٠) ـ فى الكشكول (خوف الفراق ضحى) .
(٣١) ـ فى الكشكول (ثوب الصبر) .
(٣٢) ـ فى جواهر الادب (اني لاوسع) وفيه وفى الكشكول (جنايته) مـكان (خيانتـه) .
(٣٣) ـ فى الكشكول (رزقت ملكا) .
(٣٤) ـ فى الكشكول (شـكر عليه فان الله ينزعه) .
(٣٥) ـ فى الكشكول (من وجه خلي) .
(٣٦) ـ فى الكشكول (ذقت البين) .

هلاّ أقمت فكان الرشد أجمعه ... لو أنني يوم بان الرشد أتبعه (٣٧)
إنّي لاقطع أيامي وانفدها ... بحسرة منه في قلبي تقطّعه
بمن اذا هجع النوّام بتّ له ... بلوعة منه ليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
بالله يا منزل القصف الذي درست ... آثاره وعفت مذ غبت أربعه (٣٨)
هل الزمان معيد فيك لذّتنا ... أم الليالي التي امضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله ... وجاد غيث على مغناك يمرعه
مَنْ عنده لي عهد لا يضيّعه ... كما له عهد صدقٍ لا أضيّعه
ومن يصدّع قلبي ذكره واذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه
لأصبرنّ لدهر لا يمتّعني ... به ولا بي في حال يمتّعه
علما بأن اصطباري معقب فرجا ... وأضيق الامر ان فكّرت أوسعه
علّ الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعني يوما وتجمعه (٣٩)
وان تنل أحدا منا منيّته ... فما الذي بقضاء الله يصنعه

ومن بديعه المطرب قول ابي الطيب المتنبي (*) من قصيدة فى سيف الدولة رحمه الله : ــ

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا ... بصاحب غير عزْهاةٍ ولا غزلِ (٤٠)
فبات بين تراقينا ندفّعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبلِ
ثم اغتدى وبه من ردعها اثر ... على ذوائبه والجفن والخلل (٤١)

---

(٣٧) ــ فى الكشكول (الا اقمت) .
(٣٨) ــ فى المصدر السابق (بالله يا منزل العيش) .
(٣٩) ــ فى المصدر المذكور (عسى الليالي) .
(٤٠) ــ العزهاة : الذي لا يرغب فى النساء .
(٤١) ــ الردع : الطيب . فى بعض نسخ الديوان (من درعها) .

لا أكسب الذكر إلا من مضاربه … أو من سنان أصم الكعب معتدل
جاد الامير به لي في مواهبه … فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي … بحمله من كعبد الله أو كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك … ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل … والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه … ومن عدي أعادي الجبن والبخل
والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده … بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه … فما كليب وأهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع ما قد سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل (٤٢)
وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لسانا قائلا فقل

ومن المطرب المرقص قول ابي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف بابن ابي الثياب البغدادي اللغوي المنطقي (*) ، من قصيدة في الوزير ابن العميد الكاتب :ـ

برح اشتياق وادكار … ولهيب أنفاس حرار
ومدامع عبراتها … ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجن … من الهموم وما يواري
لقد انقضى سكر الشباب … وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغا … ر وما سلوت عن الكبار (٤٣)

---

(٤٢) ـ في الديوان (ودع شيئا سمعت به) . في بعض نسخ الديوان (في طلعة البدر) .
(٤٣) ـ في وفيات الاعيان ٤ / ١٩٠ (وما سلوت عن الصغار) .

سَقْيا لتغليسي الى باب الرصافة وابتكاري
أيام أخطر في الصبا نشوان مسحوب الازار
حجّي الى حُجرَ الصراة وفي حدائقها اعتماري (٤٤)
ومواطن اللذات أوطا ني ودار اللهو داري
لم يبق لي عيش يلذّ سوى معاقرة العقار
حثّا بألحان قمرت بهنّ الحان القماري
واذا استهلّ ابن العميد تضاحكت ديم القطار (٤٥)
خِرْق صفت أخلاقه صفو السبيك من النضار (٤٦)

كان عضد الدولة يقول : اذا رايت السلامي فى مجلسي ظننت ان عطارد انزل من الفلك الي ووقف بين يدي . ومن شعر السلامي (*) قوله : ـ

فسمونا والفجر يضحك في الشر ق الينا مبشّرا بالصّباح
والثريا كراية أو كجام أو بنان أو طائر أو وشاح (٤٧)
وكأنّ النجوم في يد ساق تتهادى تهادي الاقداح (٤٨)
وجمعنا بين اللواحظ والرا ح وبين الخدود والتفاح
وشممنا بنفسج الصدغ حتى طالعتنا من الثغور الاقاحي
زمن فات بين لهو وشرب وغناء وراحة وارتياح

---

(٤٤) ـ الصراة : اسم لنهرين ببغداد ، الصراة الكبرى ، والصراة الصغرى .
(٤٥) ـ فى وفيات الاعيان (تضاءلت ديم القطار) .
(٤٦) ـ الخرق والخريق بالكسر : السخي ، وقيل : الحسن الكريم الخليقة .
(٤٧) ـ فى الاصل (كراية اولجام) والتصويب من يتيمة الدهر ٢ / ٤١٤ .
(٤٨) ـ فى المصدر السابق (تتهاوى تهاوي الاقداح) .

ولعمري ما كذب حيث يقول في قصيدة من شعره : ـ

كلما أنشدت شهدت بأن الـ   شعر أمر مسلّم للسلامي

ومن المطرب المرقص ايضا قول عبد الصمد بن بابك (*) من قصيدة : ـ

وأغيد معسول الشمائل زارني   على فرق والنجم حيران طالعُ
فلما جلاصبغ الدجى قلت حاجب   من الصبح أوقرن من الشمس لامعُ
الى أن دنا والسحر رائد طرفه   كما ريع ظبي بالصريمة راتعُ
فنازعته الصهباء والليل دامس   رقيق حواشي البرد والنسر واقعُ
عقار عليها من دم الصب نقطة   ومن عبرات المستهام فواقعُ (٤٩)
تدير اذا شجّت عيونا كأنها   عيون العذارى شقّ عنها البراقعُ (٥٠)
معوّدة غصب العقول كأنما   لها عند ألباب الرجال ودائعُ (١)
تحيّر دمع المزج في كأسها كما   تحيّرُ في وردالخدودالمدامعُ (٢)
فبتنا وظلّ الوصل باد وسرّنا   مصون ومكتوم الصبابةذائعُ (٣)
الى أن سلاعن ورده فارط القطا   ولاذت بأطراف الغصون السواجعُ (٤)

---

(٤٩) ـ في المصدر المذكور ٣ /٣٧٥ (نغضة) مكان (نقطة) .

(٥٠) ـ شجت : مزجت بالماء . في وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٩ (سحت) مكان (شجت) .

(١) ـ في يتيمة الدهر ٣ / ٣٧٩ (ارباب الرجال) .

(٢) ـ في المصدر المذكور (ومع المزن) .

(٣) ـ في وفيات الاعيان (دان) مكان (باد) .

(٤) ـ فارط القطا : الذي يتقدمها الى الورد .

وقول محمد بن احمد (٥) الرستمي (*) من قصيدة يمدح بها الصاحب ابن عبـاد : ـ

سلام على رمل الحمى عـدد الرمل ... وقلْ له التسليم من عاشق مثـلي
وقفت وقوف الغيث بين طلولـه ... بمنسكب سَحٍّ ومنسجم وبلِ
وما حلت حتى خالني الريم رمةً ... وأذرف آجال الحمى الدمع من أجلي (٦)
خليليَّ قد عذَّبتماني ملامةً ... كأن لم يقف في دمنـة أحد قبلي
وممـا شجاني والعواذل وُقَّفٌ ... ولي أذن صُمَّتْ هناك عن العذل
ظباء سرت بالابطحين عواطـلا ... وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل (٧)
تبدَّلْنَ أسماء سوى ما عرفتهـا ... لهن فما تدعى بسعدى ولاجمل (٨)
تشابهن أحـداقا وطول سوالف ... وخُصَّ الغواني بالملاحة والدل (٩)
ومكحولة الاجفان مخضوبة الشوى ... ولم تدر مالون الخضاب من الكحل (١٠)
ذكرت بها من لست أنسى دنوهـا ... وان بعدت والشيء يذكر بالمثل (١١)

---

(٥) ـ فى يتيمة الدهر ٣ / ٣٠٤ (محمد بن محمد) ، وقد مرت ترجمته حسبما ورد فى اليتيمة .

(٦) ـ حلت : تحولت . فى يتيمة الدهر ٣ / ٣١٨ (رمت) . فى الاصل (ريمه) مكان « رمة) والتصويب من يتيمة الدهر . الآجال جمع اجل : القطيع من بقر **الوحش** .

(٧) ـ الرعاث جمع رعثة : ما تذبذب من قرط او قلادة .

(٨) ـ فى الاصل (تبدلن حالاتا) و (بسعد ولا جمل) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٩) ـ فى الاصل « فشابهن أحداقا) وتصويبه من يتيمة الدهر .

(١٠) ـ الشوى : اليدان والرجلان .

(١١) ـ فى يتيمة الدهر (ذنوبها) مكان (دنوها) .

سقى الدمع مغنى الوائلية بالحمى ... سواجم تغني جانبيه عن المحل (١٢)
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا ... بدمع على تلك المناهل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا ... ومأوى الموالي والعشيرة والاهلِ
ليالي لا روض الكثيب بلا ندى ... ولا شجرات الابرقين بلا ظلِ
وما كان يخلو أبرق الحزن من هوى ... ولكنني أمسي بغير الهوى شغلي

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (١٣) : —

يا نسيم الجنوب بالله بلّغْ ... ما يقول المتيمُ المستهامُ
قل لأحبابنا فداكم فؤاد ... ليس يسلو ومقلة لاتنام (١٤)
بنتم فالسهاد عندي رقاد ... مذ نأيتم والعيش عندي حمام (١٥)
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط فباب الشعير مني السلامُ (١٦)
ياديار السرور لا زال يبكي ... بك في مضحك الرياض غمامُ

(١٢) — في يتيمة الدهر (مغنى الوابلية) و (الوبل) مكان (المحل) .

(١٣) — هو ابو الحسن القاضي علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني. كان فقيها اديبا شاعرا ، ومن المقربين الى الصاحب بن عباد . رحل في صباه الى عدة اقطار ، ولقي العلماء فاستفاد كثيرا . تولى قضاء جرجان ، ثم قضاء القضاة في الري . توفي سنة ٣٩٢ وقيل غير ذلك . من آثاره : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، وتهذيب التاريخ ، وديوان شعره .

المصادر (يتيمة الدهر ٤ / ٣ ، الكنى والالقاب ٢ / ٣١ ، هدية العارفين ١ / ٦٨٤ ، وفيات الاعيان ٢/ ٤٤٠ ، شذرات الذهب ٣/ ٥٦ ، طبقات الشافعية ٣ / ٤٥٩ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٥ ، معجم الادباء ١٤ / ١٤) .

(١٤) — في معجم الادباء ويتيمة الدهر (**قل لاحبابه**) .

(١٥) — في يتيمة الدهر (فالسهاد عندي مقيم) وفي معجم الادباء (فالرقاد عندي سهاد) و (لمام) مكان (حمام) .

(١٦) — الكرخ والقطيعة وباب الشعير كلها من محلات بغداد .

رُبَّ عيش صحبته فيك غض ... وجفون الخطوب عني نيامُ
في ليال كأنهن أمان ... من زمان كأنه أحلامُ (١٧)
وكأن الاوقات فيها كؤوس ... دائرات وأنسهنَّ مدام
زمن مسعد والْفٌ وَصُولٌ ... ومنى تستلذها الاوهامُ
كل أنس ولذةٍ وسرور ... قبل لقياكم عليَّ حرامُ (١٨)

وقوله :ـ

قد بَرَّح الحب بمشتاقك ... فأوله أحسن أخلاقك
لا تجفه وأرع له حقه ... فانه خاتم عشاقكْ (١٩)

وقوله :ـ

مالي ومالك يا فراق ... أبداً رحيل وانطلاقُ
يا نفس موتي بعدهم ... فكذا يكون الاشتياقُ

ومن المرقص أيضا قول القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي (*):ـ

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهارِ
هواء ولكنّه ساكن ... وماء ولكنّه غير جارِ (٢٠)
كأنَّ المدير لها باليمين ... اذا مال للسقي أو باليسارِ
تدرَّع ثوبا من الياسمين ... له فرد كُمٍّ من الجلنارِ

---

(١٧) ـ فى الاصل (أو ان) مكان (أمان) والتصويب من يتيمة الدهر ومعجم الادباء .

(١٨) ـ فى معجم الادباء (بعد ما بنتم علي حرام) .

(١٩) ـ فى وفيات الاعيان (آخر عشاقك) .

(٢٠) ـ فى وفيات الاعيان ٣ / ٤٩ (جامد) مكان (ساكن) .

هكذا أورد هذه الابيات الثعالبي في يتيمة الدهر .

وحكي ابو محمد الحسن بن عسكر الصولي الواسطي قال : كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة بباب أبرز للفرجه ، اذ جاء ثلاث نسوة فجلسن الى جانبي فانشدت متمثلا : ــ

هواء ولكنه راكد ... وماء ولكنه غير جار

وسكت فقالت احداهن : هل تحفظ لهذا البيت تماما ؟ فقلت : ما أحفظ سواه ، فقالت : ان أنشدك أحد تمامه وما قبله ماذا تعطيه ؟ فقلت : ليس لي شيء أعطيه ، ولكني اقبل فاه . فانشدتني الابيات المذكورة ، وزادت بعد البيت الاول : ــ

اذا ما تأملته وهي فيه ... تأملت ماء محيطا بنار (٢١)

فهذا النهاية في الابيضاض ... وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها ، فقالت لي : أين الوعد ؟ ــ يعني التقبيل ــ أرادت مداعبة بذلك والله أعلم .

ومن المطرب قول أبي (القاسم) (٢٢) نصر الخبز أرزي (*) : ــ

جيرة فرقتهم غربة البين وبين القلوب ذاك الجوار

كم أناس رعوا لنا حين غابوا ... وأناس جفوا وهم حضار (٢٣)

---

(٢١) ــ في معجم الادباء ١٤ / ١٩٠ (وهو) مكان (وهي) وفي وفيات الاعيان ويتيمة الدهر ٢ / ٣٣٨ (تاملت نورا) .

(٢٢) ــ سقطت كلمة (القاسم) من الاصل .

(٢٣) ــ في وفيات الاعيان ٥ / ١٣ (وفوا) مكان (رعوا) ، وفي معجم الادباء (خانوا) مكان (جفوا) .

عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا(٢٤)
لاتلمهم على التجني فلو لم يتجنّوا لم يحسن الاعتذارُ

ومن المرقص قول بديع الزمان الهمداني (*) : ــ

طربا فقد رقَّ الظلا مُ ولاحَ مصباحُ الصباحِ (٢٥)
وسرى الى القلب العليـ ـل عليل أنفاس الرياحِ
ومليحة ترنو بنرجسة وتبسم عن أقاحِ
تشدو وكلُّ غنائها بَرْدٌ على نيل اقتراحي (٢٦)
قامت وقد برد الحليُّ تميس في ثني الوشاحِ (٢٧)
ياليل هل لك من صباح أم لنجمك من براحِ
سأريق ماء شبيبتي ما بين ريحاني وراحي (٢٨)
فيم العتاب ولا لهم غيِّي ولا لهم صلاحي (٢٩)
ولعاذلاتي في المليحة عاذلاتك في السماحِ (٣٠)
وهواي للبيض الصبا ح هواك للبيض الصفاحِ
وولوع كفّي بالقداح ولوع كفك بالرماحِ
وعليك ادمان الندى وعليَّ ادمان امتداحي

---

(٢٤) ـ فى وفيات الاعيان (وجاوروا ثم جاروا) .

(٢٥) ـ فى يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٥ (ورق انفاس الصباح) .

(٢٦) ـ فى المصدر السابق (كبد اقتراحي) .

(٢٧) ـ فى الاصل (تميس فى بثينتي وشاح) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٢٨) ـ فى يتيمة الدهر . (ما بين ريحان وراح) .

(٢٩) ـ فى الاصل (فيما العتاب) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٣٠) ـ فى يتيمة الدهر (وكعاذلاتي فى المليحة) .

وقوله من أخرى فى السلطان محمود بن سبكتكين : ـ

تعالى الله ما شاء وزاد الله ايماني
أأفريدون في التاج أم الاسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت الينا بسليمانِ
أظلّتْ شمس محمود على أنجم سامانِ
وأمسى آل بهرام عبيدا لابن خاقانِ
اذا ما ركب الفيل لحرب أو لميدانِ
رأت عيناك سلطانا على منكب شيطانِ
فمِنْ واسطة الهند الى ساحة جرجانِ (٣١)
ومِنْ ناحية السند الى أقصى خراسانِ (٣٢)
على مقتبل العمر وفي مفتتح الشانِ
لك السرج اذا شئت على كاهل كيوانِ (٣٣)
يمين الدولة العقبى لبغداد وغمدانِ
وما يقعد بالمغرب عن طاعتك اثنانِ
اذا شئت ففي يمن وفي أمن وايمانِ (٣٤)

وقول المعافى الهزيمي (٣٥) : ـ

---

(٣١) ـ فى يتيمة الدهر (أمن) مكان (فمن) .

(٣٢) ـ فى المصدر السابق (ومن قاصية السند) .

(٣٣) ـ فى المصدر المذكور (اذا شحت) مكان (اذا شئت) .

(٣٤) ـ فى يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٧ (ففي أمن وفى يمن وايمان) .

(٣٥) ـ هو ابو النصر الهزيمي المعافى بن هزيم (فى الاصل المعافى القريمي) . قال الثعالبي فى يتيمة الدهر ٤/ ١٢٩ (أديب ابيورد وشاعرها وله كتاب محاسن

لمّـا رأيت الزمان نكسا   وليس في العشرة انتفاعُ[٣٦]
كـل رئيس به مـلال   وكل رأس به صداعُ[٣٧]
لزمت بيتي وصنت عرضا   به عن الذلّـة امتنـاعُ
أشرب ممـا اقتنيت راحا   لها على راحتي شعاعُ[٣٨]
لي من قواريرهـا ندامى   ومن قراقيرهـا سماعُ
وأجتني مـن عقول قوم   قد أقفرت منهم البقـاعُ

ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري (*) من قصيدة اولها : ـ

يا سقيط النـدى على الاقحوان   شأنـك الآن في الصبوح وشاني
انت ذكّرتني دموعي وقد صو   بنَ بين العتـاب والهجرانِ[٣٩]
ان يكن للخليـع فيـك أوان   ينقضي بالمنى فهـذا أواني[٤٠]
سحر مدنف وجوٌ عليـل   ومليح يميـل كالنشوانِ[٤١]
صـاح انّ الزمان أقصر عمـرا   أن تراع المنى بصـرف الزمان
رقّ عنـا ملاحف الجو فانهض   برقيق من صوب تلك الدنانِ[٤٢]
قهوة عتّقتهـا النواظر لمـا   حسبتهـا عصارة العقيـانِ

الشعراء ، واحاسن المحاسن ، وكان يكثر المقام ببخارى ويخدم فضلاء رؤسائها)
ثم اورد منتخبات من شعره .

(٣٦) ـ عجز البيت فى يتيمة الدهر (وفيه للرفعة اتضاع) .

(٣٧) ـ فى يتيمة الدهر (له ملال) و (له صداع) .

(٣٨) ـ فى يتيمة الدهر (ادخرت) مكان (اقتنيت) .

(٣٩) ـ فى يتيمة الدهر (انت أذكرتني) .

(٤٠) ـ فى المصدر المذكور (بتقضي المنى) .

(٤١) ـ فى المصدر السابق (شجر مدنف) و (وصباح يميل) .

(٤٢) ـ فى المصدر السابق (رق عني ملاحف الليل) .

كعصير الخـدود في يقق الاو جـه او كالدموع في الاجفـانِ

وقول هبة الله (بن) المنجم (٤٣) : ـ

شكا اليـك ما وجـد من خانـه فيـك الجلدْ
حيران لو شئت اهتدى ظمـآن لو شئت وردْ
يا أيهـا الظبي الـذي ألحاظـه تردي الاسـدْ
أما لأ سراك فـدى أما لقتـلاك قـودْ
الراح في ابريقهـا أحسن روح في جسدْ
فهاتهـا نصلح بها من الزمان ما فسـدْ

ولقد طال بنا الشرح في هذا الباب ، وخرجنا عن حدّ الاختصار الذي هو شرط الكتاب . ولكن لذّ نوع الانسجام للسان القلم ، فأورد منه ما هو أحلى من ظلم الحبيب وما ظلم .

ومن تأمل ما أوردته ، وما أورده ابن حجة في هذا المقام ، علم ان الرشح ليس كالانسجام . فانه لم يورد الا ما نبت العين عن اخلاق جدته ، وبلي بردته ، ومج السمع لمردداته ، ومل القلب من مكرراته . ولم أورد الا كل مستطرف مستبدع ، أودعه قائله من الحسن ما أودع . وفي انصاف أولي الالباب والاذهان ما يغني عن اثبات الحجة ، وإقامة البرهان « وَاللّهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ » (٤٤) .

---

(٤٣) ـ هبة الله بن المنجم (في الاصل هبة الله المنجم) . ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ٣ / ٣٨٩ في الباب الذي افرده لآل المنجم بقوله (قد تقدم ذكر بعضهم من أهل العراق ، وهذا مكان من يحضرني شعره منهم ، وما منهم الا اغر نجيب ، ولهم وراثة قديمة في منادمة الملوك) الى ان قال (انشدت لهبة الله بن المنجم من مجزوء الرجز) ثم أورد الابيات التي ذكرها المؤلف .

(٤٤) ـ سورة الاحزاب / ٤ .

وبيت بديعية صفي الدين (*) قوله : ـ

فذكره قـد أتى في هل أتى وسبا وفضله ظاهر في نون والقلم (٤٥)

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

بان انسجام كـلام منزل عجب يهدي ويخبرنا عن سالف الامم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

لذّ انسجام دموعي في مدائحـه بالله شنّف بهاياطيبَ النغم (٤٦)

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

مستكثر من أياد يستقل بهـا فخرا ومن خلق زاك ومن شيم

وبيت بديعية السيوطي (٤٧) قوله : ـ

دعا وقد عمّ جدبالارض فانتشأت في الحال سحب نعيم أيّ منسجمِ

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

حاز الفخـار فلا ندّ يعـانده وكل فخر سوى ما فيـه كالعدمِ

---

(٤٥) ـ فى الديوان طبع بيروت (فى النون والقلم) وما فى طبع النجف موافق لرواية المؤلف .

(٤٦) ـ فى خزانة الحموي / ٢٣٧ (له) مكان (لذّ) .

(٤٧) ـ هو ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي . العلامة الحافظ المحقق ، صاحب المؤلفات التي بلغت اكثر من خمسمائة فى

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

وَلانسجام مديحي في فضائله بيان منزلة للغير لم ترمِ

وبيت بديعيتي قولي :ـ

أوصافه انسجمت للذاكرين لها في هل أتى في سبا في نون والقلمِ

***

مختلف الفنون ، وبلغ عدد شيوخه نحو ثلثمائة كلهم اعلام . ولد سنة ٨٤٩ هـ، وتوفى بالقاهرة سنة ٩١٠ وقيل ٩١١ هـ . له بديعية ذكرها الاميني استطرادا فى الغدير ٦ / ٤٦ أثناء ترجمة صفي الدين الحلي .

المصادر (الضوء اللامع ٤ / ٦٥ ، الكنى والالقاب ٢ / ٣١٤ ، شذرات الذهب ٨ / ٥١ ، آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٢٤٤ ، الكواكب السائرة ١/ ٢٢٦ ، روضات الجنات / ٤١٥ ، البدر الطالع ١ / ٣٢٨ ، هدية العارفين ١/٥٣٤ وفيه انه ولد سنة ٨٠٩ هـ .

تناسب الأطـراف

فاسمع تنـاسب أطراف المديح له

وافهم معا نيـه ان كنت ذا فهم

تناسب الاطراف ـ عبارة عن أن يبتدىء المتكلم كلامه بمعنى ، ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به ، وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير . قال : ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابـه الاطراف ، وهو أن يختم الكلام بمـا يناسب أولـه في المعنى . انتهى .

وقد علمت أن الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع نقل هذا الاسم وهو تشابه الاطراف الى نوع التسبيغ الذي هو عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها ، فتكون الأطراف متشابهة ، وهي تسمية مطابقة للمسمى . وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الاطراف المعنوي ، وهو تطويل في العبارة ، فرأينا نحن تسميته بتناسب الاطراف أولى لمطابقته لمسماه وهو نوعان ، ظاهر وخفي .

فالاول ـ نحو قوله تعالى « لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ » (١) فان اللطيف يناسب كونه غير مُدْرَكٍ بالابصار ، والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء ، لانَّ المدرك للشيىء يكونخبيرا .وقوله تعالى «أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ القُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ

(١) ـ سورة الانعام / ١٠٣ .

لَآياتٍ أفَلا يَسْمَعُونَ • أوَلَمْ يَرَوْا أنّا نَسُوقُ الماءَ إلى الأرْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأكُلُ مِنْهُ أنْعامُهُمْ وأنْفُسُهُمْ أفَلا يُبْصِرُونَ » (٢) فقوله (أفلا يسمعون) في ختام الآية الاولى يناسب قوله في أولها (أو لم يهد لهم) لان الموعظة سمعية ، وقوله في ختام الثانية (أفلا يبصرون) يناسب قوله في أولها (أو لم يروا) لان الموعظة بصرية •

ومنه ما روي أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ « فَإنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ البَيِّناتُ فَاعْلَمُوا أنَّ الله ـ غفور رحيم بدل ـ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » (٣) ولم يكن الاعرابي يقرأ القرآن فقال : ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا ، لان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل ، لانه إغراء عليه • فظهر أن المناسب ما عليه التلاوة •

والثاني ـ كقوله تعالى « إنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإنَّهُمْ عِبادُكَ وإنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ » (٤) • فان قوله سبحانه (وان تغفر لهم) يوهم أن الفاصلة ، الغفور الرحيم ، ولكن اذا أمعن وأنعم النظر علم انه يجب ان تكون على ما عليه التلاوة ، لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يردُّ عليه حكمه ، فهو العزيز الحكيم •

في صفاته تعالى ، هو الغالب ، من قولهم : عزّه يعزّه : اذا غلبه ، ومنه المثل (من عَزَّ بَزَّ) أي من غلب سلب ، ووجب أن يوصف بالحكيم أيضا لان الحكيم من يضع الشيء في محله ، والله تعالى كذلك ؛ فكان في الاتيان به احتراس لئلا يتوهم ان الغفران لهم مع استحقاق العذاب خارج عن

---

(٢) ـ سورة السجدة / ٢٦ و ٢٧ .
(٣) ـ سورة البقرة / ٢٠٩ .
(٤) ـ سورة المائدة / ١١٨ .

الحكمة ، أي ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لاحد عليك في ذلك والحكمة فيما فعلته .

اذا عرفت ذلك فبيت بديعيتي المذكور من النوع الاول من تناسب الاطراف ، وهو الظاهر . فان قولنا في صدر البيت (فاسمع تناسب أطراف المديح له) يناسب قولنا في عجزه (وافهم معانيه ان كنت ذا فهم) . لان من سمع شيئا يلزمه فهمه ، فالمناسبة ظاهرة . والفهم بتحريك الهـاء أفصح من الفَهْم بسكونها ، كما نص عليه في القاموس ، والله سبحانه أعلم .

***

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظَّمٌ بائتلاف المعنيين لـــــه
من عفــو مقتدر أو عزٍّ منتقمِ

هذا النوع أيضا قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان :ــ

أحدهما ــ أن يشتمل الكلام على معنى يصح معه معنيان أحدهما ملائم له بحسب نظر دقيق ، والآخر ليس كذلك ، فيقرن بالملائم •

كقول ابي الطيب (*) :ــ

فالعرب منه مع الكدري طـائرة والروم طـائرة منــه مع الحَجَلِ

فان الكدري وهو ضرب من القطا من طـير السهل ؛ والعرب بلادها المفاوز ؛ فقارن بينهما لمكان هذه الملائمة الدقيقة ؛ والحجل من طير الجبل والروم بلادها الجبال ، فقارن بينهما لهذا التناسب الدقيق • والمعنى : ان العرب تفر منه مع القطا في السهل ، والروم تفر منه مع الحجل في الجبال • قال الطيبي : وعليه قوله تعـالى « وَإِذْ قالَ موسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ العِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ » (١) • ناسبت هذه التوبة لفظة الباري دون غيره من الاسماء ، لان الباري هو الذي خلقهم بريئا من التفاوت ، وهي نعمة جسيمة ، وكـان من حق الشكر أن يخصوه بالعبادة ، فلما عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا مالا تمييز له

(١) ــ سورة البقرة / ٥٤ .

أصلا استردت منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك عن الحياة .

وثانيهما ــ أن يشتمل الكلام على معنى له ملائمان ، يصح أن يقرن كل منهما به ، لكن يختار الاحسن منهما ، وما لاقترانه به مزية على الآخر ، فيقرن بذلك المعنى .

كقول ابي الطيب ايضـا : ـ

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنـك في جفن الردى وهو نائـم

تمرّ بـك الابطـال كلمى هزيمة ووجهـك وضـاح وثغرك باسم

فان عجز كل من البيتين يلائم كلاً من الصدرين ، ولكنه اختار ذلك الترتيب لأمرين ، أحدهما ان قوله (كأنك في جفن الردى وهو نائم) مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب ، فجعله مقررا للوقوف والبقاء في موضع يقطع على صاحبه بالهلاك ، أنسب من جعله مقررا لثباته في حال مرور الابطال به مهزومة . وثانيهما ان في تأخير قوله (ووجهك وضاح وثغرك باسم) تتميما للوصف ، وتفريعا على الاصل ، اللذين يفوتان بالتقديم . فالوصف هو ثباته في الحرب ، والتتميم هو ان ثباته في الحرب لاحتقاره كل خطب عظيم كما يفيده وضاحة الوجه ، وتبسم الثغر في ذلك الموقف ، لا لضرورة فقـدان المهرب . والتفريع على الاصل هو أن وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور الابطال مكلومين مهزومين فرع ثباته في الحرب ، حين لاشك لواقف في الموت، والردى محيط به من جميع الجوانب ثم انه يسلم منه .

ونظيره في الكتاب العزيز قوله تعالى « إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى » (٢) فانه لم يراع

---

(٢) ــ سورة طـه ١١٨ و ١١٩ .

فيه مناسبة الري للشبع ، والاستظلال للبس ، بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع في عدم الاستغناء عنهما وانهما من أصول النعمة ، وبين الاستظلال والري في كونهما تابعين لهما ، ومكملين لمنافعهما ، وهذا أدخل في الامتنان ، لما في تقديم أصول النعم وارداف التوابع من الاستيعاب .

حكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال : استنشد سيف الدولة أبا الطيب المتنبي يوما قصيدته التي أولها : ــ

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجبا بها ، كثير الاستعادة لها ، فاندفع ابو الطيب ينشدها ، فلما بلغ قوله فيها (وقفت وما في الموت شك لواقف) ــ البيتين ــ قال له سيف الدولة : قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرىء القيس بيتاه وهما : ــ

كأني لم أركب جوادا للذة ولم أتبطّنْ كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الرويّ ولم أقل لخيلي كري كرّةً بعد اجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين . كان ينبغي لامريء القيس أن يقول : ــ

كأني لم أركب جوادا ولم أقل لخيلي كري كرّةً بعد اجفال
ولم أسبأ الزقّ الرويّ للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك أن تقول : ــ

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضّاحٌ وثغرك باسم
تمرُّ بك الأبطال كلْمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائمُ

فقال : أيد الله مولانا ، ان صح ان الذي أستدرك على امرىء القيس

هذا كان أعلم بالشعر منه ، فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا • ومولانا يعلم ان الثوب لايعلمه البزاز معرفة الحائك ، لان البزاز يعرف جملته ، والحائك يعرف جملته وتفاريقه ، لانه هو الذي أخرجه من الغزلية الى الثوبية ، وانما قرن أمرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة في شرب الخمر للاتصاف بالشجاعة في منازلة الاعداء • وانا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ، ولما كان وجه الجريح المهزوم لايخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون باكية قلت (ووجهك وضاح وثغرك باسم) لأجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها • فأعجب سيف الدولة بقوله ، وأجازه بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار • انتهى بنصه •

قال ابو الفتح عثمان بن جني بعد حكاية انتقاد سيف الدولة بيتي أبي الطيب بما ذكرناه : ليس الملك والشجاعة في شيء من صناعة الشعر ، ولا يمكن أن يكون في ملائمة بين الصدر والعجز أحسن من بيتي المتنبي ، لان قوله (كأنك في جفن الردى وهو نائم) هو في معنى قوله (وقفت وما في الموت شك لواقف) فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر ، لان النائم اذا أطبق جفنه أحاط بما تحته ، فكأن الموت قد أظله من كل مكان كما يحدق بالجفن بما يتضمنه من جميع الجهات ، وجعله نائما لسلامته من الهلاك ، لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك •

وقولـــه :ـ

تمرُ بك الابطال كَلمى هزيمة ووجهــك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية في البشاشة • يقول : المكان الذي تكلم فيه الابطال فتكلح وتعبس ثم وجهك وضاح لاحتقارك الامر العظيم ، ومعرفتك به ، ألا تراه

يقول بعده : ـ

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم أنت بالغيب عالـم

انتهى . قال العلامة الطيبي فى التبيان : ومما يواخي هذه القصة (يعني قصة المتنبي مع سيف الدولة) انتقاد الامام فخر الدين الرازي على ابي العلاء المعري (*) قولـه : ـ

أعن وَخْدِ القلاص كشفتِ حالا ومن عند الظـــلام طلبت مالا

قال : كان المناسب أن يضم الكشف مع الظلام ، والطلب مع الوخد ، فيقال غرضه الانكار على نفسه بادمان السفر ، وادآب السير ، والتاكيـد فيـه ، ولان قولـه : ـ

ودُرٍّ خلت أنجمــه عليه فهـلا خِلْتِهِنَّ بـه ذبالا

لا يلتئم إلا على التأليف المذكور .

تنبيـه ـ الحق بهذا النوع ما أن يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله على معنيين كل منهما صحيح فيختار الاولى منهما كقول بعضهم : ـ

لـمـا اعتنقنـا للوداع وأعربت عبراتنـا عنا بدمــع ناطـق
فرّقْنَ بـين معاجر ومحاجر وجمعن بـين بنفسج وشقائق (٣)

يحتمل ان المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخد المرأة المتلقيان عند التعانق للوداع ، ويحتمل أنه أراد انها حين قامت للوداع مزقت خمارها ، ولطمت وجهها حتى اخضرت من اللطم ، اي جمعت بين أثر اللطم وهو شبيه

---

(٣) ـ المعاجر ـ هنا ـ : الخمر جمع خمـار .

بالبنفسج ، وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق ، لكن الثاني وهو حمل البنفسج على أثر اللطم أولى ، لان العارض انما يشبه بالبنفسج عند طريان الخضرة ، وليس في الشعر ما يدل على شباب المودع . قيل : وللكلام في ترجيح الاول مجال .

وقد نص علماء البلاغة على ان كلام البليغ اذا احتمل معنيين متفاوتين في البلاغة والعذوبة تعين أن يحمل على الابلغ الاعذب ، ليطابق المعنى الكلام المهذب والله أعلم .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله :ـ

من مُفردٍ بغرار السيف منتثر　　ومُزوجٍ بسنان الرمح منتظم

تحامل ابن حجة على جاري عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت فقال : انه غير صالح للتجريد ، وعدم صلاحيته للتجريد هو الذي عقده وحجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق فأعلم . انتهى .

وأنا أقول : ان أراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم ، وإلا فلا يخفى على من له أدنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر ، والمزوج للمنتظم ، وجعل الاول بغرار السيف ، لان الغالب ان السيف لايضرب به إلا واحداً عند المبارزة ، وجعل الثاني بسنان الرمح ، لان البطل كثيرا ما ينظم برمحه فارسين في طعنة واحدة ، كما يحكى ان أبا دلف لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق ، فطعن فارسا نفذت الطعنة الى فارس آخر أمامه فقتلهما .

فقال بكر بن النطاح (*) :ـ

قالوا وينظم فارسين بطعنة　　يوم الهياج ولا تراه كليلا

---

(٤) ـ في فوات الوفيات١/١٤٦ : لاتعجبن لو كان مد قناته ـ ميلا . . . الخ) .

لاتعجبوا فلو انّ طول قناته ميل إذاً نظم الفوارس ميلا (٤)

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

ذو معنيين بصحب والعدى ائتلفا للخلف ما أشهب البازيّ كالرخم

قال ابن حجة : انّ هذين المعنيين لشدة العقادة أتعبت الفكر على أن يتضح لي منهما معنى فعجزت عن ذلك • وهو في محله •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

سهل شديد له بالمعنيين بـدا تألّف في العطا والدين للعظم

قال في شرحه : سهولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرنتها بالعطاء ، وشدته قرنتها بالدين لعظمته • انتهى •

ولا يخفى عدم انسجام هذا البيت •

والشيخ عبد القادر الطبري مسخ بيت ابن حجة فقال :ـ

بَرّ رؤف غـدا بالمعنيين له تألّف بالعطـا والحلم ذو نعم

وبيت بديعيتي هـو قولي :ـ

مُعظّم بائتـلاف المعنيين له من عفو مقتـدر أو عز منتقم

فقرنت العفو بالقدرة ، مع امكان مقارنته بالانتقام ، كأن يقال (من عز مقتدر أو عفو منتقم) لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملائمة ، فان العفو انما يكون مع القدرة ، ولذلك قيل : ان أحسن ما قيل في حده ما قاله بعض العلماء وقد سئل ما العفو ؟ فقال : هو ترك المكافاة عند القدرة قولا

وفعلا . وكان كسرى يقول : عفوي عمن أساء الي بعد قدرتي عليه أسر لي مما ملكت .

وقال الشاعر : ـ

فدهره يصفح عن قـدرة ويغفر الذنب على علمـه
كـأنه يأنف من أن يرى ذنب امرىء أعظم من حلمه

وأعظم من عفا عن قدرة ، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فان أهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ، ويقصدون نكايته في أهله ، فتلوا أعمامه ، وعذبوا أصحابه ، وألبوا عليه ، وأخرجوه من أحب البقاع اليه ، حتى اذا فتحها الله عليه ، ودخلها بغير حمدهم ، وظهرت بها كلمته على رغمهم ، قام فيهم خطيبا ، فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ، ثم قال : أقول لكم كما قال أخي يوسف « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » (٥) .

وقرنت بين العز والانتقام مع صحة مقارنته بالاقتدار كما مر ، لما بين العز والانتقام من الملائمة عند أهله ، كما قال ابو الطيب المتنبي (*) : ـ

لا يسلم الشرف الرفيـع من الاذى حتى يراق على جوانبـه الـدم

ولك أن تجعل المقارنة الاولى من النوع الثاني ، والثانية من النوع الاول ، لان في الملائمة بين العز والانتقام نوع دقة ، والله أعلم .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

فَرْدُ المطالب لاثانٍ لعزمتـه شفع الرغائب دون الوتر لـم ينم

---

(٥) ـ سورة يوسف / ٩٢ .

قال فى شرحه يمكن أن يقال فى هذا البيت : ـ

شفع الرغائب لاثان لعزمتـــه فرد المطالب دون الوتر لـم ينم

ولكن أخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ، ومقابـلة الشفع بالوتر • أما التورية فهي في قوله (لاثان لعزمتـه) أي لاشيء يرد عزمته ، وقوله (فرد المطالب) رشحت (لاثان) للتورية ، وصلحت لها • فيقول : لاثان لعزمته بل هي وحيدة • وقوله (شفع الرغائب) فيه تورية أيضا ، فان الرغائب نوع من الصلاة معروف يسمى شفعا ، والمراد بالرغائب العطايا ، وانها ليست ترد أفرادا بل أشفاعا • وفي قوله (دون الوتر لم ينم) المراد به الذحل ، ولكن ذكر الشفع قبلها رشحه لصلاة الوتر ، ولذلك ذكر النوم بعده وصلح له أيضا ، فأفهم ذلك • انتهى بنصه •

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

فَرْدُ النظير فمن والاه في نعم زَوْجُ المعالي فمن عاداه في نقم

قال فى شرحه : كان يصح أن يقول : ـ

فرد النظير فمن عاداه في نقـم زوج المعالي فمن والاه في نعـم

فلا يختل معناه ، إلا ان تقديم الموالاة والنعم أولى من تقديم المعاداة والنقم •

***

المبـــالغة

كَلَّ البليغ وقـد أطرى مبالغـــة
عن حصر بعض الذي أولى من النعمِ

اختلف أرباب البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام ، فذهب قوم الى انها مردودة مطلقا ، لاتعد من المحسنات أصلا ، وان خير الكلام ما خرج مخرج الحق ، وجاء على منهج الصدق •

كما يشهد له قول حسان بن ثابت (*) : ـ

وانمـا الشعر لبُّ المرء يعرضه على المسامع ان كيْسا وان حمقا [1]
وإنّ أشعر بيت أنت قائـــله بيت يقـــال اذا أنشدته صدقا

وذهب آخرون الى آنها مقبولة مطلقا ، بل الفضل مقصور عليهـا ، لان احسن الشعر أكذبه ، وخير الكلام ما بولغ فيه • ومن فقراتهم المستعذبة قولهم فى الشعر (أعذبه أكذبه) • ولهذا استدرك النابغة على حسان فى قوله : ـ

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجـدة دما [2]

حيث استعمل جمع القلة ـ أعني الجفنات والاسياف ـ وذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام ، وقال : يقطرن دون يسلن ، ويفضن ، أو نحو ذلك • ويروى هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على وجه أتم من هذا •

ذكروا ان النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء في سوق عكاظ وينشدونه فيفضل من يرى تفضيله •

---

(١) ـ فى الديوان (المجالس) مكان (المسامع) .
(٢) ـ فى الديوان (بالضحى) .

وأنشدته الخنساء فى بعض المواسم قصيدتها التي مطلعها : ـ

قذى بعينيك أم بالعـين ُعوّار   أم أوحشت اذ خلت من أهلها الدار [٣]

فأعجبه شعرها فقال : والله لولا ان هذا الاعمى ـ يعني الاعشى ـ أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم . وفي رواية ، لقلت : انك أشعر الجن والانس ، وقيل : قال لها : والله ما رأيت ذات مثانة [٤] أشعر منك ، فقالت : وذا خصية يا أبا أمامة ، فقال : وذا خصية . وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت ، فغضب وقال : أنا اشعر منك ومنها، فقال : ليس الامر كما ظننت ، ثم التفت الى الخنساء فقال : يا خناس خاطبيه، فالتفتت اليه فقالت [٥] : ما أجود بيت في قصيدتـك التي عرضتها آنفا ؟ قال : قولي : ـ

لنـا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   وأسيافنا يقطـرن من نجدة دمـا

فقالت : ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا ، قال وكيف ؟ قالت : قلت (الجفنات) والجفنات ما دون العشر ، ولو قلت الجفان لكان أكثر . وقلت (الغر) والغرّة بياض يكون في الجبهـة ، ولو قلت : البيض لكان اكثر اتساعا . وقلت (يلمعن) واللمع شيء يأتي بعد شيء ، ولو قلت : يشرقن لكان أكثر ، لان الاشـراق أدوم من اللمعان . وقلت (بالضحى) ولو قلت : بالدجى لكان أكثر إشراقا . وقلت (وأسيافنا) والاسياف دون العشر ولو قلت : سيوفنا كان أكثر . وقلت : يقطرن ، ولو قلت : يسلن كان أكثر . وقلت من نجدة ، والنجدات اكثر . وقلت : دما ،

---

(٣) ـ فى الديوان (ذرفت) مكان (أوحشت) .
(٤) ـ المثانة ـ هنا ـ : موضع الولد فى بطن امه .
(٥) ـ فى الاصل (فقال) مكان (فقالت) .

والدماء أكثر من الدم . فلم يحر جوابا . انتهى .

وأجيب ، اولا بأن حسان لا يرى حسن المبالغة ، كما صرح به في شعره السابق ، ومع تسليمه فالجواب : ــ

عن الاول ، بأن جمع القلة قد يستعمل في الكثرة ، وهنا كذلك كقوله تعالى « وَهُمْ فِي الغُرُفَاتِ آمِنُونَ » (٦) مع ان في الجنة غرفا كثيرة ، والقرينة وصف الجفنات بالغر ، وهي جمع كثرة .

وعن الثاني ، بأن الغر هنا ليس جمع غرة كما نقد ، وانما الغر : البيض المشرقات من كثرة الشحوم وبياض اللحــوم ، وهي جمع غراء وهي البيضاء .

وعن الثالث ، بأن اللمعان هو المستعمل في هذا النحو الذي يدل بـه على البياض كما تقول : لمع السراب ، ولمـع البرق .

وعن الرابع ، بأن الذي يلمع في الضحى أشد نورا ، فان قليل النور يضمحل في ضوء الشمس ، ولذلك ترى كثيرا من الاشياء المشرقة النيرة يلمع ليلا ولايلمع نهارا ، كعيون بعض السباع ، وخاصة الضبع ، فان عينه ترى في الليل كأنها جمرة تتقد ، ولا ترى في النهار كذلك ، وما ذلك الا لضعف نورها ، وغلبة نور الشمس عليها . فكلما يلمع نهــارا يلمع ليلا ولا عكس .

وعن الخامس ، بما أجيب به عن الاول .

وعن السادس ، بأنه تبع فيه الاستعمال في مثل هذا المقــام . فان العرب يقــولون في وصف الشجــاع : سـيفه يقطر دمــا ، ولم تجـر العــادة بان يقــال : سـيفه يسيل دمــا ، أو يجـري دمــا . مــع ان يقطـر امدح ، لانــه يدل على مضاء السيف ، وسرعة خـروجه عن الضريبــة ، حتى لا يكاد يعلق به دم ، ولو علق انما يعلق شيء يسير ، بحيث يقطر ولا

---

(٦) ــ سورة سبا / ٣٧ .

يسيل ، وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل حركة الضارب وضعف ساعده.
ومن هذا يظهر الجواب عن الثامن ايضا .

وعن السابع ، ان للتنكير في قوله : من نجدة ، للتعظيم ، فالمبالغة موجودة .

وعن الثامن ، ما تقدم في جواب السادس والله اعلم .

وقال جماعة من المحققين : ان المذهب المرضي في المبالغة انه ان اريد بها ادعاء بلوغ وصف في الشدة والضعف حدا مستبعدا ، ممكنا عقلا وعادة ، فهي من المحسنات المقبولة بل المطلوبة ، وسماها بعضهم حينئذ : التبليغ ، وابن المعتز : الافراط في الصفة . وان أريد بها ما يشتمل التبليغ والاغراق والغلو (كما في التخليص والايضاح) انقسمت باعتبار اقسامها المذكورة الى مقبولة ومردودة . فالتبليغ والاغراق مبالغتان مقبولتان ، والغلو ان افضى الى الكفر أو قاربه كان مبالغة مردودة والا فمقبولة ، والفرق بين الثلاثة ان المدعي للوصف في الشدة أو الضعف ان كان ممكنا عقلا او عادة فهو التبليغ كما عرفت ، وان كان ممكنا عقلا لا عادة فهو الاغراق ، وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فهو الغلو .

وقال بعض المتأخرين ــ وهو القول الامم والمذهب الاقوم ــ : الحق ان فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها في القرآن الكريم ، ومنها جميع أبواب التشبيه والاستعارة والكناية ، وقد استكثر منها حسان وأضرابه من مرجحي جانب الصدق ، لكن لا تنحصر الاجادة فيها ، فقد رأينا الصدق المحض كثيرا في غاية الحسن ونهاية الجودة .

كقول زهير (*) : ــ

ومهما تكن عند امريء من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الحطيئـة (*) : ـ

من يفعـل الخير لا يعدم جوائزه   لا يذهب العرف بين الله والناسِ (٧)

وقول الآخـر : ـ

وأكرم أخـلاق يدلُّ بهـا الفتى   عفاف مشـوق حين يخلو بشائق

ورأينا كثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع سليم كقول ابن الحجاج (*) :

وراحة لو صفعت حـاتمـا   عَلَّمتِ الجود قفـا حـاتمِ

وعلم من ذلك ان المردود من المبـالغة غير منحصر في الغـلو المفضي الى الكفر . انتهى .

وهو كما تراه كلام من الحسن بمحل ، ثم ليس المراد بالمبالغـة هنا الا التبليغ ، واما الاغراق والغـلو فسيأتي الكلام على كل منها مستوفى في محله انشاء الله تعـالى .

ومن أمثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى « يَومَ تَرَونَها تَذهَلُ كلُّ مُرضِعَةٍ عَمّا أرضَعَت وَتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَملٍ حَملَها » (٨) . الذهول : الذهاب عن الامر بدهشة . والمرضعة ، هي التي ألقمت ثديها الصبي . والمرضع ـ بغير هاء ـ هي التي من شأنها أن ترضع . والمعنى أن هول القيامة اذا فاجأها وقد القمت الصبي ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عن الذي أرضعته .

وعن الحسن ، تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام ، وتضع الحامل مافي

---

(٧) ـ فى الديوان (لا يعدم جوازيه) .

(٨) ـ سورة الحج / ٢ فى الاصل (يوم تذهل) .

بطنها لغير تمـام . فالذهول والوضع المذكوران مبالغة في وصف يوم القيامة بالشدة وهما ممكنان ، ووصف يوم القيامة في شدة الهول الى هذا الحـد أمر ممكن عقلا وعادة ، وهي مبالغة مستحسنة .

ومن امثلتها فى الشعر قول امريء القيس (*) : ـ

فعادى عِـداء بين ثور ونعجـة دراكا فلم ينضح بماء فيغسلِ [٩]

العداء بالكسر والمد : الموالاة بين الصيدين ، يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد .

يقول : عاديت بين الصيدين ، أي صدتهما في شوط واحد للفرس . واراد بالثور الذكر من بقر الوحش ، وبالنعجـة الانثى منها . والدِراك بالكسر : المتتابع ، وهو صفة لعداء في البيت . ويغسل مجزوم معطوف على ينضح ، أي لم يعرق فـلم يغسل . ادعى ان هذا الفرس أدرك ثورا وبقرة وحشيَّين في مضمار واحد ولم يعرق . وهذا أمر ممكن عقلا وعادة .

ومثله قول ابي الطيب (*) : ـ

وأصرع أي الوحش قفَّيْتُه بـه وانزل عنـه مثـلـه حين أركبُ

وقال ابن ابي الاصبع : أبلغ شعر سمعته فى باب المبالغة قول شـاعر الحماسة ، اذ بالغ فى مدح ممدوحه فقال : ـ

رهنت يدي بالعجز عن شكر برِّه وما فوق شكري للشكور مزيـدُ
ولو كان مما يستطاع اسـتطعته ولكنَّ مالا يُسـتطاع شديد [١٠]

---

(٩) ـ فى الديوان (ولم ينضح .

(١٠) ـ فى حماسة ابي تمام شرح البرقوقي / ١٥٩٦ (ولـو ان شيئا يستطاع استطعته) .

فانظر ما احلى احتراسه عن ذلك بقوله (وما فوق شكري للشكور مزيد) • وانظر كيف اظهر عذره في عجزه مع قدرته بان قال في البيت الثاني (ولو كان مما يستطاع استطعته) ثم اخرج بقية بيت المبالغة مخرج المثل السائر حيث قال (ولكن ما لا يستطاع شديد) •

ومن هنا قال أبو نواس (*) : ـ

لا تُسدِينَّ إليَّ عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

قلت : ومثل هذين البيتين فى حسن مبالغتهما وبديع لفظهما ومعناهما قول الآخر : ـ

وكم لك نعمى لو تَصدَّى لشكرها لسان مَعدّ لاعتراه كلولُ
أكلّفُ نفسي أن أقابل عفوها بجهدي وهل يجزي الكثير قليل

بل قد يقال : ان هذين البيتين أبلغ من ذينك •

ومن المبالغة المجازية قول نصيب فى هشام • قيل : دخل نصيب بن رباح (١١) على هشام بن عبد الملك فانشده : ـ

اذا استبق الناس العلى سبقتهمُ يمينك عفوا ثم صلّتْ شمالكا (١٢)

(١١) ـ هو ابو محجن نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان . كان عبدا اسود ، وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما فى المديح والنسيب ، متعففا عن الهجاء . ببناته يضرب المثل ، لانه رغب بهن عن السودان ، واعرض عنهن البيضان فكسدن . توفى سنة ١٠٨ هـ .

المصادر (النجوم الزاهرة ١ / ٢٦٢ ، ثمار القلوب / ٢٢٢ ، معجم الادباء ١٩ / ٢٢٨ ، شرح شواهد المغني / ٣٠١ ، الاغاني ١ / ٣٠٥ ، الشعر والشعراء / ٣٢٢ ، سمط اللآلي / ٢٩١) .

(١٢) ـ صلت ، من قولهم للفرس (المصلي) اذا جاء بعد الاول فى السباق .

فقال له هشام : بلغت غاية المدح فسلني ، فقال : يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لساني بالمسألة ، فقال : لابد أن تفعل ، قال : لي ابنة نفضت عليها من سوادي فأكسدها ، فلو نفقها أمير المؤمنين بشيء يجعله لها • فأقطعها أرضا وأمر لها بحلي وكسوة ، فنفقت السوداء •

ومن المبالغة المستجادة قول مسلم بن الوليد في الخمر (*) : ـ

اذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشّت بنا مشي المقيَّد في الوحلِ

حكي ان الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد وكان قد رمي عنده بالتشيع رق عليه ، وعفا عنه ، ثم قال له • انشدني اشعر شعر لك • فكلما بدأ بقصيدة قال : لا ، التي يقول فيها : الوحل ، فاني رويتها وانا صغير ،

حتى انتهى الى قوله : ـ

اذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشت بنا مشي المقيد في الوحل

فضحك هارون وقال : أما رضيت أن قيدته حتى جعلته يمشي في الوحل ؟ انتهى •

وهذا الذي قصده قدامة في حده للمبالغة حيث قال : هي أن يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره أبلغ من معنى قصده • انتهى •

غير ان هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للاغراق ، والغلو ، والتبليغ • لا للتبليغ وحده كما توهمه ابن حجة • ويدلك على ذلك انه مثل لها بما مثل به غيره للاغراق وهو : ـ

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فان دعوى أن جاره لا يميل عنه الى جانب ، الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره ، أمر يمكن عقلا لاعادة ، فهو اغراق لا تبليغ • والمبالغة

في الشعر اكثر من ان يوقف لها على آخر .

ولقد تصفحت ديوان حسان بعد سماع قوله :ـ

وانَّ أشعر بيت انت قائله بيت يُقال اذا انشدته صدقا

فرايت اكثر شعره مبنيا على المبالغة ، كقوله فى الغزل :ـ

أما النهار فلا أَفتر ذكرها والليل توزعني بها أحلامي
أقسمت انساها وأترك ذكرها حتى تُغيَّبَ في التراب عظامي (١٣)

وقوله وهو من الاغراق :ـ

لو يَدِبُّ الحولي مِنْ ولد الذَّرِّ عليها لأندبتها الكلومُ (١٤)

يقول لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لاثر فيه وجرحه . ولم يرد بالحولي ما أتى عليه الحول ولكن جعله في صغره كالحولي من ولد الحافر والخف في صغره .

وقوله ، وهو من الغلو المقبول :ـ

ولو وُزِنَتْ رضوى بحلم سراتنا لمال برضوى حلمنا ويلملمِ

وقوله فى وصف الحرب ، وهو اغراق وتبليغ :ـ

تشيب الناهد العذراء فيها ويسقط من مخافتها الجنينُ

فالاول اغراق لامكانه عقلا وامتناعه عادة ، والثاني تبليغ لا مكانه عقلا وعادة . وهو في شعره كثير جدا . فالمنازع في حسن المبالغة ، وعلوّ رتبتها

(١٣) ـ فى الديوان (فى الضريح عظامي) .
(١٤) ـ الذر : صغار النمل .

مطلقا مكابر لا عبرة بقوله .

واعلم ان كثيرا ممن تشبث بعلم البديع أورد في نوع المبالغة التي هي بمعنى التبليغ بعض أمثلة الاغراق والغلو ، توهما منه انه تبليغ ، ولم يميز بفهمه بين الثلاثة ، وقد أوضحنا في أول هذا النوع ما يتميز به كل واحد منها عن الآخر ، فلا تخل ذهنك منه عند الوقوف على الامثلة .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) فى هذا النوع قوله : ـ

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته والشهب أحلك ألوانا من الدهم

قال في شرحه : موضع المبالغة في بيت القصيدة عجزه . انتهى .

وبيانها : انه ادعى بلوغ ظلمة النقع وشدة سواده الى حد صارت فيه الشهب ــ وهي التي يغلب بياض لونها على سواده ــ أشد حلكة ــ أي سوادا ــ من الدهم ــ وهي السود ــ وهذا ممكن عقلا وعادة .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

يمم نبيا تباري الريح أنمله والمزن من كل هامي الودق مرتكم

كان اولى بابن جابر إذ يبالغ في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكرم بأكثر من هذا ، فان المبالغة في مدحه عليه وآله الصلاة والسلام كلا مبالغة .

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

إمدح وجز كل حد في مبالغة حقا ولا تطر تقبل غير متهم

هذا البيت لا يظهر منه الا وصيته للمادح بانه اذا مدح يتجاوز كل حد، قوله (ولا تطر تقبل غير متهم) لا يفهم ما عنى به ، فان الاطراء ــ كمافي

القاموس – المبالغة في المدح ، فالنهي عنه لا معنى له هنا ، ولعله فهم للاطراء معنى آخر .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : –

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى   والشهب قد رمدت من عثير الدهم

بالغ ابن حجة في اعجابه بمبالغة هذا البيت ، وليس تحته كبير أمر . اما صدره فمأخوذ من صدر بيت الشيخ صفي الدين كما ترى ، واما عجزه فعليه مؤاخذة ظاهرة ، ونقد بيّن ، وذلك : انه عنى بالشهب النجوم بقرينة استعارة الرمد لها ، والحرب لا تكون في الليل حتى يغشى عثير الخيل ضوءها فيخفي شعاعها ، الا اذا كانت تبييتا ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبيت أحدا من أعدائه قط ، ولا كان يرى ذلك ، وليس من عاداتهم استمرار الحرب الى الليل ، بل اذا أمسى المساء تحاجزوا ، ورجعوا عن مصافهم الى مواطنهم . وبعد الاغماض عن هذه المؤاخذة المعنوية التي لا يحوم حولها فهم ابن حجة نقول : ليس في هذا العجز كبير مبالغة – وقد زعم أنه أبلغ من صدره – وذلك انه أراد برمد الشهب في قوله (قد رمدت من عثير الدهم) على طريق الاستعارة التبعية : قلة اشراقها ، وعدم شدة لمعانها ، من الغبار الذي أثارته حوافر الخيل . ولا خفاء ان كل جيش سار بالليل وأثارت حوافر خيله الغبار ضعف معه اشراق الكواكب وهذا أمر واقعي لا مبالغة فيه فتدبره . ولعله فهم ان الشيخ صفي الدين أراد بالشهب في بيته (الكواكب) فأراد أن يحذو حذوه ، وليس في بيت الشيخ صفي الدين ما يعيّن انه أراد بالشهب الكواكب . ولو سلم فالمبالغة فيه التي في بيت ابن حجة قطعا كما لا يخفى .

وبيت بديعيتي هـو قولي : ـ

كَلَّ البليغ وقـد اطرى مبالغـة   عن حصر بعض الذي أولى من النعمِ

المبالغة في هذا البيت أظهر من أن تبين ، والاطراء هو المبالغة في المدح كما في القاموس فانه قال : أطراه : بالغ في مدحه ، وفي الصحاح ، أطراه : مدحه ، غير ان صاحب القاموس جعله مهموزا وصاحب الصحاح يائيا • ودعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجود عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام ، والرغائب العظام ، أمر ممكن عقلا وعـادة •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنبـا   مالا يليـق بخير الخـلق كلهمِ

هذا البيت مثل بيت الشيخ عز الدين الموصلي ، فانه ما زاد على أن وصى المـادح أن يبالغ بما شاء في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم مجتنبا ما لا يليق به ، وليس فيه من المبالغة شيء •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

وروّت الارض طرا من حديث دم   جـرى قديما فأغناها عن الـديمِ

قال في شرحه : المبالغة في قوله (روّت الارض) يعني الظبا ، من الدم بما أغناها عن الديم ، والحديث ضد القديم • وقوله (جرى قديما) بالنسبة الى وقتنا ، ففي البيت التوهيم ايضا • انتهى ملخصا •

ولا يخفى ان قوله (طرا) أخرج البيت من المبالغة الى الاغراق ، بل الى الغلو • لان ذلك مستحيل عقلا وعادة •

الاغراق

لو أنه رام اغراق العداة له
لأصبح البرُّ بحراً غير مقتحمِ

الاغراق هو أن تدعي لشيء وصفا بالغا حد الامكان عقلا ، والاستحالة عادة .

كقول عمرو بن الايهم (١) :ـ

ونكرم جارنا ما دام فينا
وتتبعه الكرامة حيث مالا

فانه ادعى أن جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة . وهذا ممكن عقلا ، مستحيل عادة .

ومنه قول امريء القيس (*) :ـ

تنوّرتها من أذرعات وأهلها
بيثرب أدنى دارها نظر عالِ

فان أذرعات من الشام ، ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورؤية النار من بعد هذه المسافة ـ اذا لم يكن ثم حائل من جبل ونحوه ـ

---

(١) ـ هو عمرو (وقيل عمير) بن الايهم التغلبي ، ويقال : هو الملقب بأعشى تغلب . كان نصرانيا معاصرا للاخطل التغلبي ، ومن المقدمين في قومه . قيل للاخطل ـ وهو يموت ـ : على من تخلف قومك ؟ فقال : على العميرين ، يريد عمير بن شييم (القطامي) وعمير بن الايهم .
المصادر : معجم الشعراء / ٦٩ ، حماسة ابي تمام شرح البرقوقي / ١٣٨٥ ، سمط اللآلي / ١٨٤ ، الحماسة البصرية ٢ / ١٨٥) .

لعظم جرمها لايمتنع عقلا ويمتنع عادة. هذا انفسر قوله (تنورتها) بمعنى نظرت الى نارها حقيقة ، واما ان فسر بمعنى توهمت نارها ، وتخيلتها في فكري ، لم يكن فيه اغراق .

وقول ابي الطيب المتنبي (*) : ـ

روح تردد في مثل الخلال اذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا أنني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فدعوى نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال ، ولا يستدل عليه الا بالكلام ، أمر ممكن عقلا ، اذ الشيء الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى ، بخلاف الصوت ، ولكن ذلك ممتنع عادة .

وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول ، فمن ذلك قول الاخر : ـ

ها فانظروني سقيما بعد فرقتكم ... لو لم أقل ها أنا للناس لم أبن
لو أن ابرة رفاء أكلفها ... جريت في ثقبها من دقة البدن

والبيت الثاني من الغلو .

وما أحلى وألطف قول الشيخ عمر بن الفارض (*) : ـ

كأني هلال الشك لولا تأوهي ... خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

وقول نصر السفا قسي(٢) والبيت الاول من الغلو، والثاني من الاغراق : ـ

أذابه الحب حتى لو تمثله ... بالوهم خلق لأعياهم توهمه
لولا الأنين ولوعات تحركه ... لم يدره بعيان من يكلمه

---

(٢) ـ لم اتوصل الى معرفته .

وقول بعضهم : ـ

قـد سمعتم أنينـــه من بعيـد فاطلبوا الشخص حيث كان الأنينُ

وقول الآخر مع بديع التلميح، وهو معدود من محاسن شواهد هذا النوع:

فلو أن ما بي من جـوى وصبابة على جمل لم يبـق في الناس كافرُ

يريد انه لو كان ما به من الحب على جمل لنحل حتى يلج في سم الخياط فيخرج الكفار من النار ، لانه تعالى قال « وَلا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيـاطِ » (٣) فلمح الى الآية بناء على ظاهرها ، والا فالمراد بها التأبيد . قالوا : ونحول الجمل حتى يدخل في سم الخياط غير مستحيل عقلا ، اذ القدرة صالحة لذلك ، لكنه ممتنع عادة .

ومنه قول النظام (٤) : ـ

توهمـــهُ طرفي فآلم خـدهُ فصار مكان الوهم من نظري أثرُ (٥)

---

(٣) ـ سورة الاعراف / ٤٠ .

(٤) ـ هو ابو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعتزلي ، المعروف بالنظام ، واليه تنسب فرقة النظامية من المعتزلة . كان مقدما فى العلم والكلام على مذهب المعتزلة ، وله فى ذلك تصانيف ، وكان اديبا وله شعر رقيق المعاني . قال صاحب الكنى والالقاب (ذكر ترجمته الصفدي فى الوافي بالوفيات ونقلها عنه صاحب العبقات مع بعض الاقوال منه : كخبر المحسن ، وان الاجماع ليس بحجة وانما الحجة قول المعصوم ، وان النبي (ص) نص على امامة علي عليه السلام) .

المصادر (تاريخ بغداد ٦ / ٩٧ ، وامالي المرتضى ١ / ١٨٧ ، الكنى والالقاب ٣ / ٢١٩ ، سفينة البحار ٢ / ٥٩٧ ، اللباب ٣ / ٢٣٠) .

(٥) ـ فى امالي المرتضى (فكان مكان الوهم) .

وصافحه كفي فآلم كفّه ... فمن صفح كفي في أنامله عقر[٦]
ومرّ بذكري خاطرا فجرحته ... ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر[٧]

فهذه الصفات كلها ممكنة عقلا ، مستحيلة عادة .

يقال : ان الجاحظ لما بلغته هذه الابيات قال : هذا لا ينبغي أن ينالك الا بأير من الوهم .

وفى معنى البيت الاول قول الآخر :ـ

واذا توهّم أن يراها ناظري ... ترك التوهم وجهها مكلوما

ومن الاغراق فى المدح قول (الحسين) بن مطير (٨) :ـ

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس ... ويوم نعيم فيه للناس انعمُ
فيمطر يوم الجود من كفه الندى ... ويقطر يوم البؤس من كفه الدم[٩]
فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه ... عن الناس لم يصبح على الارض مجرم[١٠]

(٦) ـ فى المصدر السابق (قلبي) مكان (كفي) فى كل من صدر البيت وعجزه .

(٧) ـ فى المصدر المذكور (ومر بقلبي) .

(٨) ـ الحسين بن مطير (فى الاصل احمد بن مطير) بن مكمل الاسدي بالولاء . شاعر مقدم فى القصيدة والرجز . من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية . مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، والمهدي العباسي . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ١٥ / ٣٣١ ، طبقات ابن المعتز / ١١٤ ، معجم الادباء ١٠ / ١٦٦ ، فوات الوفيات ١ / ٢٨٤) .

(٩) ـ فى الاصل (فيقطر يوم الجود) وما اثبتناه من حماسة ابي تمام شرح المرزوقي / ١٥٩٧ وزهر الآداب / ٩٨١ .

(١٠) ـ فى الحماسة (ولو ان يوم الباس خلى عقابه ـ على الناس) . وفى زهر الآداب (فلو ان يوم البؤس خلى عقابه ـ على الناس) .

ولو أن يوم الجـود فرّغ كفّه   لبذل الندى لم يبق في الارض معدم (١١)

وقال اعرابي فى النحول أيضا : ـ

ولو أن مـا أبقيت مني معـلّق   بعـود ثمـام ما تأوّد عودهـا

وقال المجنون (*) فى ذلك : ـ

الا انمـا غـادرت يا أمّ مالكٍ   صدى اينما تذهب به الريح يذهب (١٢)

وقال بشار بن برد (*) : ـ

في حلّتي جسـم فتى ناحـلٍ   لو هبّت الريح بـه طـاحـا

حدث علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال : مررت ببشار وهـو منبطح في دهليزه كأنه جاموس ، فقلت له : يا أبا معاذ من الذي يقول (في حلتي جسم فتى ناحل) البيت ؟ قال : أنا ، فقلت : فما حملك على هذا الكذب ؟ والله اني لارى ان الله لو بعث الرياح التي أهلك بها الامم الخالية ماحركتك من موضعك . فقال بشار من أين ؟ قلت من أهل الكوفة ، فقال : يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال .

وقال احمد بن عبد ربه (١٣) : ـ

سبيل الحب أوّلـه اغتـرارٌ   وآخـره همـــوم وادّكـارٌ

---

(١١) ـ فى الحماسة : ـ

ولو ان يـوم الجـود خلى يمينه   على الناس لم يصبح على الارض معدم

وفى زهر الآداب : ـ

ولو ان يـوم الجود خـلى نـواله   على الارض لم يصبح على الارض معدم

(١٢) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان ، وورد فى الاغاني ٢ / ١٩ ضمن بضعة ابيات منسوبة للشاعر المذكـور .

(١٣) ـ هو ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاموي بالولاء . شـاعر

وتلقى العاشقين لهم جسوم براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومنه قول ربيعة الرقي (*) للعباس بن الرشيد : ـ

انَّ المكارم لم تزل معقولة حتى حللت براحتيك عقالها (١٤)
العود يرطب ان مسست لحاءه والارض تعشب ان وطئت رمالها

وقول ابن الرومي (*) : ـ

أيامنا غدوات كلها بكم خلالهنَّ ليالٍ مثل أسحارِ (١٥)
لكم خلائق لو تحظى السماء بها لما ألاحتْ نجوما غير أقمارِ

وقوله أيضا : ـ

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم غنى الظباء عن التكحيل بالكحلِ
تلوح في دولة الاسلام دولتكم كأنها ملة الاسلام في الملل (١٦)

الاندلس وأديبها الذائع الصيت ، وصاحب الكتاب المتع (العقد الفريد) . ولد سنة ٢٤٦ هـ ، وتوفى بقرطبة سنة ٣٢٨ هـ . له ديوان شعر كبير .

المصادر (بغية الوعاة ١ / ٣٧١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٢٢ ، جذوة المقتبس / ١٠١ ، تاريخ علماء الاندلس ١ / ٣٨ ، نفح الطيب ٤ / ٢٧٣، بغية الملتمس / ١٣٧ ، شذرات الذهب ٢ / ٣١٢ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٦٦ ، الكنى والالقاب ١ / ٣٤٦ ، يتيمة الدهر ٢ / ٥ و ٧٤) .

(١٤) ـ فى الاصل (المظالم) مكان (المكارم) والتصويب من الاغاني ١٦ / ١٩١ ، ونكت الهميان / ١٥١ ، ومعجم الادباء ١١ / ١٣٥ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز / ١٥٧ .

(١٥) ـ لم اجد هذين البيتين فى الديوان .

(١٦) ـ فى الديوان (دولة الايام) .

وقول ابي تمام (*) من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر : ـ

فنوّلَ حتى لم يجد من ينيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه

وقوله من قصيدة فى المأمون : ـ

الله اكبر جاء أكبر من جرت فتحيّرت في كنهه الاوهامُ
من لا يحيط الواصفون بقدره حتى يقولوا قدره الهام (١٧)
من شرّدَ الإعدام عن أوطانه بالبذل حتى استطْرِفَ الاعدامُ
وتكفّل الايتام عن آبائهم حتى وددنا أنّنا أيتامُ

وقوله من آخرى فى المعتصم : ـ

تعوّدَ بسط الكف حتى لو انّه ثناها لقبض لم تطعه أناملُه (١٨)
ولو لم يكن في كفّه غير نفسه لجاد بها فليتّقِ الله سائله (١٩)

وقول الشريف الرضي (*) فى النسيب : ـ

ولو نفضت تلك الثنيات بردها على الصّبرِ الممرورِ كانَ يطيبُ (٢٠)

وقول ابن نباته السعدي فى فرس : ـ

لا تعلق الالحاظ في أعطافه الا اذا كفكفت من غلوائهِ

---

(١٧) ـ فى الديوان شرح شاهين عطيه (بوصفه) مكان (بقدره) و (وصفه) مكان (قدره) وما فى طبع دار المعارف بمصر موافق لرواية المؤلف .

(١٨) ـ فى الديوان (لم تجبه انامله) .

(١٩) ـ فى الديوان (غير روحه) .

(٢٠) ـ فى الديوان (كاد يطيب) .

وقول النظام فى معنى ما تقدم له آنفـا : ـ

ظبي بـــدا يأنس بالإنس يجرح باللحـظ وباللمسِ
تحـار عين الشمس في وجهه كما تحـار العين في الشمسِ
لو صاح بالمَيْتِ على غفلة أجـابه المَيْتُ من الرَّمسِ

ويقال : ان أبا العتاهية قال : انشدت النظام : ـ

اذا هَمَّ النَّـديم لـه بلحظٍ تمشَّتْ في محاسـنه الكُلومُ
فقال ينبغي أن ينـادم هذا أعمى .

وقد استعمل النظام هذا المعنى فى شعره كثيرا ، فمنه ما تقدم ، ومنـه قوله أيضـا : ـ

رَقَّ فلـو بزَّتْ سـراويلـه عُلِّق بالجـو من اللُّطْفِ (٢١)
يجرحــه اللحـظ بتـكراره ويشتكي الايمـاء بالطـرفِ

وسيأتي في نوع الغـلو ما هو قريب من هذا المعنى ، لكنه أكثر مبالغة .

ودون هذا الاغراق قول بعضهم : ـ

لو خُلِّيت لمشت نحوي على قدم تكاد من رقَّـةٍ للمشي تنفطـرُ

وهذا البيت من جملة أبيات لها حكاية لطيفة وهي ، ما روي ان سليمان بن عبد الملك كان في بادية يسمر على ظهر سطح ، ثم تفرق عنه جلساؤه ، فدعا بوضوء ، فجاءته جارية به ، فبينا هي تصب على يديه قطعت الصب ، فأشار اليها بيديه مرارا فلم تصب عليه ، فانكر ذلك ، ورفع رأسه ، واذا هي

---

(٢١) ـ فى امالي المرتضى (سرابيله) و (علقه الجو) .

مصغية الى ناحية من العسكر •

واذا صوت رجل يغني بأبيات وهي : ـ

محجوبة سمعت صوتي فأرّقها   في آخر الليل لما ظلّها السَّحَرُ
تثني على جيدها ثِنْتَيْ معصفرة   والحلي منها على لبّاتها خصرُ
في ليلة النصف لايدري مُضاجعها   أوجهها عنده أبهى أم القمر
لو خُلّيت لمشت نحوي على قدم   تكاد من رقّةٍ للمشي تنفطر

وكان غيورا فأمر باخصاء المغنين •

والشعر في نوع الاغراق كثير ، وفي هذا المقدار كفاية انشاء الله تعالى•

وتبين بهذه الأمثلة المذكورة سقوط قول ابن حجة : ان الاغراق لا يعد من المحاسن الا اذا اقترن بما يقربه الى القبول ، كقد : للاحتمال ، ولولا : للامتناع ، وكاد : للمقاربة ، ونحو ذلك • انتهى • فان في الامثلة المذكورة ما خلي عن ذلك ، وهو في غاية الحسن ، فلا عبرة بقوله •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : ـ

في معرك لا تثير الخيل عثيره   مما تروّي المواضي تربه بدمِ

هذا البيت عامر بالمحاسن ، والاغراق فيه ظاهر لإمكان معناه عقلا ، واستحالته عادة •

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله في النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ـ

لو قابل الشهب ليلا في مطالعها   خرّت حياء وأبدت برّ محترمِ

هذا البيت لكونه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين

الطاهرين كان معناه ممكنا عقلا ، ولو كان في مدح غيره لكان من باب الغلو •

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

لو شاء اغراق وجه الارض أجمعه ندى يديه لأحياها ولم يضم

لا يخفى تداعي قافية هذا البيت •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

لو شاء اغراق من ناواه مدّ له في البر بحرا بموج فيه ملتطم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

لو شاء اغراق من في الحق كذّبه لفاض اصبعه بالزاخر العمم

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

لو انه رام اغراق العداة له لأصبح البر بحرا غير مقتحم

الاغراق في هذا البيت ظاهر ، وهو أبلغ منه في بيت ابن حجة ، لانه قال (لو شاء اغراق من ناواه مدّ له في البر بحرا) وانا قلت (لانقلب البر بحرا) وبينهما بون بائن •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

لولا غليل شفته الارض من دمهم شربا لما جت ببحر منه ملتطم

قال في شرحه معناه : لولا ان الارض كان بها على قتلاه من الكفار غيظ وحنق فشفت غليلها منهم بشرب دمائهم كما يفعله المبالغون في العداوة لكانت الدماء من كثرتها تموج من فوقها بحرا • انتهى •

الغـــلو

ولا غــلو اذا مــا قلت عزمتـــه
تكاد تثني عهــود الأعصر القــدم

الغلو هو أن تدعي لشيء وصـفا بالغا حد الاستحالة عقلا وعـادة • فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق ، والاغراق دون الغـلو ، لمـا مر من ان المـدعي في المبـالغة ممكـن عقـلا وعـادة ، وفي الاغراق ممكن عقـلا لا عـادة ، وفي الغـلو مستحيل عقـلا وعـادة • والغـلو ان افضى الى الكفر كان قبيحا مردودا ، والا كان مقبولا ، والمقبول يتفاوت في الحسن ، وأحسنه ما دخل عليه ما يقربه الى الصحة ، كـكاد ، ولو ، ولولا وحرف التشبيه كقوله تعالى « يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ » (١) فان اضاءة الزيت مع عدم مسيس النار مستحيلة عقلا وعـادة ، وبدخول (يكاد) خرج عن الامتناع ، لانها دلت على مقـاربة الاضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل •

ومثله قول الفرزدق فى علي بن الحسين (ع) : —

يَكاد يمسـكه عرفان راحتــه ركن الحطيم اذا ما جـاء يسـتلم

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه (*) والغلو فيه مجازي : —

أشكو ليـاليَّ غير معتبـةٍ اما من الطـول أو من القصـر

---

(١) — سورة النور / ٣٥ .

تطـول في هجركم وتقصـر في الوصـل فمـا تلتقي على قـدر
يا ليـلة كادَ مِنْ تقاصرهـا يعثر فيـه العشاء بالسحر (٢)

قيل أول ما بالغ فى الشعر وكذب فيه المهلهل (٣) بقوله : ـ

ولولا الريح أسـمع من بحجـر صليل البَيْض تقرع بالذكورِ (٤)

وهذا من الغلو ، فانه ممتنع عقلا وعادة ، لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة عشرة أيام ، ولهذا قيل فيه : انه أكذب بيت قالته العرب .

ومنه قول ابي العـلاء المعري (*) فى شدة الحنين عند لمع البرق : ـ

شـجا ركبا وافراسـا وإبْـلاً وزاد فكاد أن يشجو الرحـالا

وقوله ايضا من هذه القصيدة : ـ

تكـاد قسيّه مـن غـير رامٍ تمكّن في قـلوبهم النبالا (٥)

---

(٢) ـ فى الديوان (من تقاربها) مكان (من تقاصرها) .

(٣) ـ المهلهل ، اسمه عدي (وقيل امرؤ القيس) بن ربيعة بن الحارث التغلبي . وانمـا لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته ، وهو اخو كليب سيد الحيين (تغلب وبكر) ، وخال امرىء القيس بن حجر الكندي ، وعمرو بن كلثوم جده لامه . قيل : انه أول من قصد القصائد ، وقال الغزل . قاد قومه فى حرب البسوس ، وله فيها اشعار كثيرة . مات المهلهل اسيرا سنة ٥٣١ م تقريبا ، وقيـل قتل .

المصادر (الاغاني ٥ / ٤٩ وما بعدها و ٦ / ١٢١ ، نهاية الارب للنويري ١٥ / ٣٩٨ وما بعدها ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ١٦٠ ، الشعر والشعراء / ٢١٥ ، معجم الشعراء / ٧٩ ، سمط اللآلي / ١١١) .

(٤) ـ فى الاغاني ٥ / ٥١ والشعر والشعراء (اسمع اهل حجر) .

(٥) ـ فى الاصل (يكاد) وما اثبتناه من شروح سقط الزند . وفى المصدر المذكور (من قلوبهم النبالا) .

تكاد سيوفه من غير سلٍّ ... تجدّ الى رقابهم انسلالا (٦)

وما أبدع قوله منها وهو مما نحن فيه : ـ

يذيب الرعب منه كلَّ عضبٍ ... فلولا الغمد يمسكه لسالا

وفى معناه قول ابن المعتز (*) : ـ

يكاد يجري من القميص من الـ ... ـنعمة لولا القميص يمسكه (٧)

وقول ابي الشيص (*) : ـ

لولا التمنطق والسوار معا ... والحجل والدملوج في العضدِ
لتزايلت من كلِّ ناحيةٍ ... لكن جعلن لها على عمْدِ

ومنه اخذ ابن النبيه (*) قوله : ـ

لها معصم لولا السوار يصدُّه ... اذا حسرت اكمامها لجرى نهرا (٨)

ومثله قول بعضهم : ـ

لها من الليل البهيم طرّةٌ ... على جبين واضح نهارهُ
ومعصم يكاد يجري رقّةً ... وانما يعصمه سوارهُ

---

(٦) ـ فى الاصل (يكاد) وما اثبتناه من شروح سقط الزند .

(٧) ـ لم اجد هذا البيت فى الديوان ، وورد فى معاهد التنصيص ٢ / ٣ منسوبا لابن المعتز .

(٨) ـ فى الاصل (حصرت) مكان (حسرت) والتصويب من معاهد التنصيص ٢ / ٣ .

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق (٩) فى معناه : ـ

قالت وقد صرت كطيف الخيال ... كيف ترى فعل الدُمى بالرجالْ
وسدّدَتْ سهما الى مقتلي ... تقول هل فيك لدفع النصالْ
رقيقة الجسم فلولا الذي ... يمسكه من قسوة القلب سالْ

وما الطف قول شرف الدين الحلاوي (*) يصف قدحا من أبيات : ـ

رَقّ فلولا الاكف تمسكه ... سال من الخمر حين ترشفهُ

وابدع من ذلك كله والطف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي(*):

شرقت معاطفه بأمواه الصّبا ... وجرى عليه بضاضة ونعيمُ
قد كاد تشربه العيون لطافة ... لكنّ سيف لحاظه مسمومُ (١٠)

وقوله ايضا فى معناه : ـ

رَقّتْ شمائله ورقّ أديمه ... فيكاد تشربه عيون الناظرِ

---

(٩) ـ عبد العزيز بن عبد الرزاق ـ هكذا ورد فى الاصل . وفى معاهد التنصيص ٢ / ٣ (عز الدين بن عبد الرزاق) ، ولعله ابو محمد عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي الفقيه المحدث المفسر المقري الاديب الشاعر . ولد براس عين الخابور سنة ٥٨٩ هـ وتوفى بسنجار سنة ٦٦٠ هـ وقيل ٦٦١ . من آثاره : القمر المنير فى علم التفسير ، ورموز الكنوز ، والمنتصر فى شرح المختصر، ومقتل الحسين (ع) وله اشعار كثيرة .

المصادر (تكملة اكمال الاكمال/١٥٤ ، تلخيص مجمع الاداب فى معجم الالقاب / ٤ القسم الاول / ١٩٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٠٥ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٢٧٤ ، ذيل مرآة الزمان ١ / ٥٤٥ ، غاية النهاية ١ / ٣٨٤) .

(١٠) ـ فى سلافة العصر / ٣٤٨ (بضاضة) مكان (لطافة) .

ويعجبني جدا قول بعضهم في الخمر : ـ

كادت تطير وقد طربنا بها طربا   لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وما اعجب قول بعضهم في الخمر (١١) : ـ

أما الصبوح فإنه فرض   فالى مَ يكحل جفنك الغمضُ
هذا الصباح بدت بشائره   ولخيله في ليلة ركض (١٢)
والليل قد شابت ذوائبه   وعذاره بالفجر مبيض
فانهض الى حمراء صافية   قد كاد يشرب بعضها بعضُ
يسقيكها من كفه رشأ   لَدْنُ القوام مهفهف بض
سيان خمرته وريقته   كلتاهما عِنَبيّةٌ محضُ
تدمي اللواحظ خده نظرا   للَّحظِ في وجناته عض (١٣)
من ضمه فتح السرور له   بابا وكان لعيشه الخفض
باهتْ وقد أبدى محاسنه   قمرَ السماء بحسنه الارضُ
يسعى بها كالشمس مشرقة   للعين عن اشراقها غض
والكأس اذ تهوي بها يده   نجم بجنح الليل منقضُ

(١١) ـ هذه القصيدة للمؤلف نفسه ، وسيذكرها في باب (سلامة الاختراع) من كتابه هذا بقوله : ومما وقع لي من المعاني المخترعة قولي في وصف الخمر من قصيدة تقدم انشادها في باب الغلو :

فانهض الى حمراء صافية   قد كاد يشرب بعضها بعض

كما انها موجودة في ديوانه الخطي المحفوظ في مكتبة دار الآثار ببغداد ، وعلى ذلك فان عزوها الى بعضهم لا يخلو ان يكون من اخطاء الناسخ .

(١٢) ـ في الاصل (هذا الصبوح) وصوابه من الديوان .

(١٣) ـ في الاصل (فاللحظ في وجناته عض) . وفي الديوان (فاللحظ من وجناته) .

بات الندامى لا حراك بهم ... إلا كما يتحرك النبض
في روضة يهدي لنا شقها ... أرج الجبائب زهرها الغض
ختم الحيا أزهارها فغدا ... يبد النسيم لختمها فض
فاشرب على حافاتها طربا ... وانهض لها ما أمكن النهض
لا تنكرن لهوى على كبري ... فعلي من عصر الصبا قرض
أغرى العذول بلومه شغفي ... فكأنما إبرامه نقض
خالفته والرأي مختلف ... شأني الوداد وشأنه البغض
مهلا فليس على الفتى دنس ... في الحب ما لم يدنس العرض

وبديع قول ابن حمديس الصقلي (١٤) في وصف فرس :ـ

يجري ولمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق (١٥)
ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدان (١٦) :ـ

---

(١٤) ـ هو ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الازدي الصقلي . ولد بسرقوسه في جزيرة صقلية سنة ٤٤٧ هـ . اجاد نظم الشعر في حداثته ، ولما استولى النورمانديون على صقلية سنة ٤٧١ هـ هرب الى الاندلس ، وعاش ردحا من الزمن في كنف المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية مكرما . ولما سجن ابن عباد عاش بقية ايام حياته بالمهدية وببجاية . توفى سنة ٥٢٧ هـ من آثاره : تاريخ الجزيرة الخضراء ، وديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٨١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٤٥ ، كشف الظنون / ٢٩٠ و ٧٩٩ ، مقدمة ديوانه بقلم احسان عباس) .

(١٥) ـ في الاصل (فلمع البرق (وما اثبتناه من الديوان .

(١٦) ـ في معاهد التنصيص ٢ / ٤ (شمس الدولة بن عبدان) . لم اتوصل الى معرفته .

أبت الحوافر أن يمسَّ بها الثرى ... فكأنَّــه في جريــه متعـــلقُ
فكأنَّ أربعَهُ تراهــن طرفــه ... فتكاد تسبــقه الى ما يرمــق (١٧)

ولمؤيد الدين الطغرائي (*) يصف خيلا (١٨) : ـ

سبقت حوافرها النواظر فاستوى ... سَبْق الى غاياتها وشفونُ (١٩)
لولا ترائي الغـايتين لأقســم الـ ... ـراؤن أنَّ حراكهـا تسكين (٢٠)
وتكاد تشـبههـا البروق لو أنها ... لم تعتَلِقْها أعين وظنـــون

وقال معاوية بن مرداس (٢١) : ـ

يكاد في شـأوه لولا أسـكّنه ... لو طار ذو حافر من قبـله طارا

ومثله قول الآخر : ـ

ولو طـار ذو حـافر قبلهـا ... لطـارت ولكنّـه لم يطـرْ

ومنه قول البحتري (*) : ـ

لو أنَّ مشتاقا تكلّفَ فوق مـا ... في وسـعه لسعى اليـك المنبرُ

---

(١٧) ـ فى معاهد التنصيص ٢ / ٤ (وكان) مكان (فكان) . وفى الاصل (ويكاد) مكان (فتكاد) وما أثبتناه من معاهد التنصيص .

(١٨) ـ لم أجد هذه الابيات فى الديوان ، وفى معاهد التنصيص منسوبة الى الطغـرائي .

(١٩) ـ الشفن : الانتظار . فى معاهـد التنصيص (وسـكون) مكان (وشفون) .

(٢٠) ـ فى معاهد التنصيص (لولا ترامي الرايتين لاقسم) .

(٢١) ـ لم أجد له ذكرا فى المصادر المتيسرة لدي .

ومنه اخذ المتنبي قوله : ـ

لو تعقل الشجر التي قابلتهـــــا مدّت مُحيّيـــة اليك الاغصنا

الا ان بيت البحتري أحسن وأمكن .

حـدث احمد البلاذري المؤرخ (٢٢) قال : كنت من جلساء المستعين ، فقصده الشعراء فقال : لست اقبل الا ممن قال : مثل قول البحتري فى المتوكل (لو أن مشتاقا ـ البيت) فرجعت الى داري ، وأتيته وقلت : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري ، فقال : هاته ، فانشدته : ـ

ولـــو أنَّ برد المصطفى إذْ لبسته يظنُّ لظـــنَّ البرد أنك صاحبـــهْ

وقال وقـــد أعطيته ولبســـته نعم هـــذه أعطافـــه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به . فرجعت ، فبعث اليَّ بسبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ، ولك عليَّ الجراية والكفاية ما دمت حيـا . انتهى .

قلت : ولعمري لقد أساء الادب هذا الشاعر مع المصطفى صلى الله

---

(٢٢) ـ هو ابو جعفر احمد بن يحي بن جابر البلاذري . ولد فى اواخر القرن الثاني للهجرة . نشا فى بغداد . كان أديبا راوية نسابة مترجما شاعرا كثير الهجاء . كان من ندماء المتوكل والمستعين والمعتز ، وهذا الاخير عهد اليه بتثقيف ولده عبد الله الشاعر المشهور . وسوس فى أواخر ايامه فنقل الى البايمارستان ، وتوفى فيه سنة ٢٧٩ هـ . من آثاره : فتوح البلدان ، وانساب الاشراف ، وعهد أردشير ترجمه عن الفارسية شعرا .

المصادر (معجم الادباء ٥ / ٨٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ٤ / ٥٨ ، هدية العارفين ١ / ٥١ ، الكنى والالقاب ٢ / ٨٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٨٣، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٢٣) .

عليه وآله وسلم ، وسيجازيه الله تعالى على قلة أدبه . وهذا من الغلو القبيح المردود .

ومنه قول التمار الواسطي وقيل غيره (٢٣) :-

قد كان لي فيما مضى خاتم ... واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت من شوق فلو زجَّ بي ... في مقلة النائم لم ينتبه (٢٤)

وقول المظفر بن كيفلغ (٢٥) :-

عبدك أمرضته فعده ... أتلفه ان لم تكن تردُه
ذاب فلو فتشت عليه ... كفك في الفرش لم تجده

وقول ابن دانيال (*) :-

محبٌّ غدا جسمه ناحلا ... يكاد لفرط الضنى أن يذوبا
ورقَّ فلو حرَّكته الصَّبا ... لصار نسيما وعادت قضيبا

وقول بعضهم :-

ولو شئت في طي الكتاب لزرتكم ... ولم تدر عنّي أحرف وسطور

(٢٣) - لم اتوصل الى معرفته . فى خزانة الحموي / ٢٨٤ (لبعضهم) .

(٢٤) - فى خزانة الحموي (وذبت حتى صرت لوزج بي) .

(٢٥) - لعله ابو العباس الامير احمد بن ابراهيم بن كيفلغ . مر ذكره استطرادا اثناء ترجمة اخيه منصور بن كيفلغ (فى باب القسم) غير اني لم اجد من لقبه بالمظفر . ولي مصر سنة ٣١١ هـ من قبل المقتدر ، وبعد بضعة اشهر صرف عنها ثم وليها مرة اخرى سنة ٣٢١ هـ من قبل القاهر ، وفى سنة ٣٢٢ غلبه عليها محمد بن طغج .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٩٣ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٠٦ و ٢٤٤ ، الولاة والقضاة / ٢٧٩ و ٢٨٢) .

وقول الوزير ابن العميد (*) : ـ

لو أن ما أبقيت من جسمي قــذى   في العين لم يمنع من الاغفاءِ (٢٦)

ومن هنا اخذ الشيخ جعفر الخطي من شعراء هذا القرن فقال : ـ

لقد تضاءل حتى لو قذفت بــه   في مقــلة ما أحسَّتْه مآقيهــا

واكثر من ذلك غلوا قول ابي عثمان الخالدي (*) : ـ

بنفسي حبيب بان صبري ببينــه   وأودعني الاحــزان ليلة ودّعا (٢٧)
وأنحــلني بالهجر حتى لــو انني   قذى بين جفْنَيْ أرمد ما توجعا

وتجاوز المتنبي أبعــد من ذلك فقال : ـ

أراك ظننت السلك جسمي فعقته   عليك بِـدُرٍّ عن لقــاء الترائبِ
ولو قلم أُلقِيتُ في شقِّ رأسه   من السقم ما غيرت من خــط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الخطي (*) رحمه الله : ـ

وعبرة لو دُعي نوح ليسـلكها   بفلكــه قال بســم الله مجريهــا
ومقــلة آلِفَتْ فرط السهاد فلو   رُدَّ الرقــاد عليها كاد يؤذيهــا

وقولي من أبيات خمرية : ـ

رقّتْ فلولا الكأس لم تبصر لها   جسما ولم تلمس براحــة لامسِ
فكأنهــا عنــد المــزاج لطــافة   وَهْمٌ يخيّــله توهّــم هاجس

---

(٢٦) ـ في يتيمة الدهر ٣ / ١٧٣ (فلو ان) .

(٢٧) ـ في يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٤ (لبينه) و (ساعة ودعا) .

وقول الشريف الرضي (*) رضى الله عنه : ـ

لو أن قومك ´نصّلوا أرماحهم بعيون سربك ما أبلّ طعين

ومن احسن أنواع الغلو ايضا ما تضمن نوعا حسنا من التخييل ، وان لم يات فيه باداة التقريب ، ومثل له الخطيب فى الايضاح والتلخيص بقول ابي الطيب (*) : ـ

عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا [٢٨]

وتبعه على ذلك ابن حجة فقال : ومن الغلو المقبول بغير أداة التقريب قول ابي الطيب ـ وأنشد البيت ـ واعترض ذلك بعض المتأخرين فقال : قد عدوا من أدوات التقريب (لو) وصرح بذلك ابن حجة في الاغراق فقال : ولم يقع شيء من الاغراق والغلو في الكتاب العزيز ، ولا في الكلام الفصيح الا مقرونا بما يخرجه من باب الاستحالة ، ويدخله في باب الامكان مثل (كاد) و (لو) وما يجري مجراهما ، ثم قال :

ومن شواهد تقريب نوع الاغراق (بلو) قول زهير (*) : ـ

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم لأولهم أو مجدهم قعدوا [٢٩] :

انتهى • وقول ابي الطيب المذكور مما قرب الى الصحة (بلو) حيث قال (لو تبتغي عنقا عليه لامكنا) وهو محل الشاهد ، فان صدره لا غلو فيه البتة ، فكيف يقال انه من الغلو بغير أداة التقريب ؟ •

---

(٢٨) ـ العنق : ضرب من السير سريع فسيح الخطو .

(٢٩) ـ فى الديوان طبع دار الكتب المصرية (أو كان يقعد) و (قوم باولهم) . وفى الديوان طبع دار صادر (قوم لاولهم يوما اذا قعدوا) .

وقد جمع القاضي الارجاني (*) بين حسن التخييل واداة التقريب في قولـه : ـ

يخيّـل لي أنْ سُمّرَ الشهب في الدجى
وشُدَّتْ بأهدابي اليهن أجفاني

فقوله (يخيل) هي أداة التقريب ، فانه جعل المدعى توهما لا حقيقة وأما حسن التخييل فهو ما ادعاه من انه لطول ليله وشدّة سهره يوقع في خياله ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها ، وشدت أجفانه اليها بأهدابه لعدم انطباقها والتقائها ، فجعل الاهداب بمنزلة الحبال . ولا خفاء بما في هذا التخييل من الحسن .

والى هذا المعنى لمح ابن نباتة (*) في قوله ـ وان لم يستوفه ـ : ـ

كم ليـلة بتُّ أشكو من تطاولها
عليَّ والليل داجي القلب كافره (٣٠)
وأرقب الشهب فيها وهي ثابتـة
كأنما سُمّرت منها مسامره

ومن الغلو المقبول ، ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي الشكر محمود بن سليمان بن سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب (٣١) من قصيدة:

أمرُّ بالكرم خلف حائطه
تأخذني نشوة من الطرب
أسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا انَّ ذا من العجب (٣٢)

فان السكر في الامس للعزم على الشرب في الغد محال ، لكنه مقبول

(٣٠) ـ فى الديوان (والافق داجي القلب) .
(٣١) ـ لم اتوصل الى معرفته .
(٣٢) ـ ورد هذا البيت فى خزانة الحموي / ٢٨٤ منسوبا لبعضهم .

لاخراجه مخـرج الهزل والخلاعة ، وذلك مما تميل اليه الطباع •

وقول ابن حجة انه من الغلو الذي هو غير مقبول ، فقـد نص على ما ذكرناه الخطيب في كتابه ، وغيره من المحققين ، فلا عبرة بقوله •

ومنه قول ابي الحسن احمد بن المؤمل (٣٣) : ـ

وقائلـة ما بالك الدهـر طافحـا وانت مسنٌ لا يليق بك السكر (٣٤)
فقلت لهـا أفكرت في الخمر مرَّةً فاسكرني ذاك التوهم والفكـرُ

ومن الغلو بغير أداة التقريب قول ابي نواس (*) في الخمر (٣٥) : ـ

فلمـا شربنـاها ودبَّ دبيبهـا الى موضع الاسرار قلت لهـا قفي
مخـافة ان يسطو عليَّ شعاعها فيطلـع ندماني على سرِّي الخفي

وقولـه أيضـا : ـ

وأخفتَ أهل الشرك حتى انـه لتخافك النُّطَفُ التي لم تخلـقِ

روي ان العتابي الشاعر (*) لقي ابا نواس فقال : ما استحييت من الله بقولك (واخفت أهل الشرك ـ البيت) فقال له ابو نواس : وانت ما استحييت مـن الله بقولك : ـ

---

(٣٣) ـ ابو الحسن احمد بن المؤمل . ذكره الثعالبي فى يتيمة الدهر ٤/ ١٤٨ ، وقال فى حقه (من كبار الكتاب بخراسان ، واكثرهم محاسن وفضائل وله شعر كثير يجمع الجزالة والحلاوة) ثم اورد طائفة من مختارات شـعره .

(٣٤) ـ فى يتيمة الدهر (وقائلة لي ما بالك الدهر طافحا) وفى معاهـد التنصيص ٢ / ٧ (وقائلة لي مالك الدهر طافحا) .

(٣٥) ـ لم اجد هذين البيتين فى الديوان ، وقد نسبهما ابن حجة فى خزانته / ٢٨٤ الى أبي نواس .

ما زلت في غمرات الموت مطّرحاً يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

فقال العتابي : قد علم الله ، وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ، ولكنك قد أعددت لكل ناصح جوابا .

وقد استعمل ابو نواس (*) معنى البيت ثانيا فقال :ـ

حتى الذي في الرحم لم يك صورة لفؤاده من خوفه خفقان

ومنه قوله ايضا :ـ

لا ينزل الليل حيث حلّت فدهر شرّابها نهار [٣٦]

وقول الاخر :ـ

منعت مهابتك القلوب كلامها بالامر تكرهه وان لم تعلم

وقول النظام (*) :ـ

نظرت اليه نظرة فتحيّرت دقائق وهمي في جليل صفاته
فأومى اليه الوهم أني أحبّه فأثّر ذاك الوهم في وجناته

وقوله ايضا :ـ

حركات الضمير تؤثر في الخد ويدميه وهمُ لحظ العيون
رقّ حتى لو لامسته أذابتـ ـه بأيمائها يد المكنون

والشاهد في الاول ، واما الثاني ففيه أداة التقريب .

---

(٣٦) ـ في الديوان (قليل شرابها) .

وقول ابي العتاهية (*) فى فرس للرشيد . حدث ابن الاعرابي قال :

اجرى هارون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا ، وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس ، فامر الشعراء ان يقولوا فيه فبدرهم ابو العتاهية فقال :ـ

جـاء المُشمرُ والافراس يقدمهـا   عفوا على رسله منها وما انبهرا (٣٧)
وخلّف الريح حسرى وهي جاهدة   ومرَّ يختطف الابصـار والنظـرا

قال : فأجزل صلته ، وما جسر أحد بعد ابي العتاهية أن يقول شيئا .

وقول الآخـر فى فرس ايضا :ـ

كم سـابح أعددته فوجـدته   عند الكريهـة وهو نسـر طائرُ
لم يرم قـط بطـرفه في غـاية   الا وسـابقـه اليها الحـافر

وقول ابن حجاج (*) فى مرثية فرس له :ـ

قال لـه البـرق وقالت لـه الريـح جميعـا وهمـا ما همـا
أأنت تجـري معنـا قال لا   ان شئت اضحكتكما منكمـا
هـذا ارتداد الطرف قد فتُّهُ   الى المـدى سبقا فمن أنتمـا

وقول ابن خفاجة الاندلسي (*) :ـ

وأبلق خـوّار العنـان مطهّمٍ   طويل الشـوى والساق أقود أتلعا
جرى وجرى البرق اليماني عشيّةً   فأبطـأ عنه البرق عجزا وأسـرعا
وحسب الاعادي منه ان يزجروا به   مغيرا غرابا صبّح القوم أبقعـا (٣٨)

---

(٣٧) ـ فى الديوان (هونا) مكان (عفوا) .
(٣٨) ـ فى الديوان (صبح الحي) .

ومعنى البيت الاخير في غاية الحسن •

وقول الشيخ صفي الدين الحلي (*) رحمه الله :ـ

وأغر تبريءُ الإهاب مورّدٌ ... سبط الأديم محجل ببياضِ (٣٩)
أخشى عليه أن يصاب بأسهمي ... لما يسابقها الى الاغراض (٤٠)

وقوله ايضا :ـ

وأدهم يقق التحجيل ذي مرح ... يميس من عجبه كالشارب الثملِ
مضمّرٌ مشرف الاذنين تحسبه ... موكلا باستراق السمع عن زحل (٤١)
ركبت منه مطا ليلٍ تسير به ... كواكب تلحق المحمول بالحملِ
اذا رميت سهامي فوق صهوته ... مرّت بهاديه وانحطّت عن الكفل (٤٢)

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) :ـ

يا حسنه من أشقرٍ قصّرت ... عنه بروق الجوّ في الركضِ
لا تستطيع الشمس من جريه ... ترسمه ظلاً على الارض

فهذه الامثلة كلها من نوع الغلو الذي لم يؤت فيه بأداة التقريب ، ومنها البديع المستحسن ، والمقبول غير المستهجن كما ترى ، فظهر لك أن حسن الغلو غير مقصور على ما قرب من الامكان بأداة التقريب كما زعم ابن حجة في شرح بديعيته •

---

(٣٩) ــ فى الديوان (مردد) مكان (مورد) .

(٤٠) ــ فى الديوان (بان يصاب) و (مما يسابقني) .

(٤١) ــ فى الديوان طبع بيروت (مطهم) مكان (مضمر) .

(٤٢) ــ فى الديوان طبع النجف (على الكفل) .

ومن الغريب أن ابن حجة عد من أدوات التقريب (لو) كما مر بيانه ، ثم قال : ومن الغلو بغير أداة التقريب قول بعضهم : ـ

قد كان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت حتى صرت لو زُجَّ بي في مقلة النائم لم ينتبه

قال : ومثل هذا لا يقبله العقل ، ولا عليه رونق القبول . انتهى . وقد ترى أن الغلو في هذين البيتين كليهما مقرون (بلو) فهل هذا الا تناقض ؟.

وأما الغلو المردود القبيح الذي يجب اجتنابه ، ويهجر جنابه ، فهو ما آل بصاحبه الى الكفر والاستخفاف بقدرة الله تعالى ، والمدح الذي لا يليق الا بجنابه عز وجل ، سواء قرن بشيء من أدوات التقريب أم لا .

كقول ابن دريد (*) في مقصورته يخاطب الدهر : ـ

ما رَسْتَ من لو هوت الافلاك من جوانب الجوِّ عليه ما شكا

يقال : انه أصابه فالج بطل له من محزمه الى قدمه ، فكان اذا دخل عليه الداخل صاح وتألم لدخوله وان لم يصل اليه . قال تلميذه ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي : فكنت أقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه لقوله المذكور ، فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه ، أو يشك بالمسال ؛ أعاذنا الله من ذلك .

ويقرب من ذلك ما حكي ان الشيخ عمر بن الفارض (*) لما نظم قوله : ـ

وبما شئت في هواك اختبرني فاختباري ما كان فيه رضاكا

ابتلي بحصر البول ، حتى انه صار يأتي للصبيان في المكاتب ويقول : ادعوا لعمكم الكذاب .

ومن غلو ابن دريد القبيح في مقصورته هذه قوله ايضا في ممدوحه :ـ

ولو حمى المقدار عنه مهجةً ... لرامها أو يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات أمره ... ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

وقول ابي العتاهية (*) :ـ

فاذا أضرم حربا كان في ... مهج القوم شريكا للقدرْ (٤٣)

وقول علي بن جبلة المعروف بالعكوك (٤٤) :ـ

أنت الذي تنزل الايام منزلها ... وتنقل الدهر من حال الى حالِ
وما مددت مدى طرف الى احد ... إلاّ قضيت بأرزاق وآجال

وبهذين البيتين استحل المأمون دم الشاعر المذكور .

ذكروا ان المامون لما بلغه قول علي بن جبلة في ابي دلف :ـ

كلُّ من في الارض من عرب ... بين باديه ومحتضره

---

(٤٣) ـ لم اجد هذا البيت في ديوان ابي العتاهية .

(٤٤) ـ هو ابو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الانباري المعروف بالعكوك . خراساني الاصل ، بغدادي المولد والنشأة . ولد أعمى سنة ١٦٠ هـ ، وقيل كف بصره بالجدري وهو ابن سبع سنين . كان اسود ابرص ، وكان من فحول الشعراء . قال الجاحظ في حقه (كان احسن خلق الله انشادا ، ما رايت مثله بدويا ولا حضريا) . قتله المامون سنة ٢١٣ هـ للاسباب التي سيذكرها المؤلف بعد قليل ، ولكن ابن المعتز يرجح الرواية القائلة : ان المامون عفا عنه ، وانه مات حتف انفه .

المصادر (وفيات الاعيان ٣ / ٣٥ ، طبقات ابن المعتز / ١٧١ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٥٩ ، مختار الاغاني ٥ / ٢٢٩ ، سمط اللآلي / ٣٣٠ ، الشعر والشعراء

مستعير منك مكرمة   يكتسيها يوم مفتخره

استشاط من ذلك وغضب غضبا شديدا وقال : ويلي على ابن الفاعلة ، يزعم انا لا نعرف مكرمة إلا مستعارة من ابي دلف وقال : اطلبوه حيث ما كان ، وأتوني به . فطلبوه ولم يقدروا عليه ، لانه كان مقيما بالجبل . فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية ، حتى توسط الشامات فظفروا به وأخذوه ، وحمل مقيدا الى المأمون . فلما صار بين يديه قال : يا بن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى ـ وهو ابو دلف ـ (كل من في الارض من عرب) وانشد البيتين ، جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم ، لان الله اختصكم لنفسه على عباده ، وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما . وانما ذهبت في قولي الى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من الناس . فقال : والله ما أبقيت أحدا ، ولقد أدخلتنا في الكل ، وما استحل دمك بكلمتك هذه ، ولكن استحله بكفرك في شعرك ، حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشركت بالله وجعلت معه ملكا قادرا ، وهو (أنت الذي تنزل الايام منزلها) وأنشد البيتين .

ثم قال : أخرجوا لسانه من قفاه ، فمات ، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد .

والشعراء المشهورون بالاستكثار من الغلو المردود والقبيح : أبو نواس وابو الطيب المتنبي ، وابن هاني الاندلسي وهو أشهرهم بذلك ، وابو العلاء المعري ، ومن المتأخرين ابن النبيه .

/ ٧٤٢ ، روضات الجنات / ٤٨٢ ، نكت الهميان / ٢٠٩ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٠ ، الكنى والالقاب ٢ / ٤٤٠) .

فمن غلو ابي نواس (*) القبيح قوله يمدح الفضل بن العباس : ـ

يداه في الارض والسّماء فما   تجوز قطريه كفُّ مخلوقٍ [٤٥]

وقوله فى الرشيد : ـ

فلا يتعذّرَنَّ عليكَ عفو   وسعت به جميع العالمينا [٤٦]

وهذا انما هو عفو الله سبحانه لا عفو الرشيد .

وقوله فيه ايضا (٤٧) : ـ

يا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا   تقبيل راحته والرُّكن سيّانِ

وقوله فى الغزل : ـ

متتايهٌ بجماله صلفٌ   لا يستطاع كلامه تيها
للحسن في وجناته بدع   ما إنْ يملُّ الدرس قاريها
لو كانت الاشياء تعقله   أجللته إجلال باريها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعي على ابي الطيب المتنبي من معائب شعره ومقابحه : منها الافصاح عن ضعف العقيدة، ورقة الدين . على ان الديانة ليست عيارا على الشعر ، ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ، ولكن الاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال

---

(٤٥) ـ فى الديوان (يداه كالارض) و (تنقص قطريه) .
(٤٦) ـ فى الديوان (على) مكان (عليك) .
(٤٧) ـ هذا البيت من قصيدة فى مدح محمد الامين كما ورد فى الديوان وليس فى مدح الرشيد . وقد جاء فيها : ـ

محمد خير من يمشي على قدم   ممن برا الله من انس ومن جان

به ، قولا وفعلا ونظما ونثرا ، ومن استهان بأمره ، ولم يضـع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى ، وتعرض لمقته في وقتـه .

وكثيرا ما قرع المتنبي (*) هـذا الباب بمثل قوله : ـ

يترشفن من فمي رشفات ... هن فيه أحلى من التوحيد

قلت : وقال ابو الفتح بن جني : انه أنشده حلاوة التوحيد ، أي هي عندي مثل حلاوة التوحيد . وابعد وأغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيدي بياء النسبة ، وقال : انه نوع من التمر .

وقولـه : ـ

تتقاصر الافهام عن ادراكـه ... مثل الذي الافلاك فيه والدنى [٤٨]

وقد أفرط جدا ، لان الذي الا فلاك فيه والدنى هو علم الله تعالى .

وقولـه : ـ

الناس كالعابدين آلهـة ... وعبده كالموحد اللاهـا

وقولـه : ـ

لو كان علمك بالالـه مقسّما ... في الناس ما بعث الالـه رسـولا

أو كان لفظك فيهم ما أنزل الـ ... ـتوراة والفرقان والانجيـلا [٤٩]

وقولـه : ـ

---

(٤٨) ـ في الاصل (تتقاصر الاوهام) والتصويب من الديوان .

(٤٩) ـ في الديوان (ما انزل القرآن والتوراة والانجيلا) .

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لاعيا عيسى

عازر : اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه السلام :ـ

أو كان لجُّ البحر مثل يمينه ما انشقَّ حتى جاز فيه موسى

وكأن المعاني أعيته حتى التجأ الى استصغار أمور الانبياء عليهم السلام.

وفي هذه القصيدة :ـ

يا من نلوذ من الزمان بظله أبدا ونطرد باسمه ابليسا

وقوله وقد جاوز حد الاساءة :ـ

أيُّ محل أرتقى أيُّ عظيم أتقى
وكلُّ ما قد خلق الـ ـله وما لم يخلق (٥٠)
محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

وقبيح بمن أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بينهما محمل العذرة ، أن يقول مثل هذا الكلام .

ومن غلو ابن هاني الشنيع قوله في المعز لدين الله :ـ

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهارُ
وكأنما أنت النبي محمدٌ وكأنما أنصارك الانصار
أنت الذي كانت تُبشّرنا به في كتبها الاحبار والاخبار

ومنها :ـ

جلَّت صفاتك أن تحدَّ بمقول ما يصنع المصداق والمكثارُ

(٥٠) ـ في الاصل (وكلما خلق الله) والتصويب من الديوان .

وقوله فيه من اخـرى : ـ

هـذا ضمير النشأة الاولى التي ... بدأ الإلـه وغيبها المكنـونُ
من أجل هذا "قـدرَ" التقدير في ... أمِّ الكتـاب وكُوِّنَ التكوين [١]
وبذا تَلَقَّى آدم مـن ربـه ... عفـوا وفـاء ليونس اليقطـين
لو يلتقي الطوفان قبل وُجودِه ... لم ينج نوحـا فلكـه المشحون

ومنهـا يخـاطبه : ـ

والنور أنت وكل نـور ظلمـة ... والفوق أنت وكـل قدر دون [٢]
لو كان رأيك شـائعا في أمـةٍ ... علموا بما سـيكون قبـل يكون

وقوله من أخرى فيه أيضا : ـ

وعلمْتَ من مكنون عـلم الله ما ... لم يؤته جبريلا وميـكائيـلا
لو كنت آونةً نبيـا مرسـلا ... نشرت بمبعثك القـرون الاولى [٣]
أو كنت نوحـا منذرا في قومـه ... ما زادهم بدعـائه تضليـلا
لله فيـك سـريرة لو أظهرت ... أحيا بذكرك قاتِلٌ مقتـولا [٤]
لو كان آتى الخـلق ما أوتيتـه ... لم يخـلق التشبيه والتمثيـلا [٥]
لولا حجـاب دون علمك حاجزٌ ... وجدوا على علم الغيوب سـبيلا

---

(١) ـ فى الديوان (المقدور) مكان (التقدير) .
(٢) ـ فى الديوان (النور أنت) و (كل فوق دون) .
(٣) ـ فى الاصل (نشرت بمنعتك) والتصويب من الديوان .
(٤) ـ فى الديوان (لو اعلنت) مكان (لو اظهرت) .
(٥) ـ فى الديوان (لو كان أعطى الخلق) .

وقال وأساء في المقال : ـ

وجد العيان سناك تحقيقا ولم تحط الظنون بكنهه تصريحا [٦]
أخشاك تنسي الشمس مطلعها كما أنسى الملائك ذكرك التسبيحا
أقسمت لولا أن دعيت خليفة لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمعجزك السماوات العلى وتنزل القرآن فيك مديحا

وقوله وقد تجاوز الحد : ـ

أتبعته فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد
رأيت موضع برهان يبين وما رأيت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق ، وهو في شعره كثير جدا حتى قال القاضي ابن خلكان في ترجمته : ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والافراط المؤدي الى الكفر لكان من أحسن الدواوين. وليس من المغاربة من هو في طبقته ، لامن متقدميهم ولا متأخريهم ، بل هو أشعرهم على الاطلاق . وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة ، وكانا متعاصرين والله اعلم .

ومن غلو ابي العلاء المعري قوله من قصيدة : ـ

ولولا قولك الخلاق ربي لكان لنا بطلعتك افتتان

وقوله أيضا من أخرى : ـ

خاضعات لك الكواكب تختص مواليك بالمحل الاثير
لا يؤثرن في الولي ولا الحاسد حتى تشير بالتأثير

---

(٦) ـ في الاصل (تصحيحا) مكان (تصريحا) وما أثبتناه من الديوان .

ومنها فى تهنئة ممدوحه بالزواج : ـ

كنت موسى وافتك بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير (٧)

وقولـه : ـ

وقد علمت هـذي البسيطة أنها تراثك فلتشرف بذاك وتزدد (٨)
وان شئت فازعم أنف من فوق ظهرها عبيدك واستشهد إلهك يشهد (٩)

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح ، فان فوق الارض من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار ، والاقطاب والابدال ، مالا يعلمهم الا الله تعالى ، فما له يقول هذا القول الشنيع الذي تصم منه الاسماع ، وتنفر عنه الطباع .

ومنه قوله ايضـا : ـ

فلو زار أهلَ الخلد عَتْبُكَ زورة
لأوهمهم أنّ الجنان جحيم

وقوله فى رثاء فقيـه : ـ

واكسواه الاكفان من ورق المصـحف كبرا عن أنفس الابراد (١٠)

ومن غلو ابن النبيه (*) قوله يمدح الخليفة الناصر لدين الله : ـ

---

(٧) ـ قوله (ليس فيكما من فقير) اشارة الى قوله تعالى حكاية عن نبيه موسى (ع) « رب اني لما انزلت الي من خير فقير » ـ القصص / ٢٤ .

(٨) ـ فى الاصل (ثرائك) مكان (تراثك) والتصويب من شروح سقط الزند .

(٩) ـ فى شروح سقط الزند (وان شئت فازعم ان من فوق ظهرها) .

(١٠) ـ فى الاصل (وكسوه) وفى شروح سقط الزند (واحبواه) .

بغـداد مكتنـا وأحمد أحمد حجّوا الى تلك المناسك واسجدوا
يا مذنبين ضعوا بهـا أوزاركم وتطهّروا بترابها وتهجـدوا
فهناك من جسد النبوة بضعة بالوحي جبريل لها يتردد
باب النّجاة مدينة العلم التي ما زال كوكب هديها يتوقد
هذا هو الستر الذي بهر الورى في ظهر آدم والملائك سجد
هذا الذي يسقي العطاش بكفّه والحوض ممتنع الحمى لا يورد
هـذا الصراط المستقيم حقيقة من زلّ عنه ففي جهنّم يخلد

ومنها وقد جاوز الحد : ـ

يا من لمبغضه الجحيم قراراة ولمن يواليه النعيم السرمد
لولا التقيّة كنت أوّل معشر غالوا فقالوا أنت ربّ تعبد

وقوله من آخرى فيه : ـ

له على سرّ سرّ الغيب مطّلع فما موارده الا مصادره
يقضي بتفضيله ساداة عترته لو كان صلدقه حيا وباقره
كلّ الصلاة خداج لا تمام لها اذا تقضّت ولم يذكره ذا كره (١١)
كلّ الكلام قصير عن مناقبه الا اذا نظم القرآن شاعره

وقوله من اخرى فيه : ـ

فيك سرّ لولاه ما قسم اللـ ـه على الناس جنّة وسعيرا
قد هدانا بك السبيل فاما مؤمنا شاكرا واما كفورا

(١١) ـ الخداج : كل نقصان في شيء .

وقوله في الملك الاشرف : ـ

مَلِكٌ له الفضل على آدم والفضل لا يكسب بالمولدِ
لو لم تر الاملاك في صلبه غرّته الغراء لم تسجد

ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك ، فلا حاجة الى الاكثار منه .

ومن الغلو القبيح ، قول عضد الدولة (١٢) : ـ

ليس شرب الراح الا في المطر وغناء من جوارٍ في السحرْ
غانياتٍ سالبات للنهى ناغماتٍ في تضاعيف الوترْ
مبرزات الكأس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاّب القدر

(١٢) ـ هو ابو شجاع فنا خسرو عضد الدولة بن الحسن ركن الدولة ابن بويه الديلمي . ولد باصبهان سنة ٣٢٤ هـ . كان معدودا في النحاة ، والفلكيين ، والفقهاء ، والمحدثين ، والشعراء ، والفرسان ، والسلاطين ، والدهاة. اخذ عن الشيخ المفيد ، وصنف له ابو علي الفارسي كتابي الايضاح والتكملة ، وصنف له ابو اسحاق الصابي كتاب التاجي في اخبار بني بويه . مدحه فحول الشعراء كالمتنبي ، والسلامي . له اعمال خيرية كثيرة منها : تشيد البيمارستان العضدي ببغداد ، وتجديد عمارة مشهد الامام علي (ع) في النجف وهي العمارة الثالثة ، وكان قبلها عمارة هارون الرشيد ، ثم عمارة محمد بن زيد الداعي ملك طبرستان . توفى ببغداد سنة ٣٧٢ هـ ، ونقل جثمانه الى النجف .

المصادر (الكامل لابن الاثير ٧ / ٨٠ و ٩٠ و ١١٣ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٤٧، وفيات الاعيان ٣ / ٢١٨ ، يتيمة الدهر ٢ / ٢١٦ ، ماضي النجف وحاضرها ١ / ٤٣ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ٣١٠ ، تاسيس الشيعة / ٨٩ ، الكنى والالقاب ٢ / ٤٤٣) .

يقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا ، ولما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة « ما أَغْنَى عَنِّي مالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ » (١٣).

ومنه ايضا قول الشيخ جعفر الخطي من شعراء هذا القرن : ـ

وزفرة لو ثوى يوم الخليل بها   أودى ولم يَغْنَ عنه بَرْدُهُ فيها

ومنهـــا : ـ

ماذا على الطير اذ أبلى الضنا جسدي   فخفَّهُ لو حملتني في خوافيهـا
ان تقعد الطير عن حَمْلي لكم وسرت   ريح الصبا فاطلبوني في مساريها
تلقي لكم جسدا لو أنَّ عِلَّتـه   يدعى المسيح لها ما كان يبريهـا

وانا استغفر الله تعالى من اثبات مثل هذه الاشياء ، فليحذر الاديب الاريب عن الوقوع في مثل ذلك ، وليتجنب هذه المسالك ، فان عن ذلك للشاعر مندوحة ، ولا يعود عليه منه الا المقت من الله وخلقه . « وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ » (١٤) .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : ـ

عزيز جارٍ لو الليل استجار بـه   من الصباح لعاش الناس في الظلم

هذا الغلو في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بديع مقبول ، لائحة عليه اشارات القبول ، لاكقوله في ممدوحه : ـ

ولو أتاه الليـــل مستجيرا   آمنـــه من سطوات الفجر

---

(١٣) ـ سورة الحاقة / ٢٨ و ٢٩ .
(١٤) ـ سورة الحج / ٣٢ .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

تـــكاد تشهد أنَّ الله أرسله الى الورى نُطَفُ الابناء في الرحم

هذا الغلو في مديحه عليه وآله الصلاة والسلام أيضا حسن مقبول ، لو لم يشنه بذكر الرحم والنطف الذي لايليق بالمديح النبوي .

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

في مدحـــه نفحات لا غُلوٌ بهـــا يـــكاد يحيي شذاهـــا بالي الرمم

نفحات غلو هذا البيت أخجلت نفحات الغالية ، ونشر شذاه عطر مسام الارواح حتى كاد يحيى الرمم البالية ، مع تمام الانسجام والرقة ، وتمكن القافية . ولا شك انه من البيوت التي أذن الله أن ترفع بمديح نبيه المصطفى ذي المقام الارفع صلى الله وسلم عليه وآله الكرام ، وأصحابه العظام .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

بلا غلوٍّ الى السبع الطباق سرى وعاد والليـــل لم يحفل بصبحهم

غالى ابن حجة في الاعجاب بغلو هذا البيت ، وظن انه لايتحكم عليه لو ، (ولا ، وليت) [١٥] ، والذي أقوله : ـ

انه انما نظم أمرا واقعا لاغلو فيه ، الا لو لم يقع ، واما بعد وقوعه فادعاء استحالته عقلا وعادة كما هو معنى الغلو قد يكون كفرا ـ نعوذ بالله من ذلك ـ فانه صلى الله عليه وآله وسلم سرى الى السماوات السبع ليـــلة الاسراء ، ودوخ طباقها ، وعاد قبل طلوع الفجر ، لاشك في ذلك . فتسمية هذا غلواً فيه مالا يخفى .

---

(١٥) ـ كذا ورد فى الاصل .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

بلا غلوٍّ لو الدهر استجار به   من الفنا لم يكن يوما بمنعدم

هذا أيضا من الغلو المقبول في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وبيت بديعيتي هـو قولي : ـ

ولا غلوٌّ اذا ما قلت عزمتـه   تكاد تثني عهود الاعصر القـدم

دعوى اعادة عهود الازمان الماضية مما يستحيل عقلا وعادة ، الا ان فعل التقريب وهو (تكاد) قرب ذلك من الصحة ، واخرجه عن الاستحالة ، فهو من الغلو المقبول ، على انه لاغلو في ذلك كما أشرنا اليه في نص البيت، لكونه في مديحه صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

عريض جاه لو ان الدهر طال مدى   كجاهه آمن الدنيا من العـدم

***

التفريـق

قاسوه بالبحر والتفريق متّضحٌ
أين الأجاج من المستعذب الشبِمِ

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة ، وضد الاجتماع انما هو الافتراق لا التفريق . وفي اصطلاح البديعيين هو ايقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره .

كقول الشاعر :ـ

قاسوك بالغصن في التثني ... قياس جهل بلا أتصافِ
هذاك غصن الخلاف يدعى ... وأنت غصن بلا خلاف (١)

وقول رشيد الدين الوطواط (٢) :ـ

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الامير يوم سخاء

(١) الخلاف فى الشطر الاول : صنف من شجر الصفصاف .

(٢) ـ هو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك العمري البلخي المعروف برشيد الدين الوطواط . ولد سنة ٤٨٠ وقيل ٤٨٧ هـ . قال ياقوت فى حقه (افضل اهل زمانه فى النظم والنثر ، واعلم الناس بدقائق كلام العرب ، واسرار النحو والادب) . كان كاتباً للسلطان خوارزم شاه الهندي . توفى بخوارزم سنة ٥٧٣ هـ . من آثاره الكثيرة : مطلوب كل طالب من كلام علي بن ابي طالب (ع) ، وتحفة الصديق من كلام ابي بكر الصديق ، (رض) ، وفصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب (رض) ، وانس اللهفان من كلام عثمان بن

فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماءِ

وقد تلاعب الشعراء بمعنى هذين البيتين كثيرا ، فللواواء الدمشقي (*):

من قاس جدواك بالغمام فما أنصفه في الحكم بين شكلينِ
أنت اذا جدت ضاحك أبدا وهو اذا جاد دامع العين (٣)

ولبعضهم فيه : ـ

من قاس جدواك يوما بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك

وللاديب يعقوب النيسابوري (*) : ـ

رأيت عبيد الله يضحك معطيا ويبكي أخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحّاكٍ يجود بماله وآخر بكّاءٍ يجود بمائهِ

ولابي الفتح البستي (*) : ـ

يا سيّدَ الامراء يا من جوده أوفى على الغيث المطير اذاهمى
الغيث يعطي بالحيا متجهماً ونداك يعطي بالجدا متبسما (٤)

عفان (رض) ، وديوان رسائله ، وديوان شعره . ومن شعره فى مدح امير المؤمنين علي (ع) .

لقد تجمع فى الهادي ابي حسن ماقد تفرق فى الاصحاب من حسنِ

المصادر (معجم الادباء ١٩ / ٢٩ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٤٤ ، بغية الوعاة ١ / ٢٢٦ ، روضات الجنات / ٧٧ ، الذريعة ٩ / ١٢٧٠ ، الكنى والالقاب ٢ / ٢٤٧) .

(٣) ـ فى معاهد التنصيص ١ / ٢٤٣ (ضاحكا) و (باكي العين) .

ولشرف الدين النجاري (٥) : ـ

ما قست بالغيث العطايا منك اذ يبكي وتضحك اذ توالي للندا (٦)
واذا أفاض على البريـة جوده ماء تفيض لنا غيوثك عسجدا (٧)

وقلت انا فى ذلك : ـ

من قاس جدوى راحتيك اذا همت بالغيث أخطأ في القيـاس وما درى
اذ أنت تعطي ضاحـكا مستبشرا والغيث يعطي باكيـا مستعبرا

وقلت أيضـا : ـ

من قاس جدوى يديـك يوما بالغيث ما برَّ في امتداحـك
الغيث ينهـل وهو باكٍ وأنت تعطي وأنت ضاحـك

وما أبدع قول البديع الهمداني (*) من قصيدته المقدم ذكرها : ـ

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبـا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت والليث لولم يصَد والبحر لو عذبا

وما زلت معجبا بقول ابن اللبانة (٨) فى المعتمد بن عباد : ـ

---

(٤) ـ رواية معاهد التنصيص لهذا البيت : ـ
الغيث يعطي باكيا متجهما ونراك تعطي ناضرا متبسما
(٥) ـ فى معاهد التنصيص ١ / ٢٤٣ (شرف الدين السنجاري) . لم اجد له ذكراً فى المصادر الاخرى .
(٦) ـ فى معاهد التنصيص ١ / ٢٤٣ (يبكي وتضحك انت اذ تولي الندا) .
(٧) ـ فى المصدر السابق (يمينك) مكان (غيوثك) .
(٨) ـ هو ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الاندلسي الداني

سألت أخاه البحر عنه فقال لي … شقيقي إلا أنه البارد العذبُ
لنا ديمتا مال وماء فديمتي … تماسك أحيانا وديمته سكبُ
اذا نشأت بريّة فله الندى … وان نشأت بحريّة فله السحب

وقال ابو العلاء المعري (*) : ــ

تنازع فيك الشبه بحر وديمة … ولست الى ما يزعمان بمائلِ
اذا قيل بحر فهو ملح مكدّر … وانت نمير الجود عذب الشمائلِ
ولست بغيث فوك للدر معدن … ولم تلف درا في الغيوث الهواطل

ومنه قول السيد علي بن محمد الحماني (*) في الغزل : ــ

وجه هو البدر الا ان بينهما … فضلا تحيّر عن حافاته النورُ (٩)
في وجه ذاك أخاليط مسودة … وفي مضاحك هذا الدر منثور (١٠)

وقول بعضهم : ــ

يا غيوث السماء دمعك يفنى … عن قليل وما لدمعي فناءُ
انا أبكي طوعا وتبكين كرها … ودموعي دم ودمعك ماء

المشهور بابن اللبانة . كان من شعراء دولة المعتمدين عباد . توفى سنة ٥٠٧ هـ .
من آثاره : مناقل الفتنة ، ونظم السلوك فى وعظ الملوك ، وسقيط الدرر ولقيط الزهر فى شعر بني عباد ، والاعتماد فى اخبار بني عباد .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٥١٤ ، العبر فى خبر من غبر ٤ / ١٥ ، هدية العارفين ٢ / ٨٣ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٠ ، المغرب فى حلى المغرب ٢ / ٤٠٩ ، قلائد العقيان / ٢٥٦ ، المعجب فى تلخيص اخبار المغرب / ٢١١) .

(٩) ــ فى الموشح / ٥٢٩ (فضلا تلألا فى حافاته النور) .

(١٠) ــ فى الموشح (اخاطيط) مكان « اخاليط » .

وقول مهيار الديلمي (*) : ــ

أبكي وتبكي غـير أنَّ الاسى ‏ ‏ دموعـه غير دمـوع الدلالْ

اخذه السيد احمد الصفوي الدمشقي (*) فقال : ــ

صهٍ يا حمـام فلست المشوق ‏ ‏ ولا باتَ حالك فيهـا كحـالي

فما من تبـاكى كما مـن بكى ‏ ‏ ودمع الاسى غير دمع الدلالِ

والشعر في هذا المعنى يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر ، وفي هـذا النموذج كفاية .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) فى هذا النوع قوله : ــ

نجود كفّيْهِ لم تقـلع سحائبـه ‏ ‏ عن العباد وجود السحب لم يدمِ (١١)

هذا من بيت ابن اللبانة (*) المقدم ذكـره وهو : ــ

لنا ديمتا مـاء ومـال فديمتي ‏ ‏ تماسك أحيـانا وديمته سـكبْ

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) : ــ

لا يستوي الغيث مع كفّيْهِ نائل ذا ‏ ‏ ماء ونائـله مـال فـلا تهمِ

ثقل تركيب هذا البيت ، وتعقيد ألفاظه ، وتداعي قافيته ، ظاهرة مـع سهولة نظم هذا النوع وخفة محمله .

على انه ماخوذ من قول الاول : ــ

---

(١١) ــ فى الاصل (لم يقلع) مكان (لم تقلع) والتصويب من الديوان . فى الديوان (لم يقم) مكان (لم يدم) .

فنوال الامير بدرة مال ونوال الغمام قطرة ماءِ

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

قالوا هو البحر والتفريق بينهما اذ ذاك غمٌ وهذا فارج الغممِ

قال ابن حجة : ليس في بديعية الموصلي بيت يناظر هذا البيت في علو طباقه ، فانه مشتمل على التورية باسم النوع ، ولطف الانسجام والسهولة .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي في ذاك نقص وهذا كامل الشيّم

أغار ابن حجة على صدر بيت عز الدين الموصلي اغارة قبيحة ، لا يرضى بها من له فى الادب خطوة فسيحة ، على انه ماخوذ من قول الاول :ـ

حسبت جماله بدرا منيرا واين البدر من ذاك الجمالِ

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله :ـ

فاق النبيين والتفريق يظهر من دوام معجزة للغير لم تدمِ

لنظر الاديب في هذا البيت مجال يستغني عن المقال .

وبيت بديعيتي هو قولي :ـ

قاسوه بالبحر والتفريق متضح أين الاجاج من المستعذب الشبمِ

التفريق في هذا البيت من جهتين : احداهما ان البحر ملح ، وهو مستعذب . والثانية ان البحر حار وهو بارد . والتفريق في أبيات البديعيات المذكورة كلها من جهة واحدة .

ولست أدعي فى هذا البيت الاختراع بل هو من قول ابن اللبانة (*) المقدم:

سألت أخاه البحر عنه فقال لي　　شقيقي الا انه البارد العذبُ

ولكن في بيتي تلميح الى قوله تعالى « وَما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ » (١٢) .

وبيت بديعية **اسماعيل المقري (*) قوله :** ـ

اين السحاب واين البحر منه ندى　　البحر ملح وجود السحب لم يدمِ

هذا البيت فيه تفريقان وكلاهما مأخوذ مما تقدم .

***

(١٢) ـ سورة فاطر / ١٢ .

التلميـح

تلميحه كم شفى في الخلق من علل
وما لعيسى يـد فيهـا فلا تهـمِ

التلميح ـ قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص : صح بتقديم اللام على الميم ، من لمحه ، اذا أبصره ونظر اليه . وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات : في هذا البيت تلميح الى قول فلان ، وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات .

واما التمليح ـ بتقديم الميم ـ فهو مصدر ملّح الشاعر : اذا اتى بشيء مليح ، وهو ههنا خطأ محض ، نشأ من قبل الشـارح العلامة ، حيث سوى بين التمليح والتلميح ، وفسرهما : بان يشار الى قصة أو شعر . ثم صـار الغلط مستمرا ، وأخذ مذهبا لعدم التميز . انتهى .

فلا عبرة بقول ابن حجة : وسماه قوم التمليح ـ بتقديم الميم ـ كأن الناظم اتى في بيته بنكتة زادته ملاحة .

وهو في الاصطلاح ، أن يشار في الكلام الى آية من القرآن ، أو حديث مشهور ، أو شعر مشهور أو مثل سائر ، أو قصة ، من غير ذكر شيء من ذلك صريحا . وأحسنه وأبلغه ، ما حصل به زيادة في المعنى المقصود . قال الطيّبي في التبيان : ومنه قوله تعالى « وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » (١) . قال جار الله : قوله : وآتينا داود

(١) ـ سورة الاسراء / ٥٥ .

زبورا ، دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خاتم الانبياء وأن أمته خير الامم ، لان ذلك مكتوب في الزبور . قال تعالى « وَلَقَدْ كَتَبْنَا في الزَّبورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أنَّ الارضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصالِحُونَ » (٢) ، قال : وهو محمد صلى الله عليه وآله وامته .

ولنرتب شواهد هذا النوع على فصول .

الفصل الاول فيما وقع التلميح فيه الى آية من القرآن فمنه قول نصر بن احمد الخبز أرزي (*) رحمه الله : ـ

استودع الله أحبابا فجعت بهم ... بانوا وما زَوَّدُوني غير تعذيبِ
بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا ... ولا انقضت حاجة في نفس يعقوبِ

لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى « فَلَمّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجناكَها » (٣) ، وفي الثاني الى قوله تعالى « إلاّ حاجَةً في نَفْسِ يَعقُوبَ قَضاها » (٤) .

ولمح الى الآية الاولى البهاء زهير في مطلع قصيدة له فقال : ـ

لم يقض زيدكم من حبكم وطره ... ولا قضى ليله من حبكم سمره (٥)
ياصارفي القلب الاّ عن مودتهم ... وسالبي الطرف الاّ عنهم نظره (٦)

---

(٢) ـ سورة الانبياء / ١٠٥ .

(٣) سورة الاحزاب / ٣٧ ، في الاصل (ولما) مكان (فلما) .

(٤) ـ سورة يوسف / ٦٨ .

(٥) ـ رواية الديوان للبيت : ـ

لم يقض زيدكم من وصلكم وطره ... ولا قضى ليله من قربكم سحره

(٦) ـ في الديوان (عن محبتهم) مكان (عن مودتهم) .

ولمح الى الثانية ايضا الشريف الرضي رضي الله عنه في قوله :ـ

وحاجة أتقاضاها وتمطلني كأنها حاجة في نفس يعقوبِ

ومنه قول بعضهم :ـ

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم إلاّ محبٌّ لـه في الركب محبوبُ
كأنما يوسف في كل راحلة والحي في كل بيت منه يعقوبُ

يشير الى ما قصه سبحانه في القرآن العظيم من أمر يوسف • وحرض يعقوب عليهما السلام •

ولهذين البيتين حكاية لطيفة ، وهي ما حكي أن الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف لما رجع من الشام الى بغداد ، وجلس على عادته للوعظ ، أخذ يقلل أحوال الناس ، ويهضم جانب الرجال ويقول : انه ما بقي من يلقى وقد خلت الدنيا •

وانشـد :ـ

ما في الصحاب أخو وجد نطارحه حديث نجد ولا خِلٌّ نجاريهِ

وجعل يكرره ويتواجد ، فصاح عليه من أطراف المجلس شاب عليه قبا وكلونة : يا شيخ كم تشطح وتنقص بالقوم ، والله انّ فيهم من لا يرضى أن يجاريك ، وقصاراك أن تفهم ما يقول ، هلاّ أنشدت ؟

(ما في الصحاب وقد سارت حمولهم) وانشد البيتين • فصاح السهروردي ونزل عن كرسيه وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ، ووجدت مكانه حفرة فيها دم كثير لشدة ما كان يفحص برجليه عند انشاد الشيخ البيت • وهو من قصيدة لابن المعلم الوسطى (*) تقدم انشاد بعضها في

نوع الانسجام .

وقلت ملمحا التلميح المذكور لغرض سنح : ـ

لله من واله عانٍ بأسرتـــه ... ومن محب غدا يبكيه محبوبُ
كأنه يوسف في السجن مضطهدا ... وكل ذي خلةٍ في الحيِّ يعقوبُ

ومن بديع هذا النوع قول ابي نصر محمد الاصبهاني (٧) في ذم مملوك له :

بليت بمملوك اذا ما بعثتــه ... لأمر أعيرت رجله مشية النملِ
بليد كأنَّ الله خالقنا عنى ... به المثل المضروب في سورة النحلِ

يشير الى قوله تعالى « وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ » (٨) الآية .

ومنه قول الباخرزي (*) يمدح جعفر بن داود : ـ

والله لولا حسن نيته لما ... لقي الشقاء ببـــأسه مسعود
كان الحديد فلانَ يوم لقائه ... حتى تحققـــق أنـــه داودُ

يشير الى قوله تعالى في داود « وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ » (٩) :

---

(٧) ـ هو ابو نصر محمد بن عمر بن محمد الاصفهاني ، ترجم له الباخرزي في دمية القصر / ٩٤ بما مفاده (شاب طري الاداب عالي الشعر . ورد نيسابور في خدمة الركاب النظامي ، فنشر علينا من حلل فضله . ولهذا الفاضل نثر فوق النثرة ، كما ان له نظما فوق النظم ، وكلا الخطين مليح ، كما ان كلا اللسانين فصيح .

(٨) ـ سورة النحل / ٧٦ . (٩) ـ سورة سبأ / ١٠ .

ومنه ما ذكره ابن الابار في تحفة القادم : أن أبا بكر الشبلي جلس يوما على الجسر ، فتعرض له بعض الجواري للجواز ، فلما أبصرته رجعت بوجهها ، وسترت ما ظهر له من محاسنها ، فقال ابو بكر (١٠) المذكور : ـ

وعقيلة لاحت بشاطيء نهرها ... كالشمس طالعة لدى آفاقها (١١)
فكأنما بلقيس وافت صرحها ... لو أنها كشفت لنا عن ساقها
حوريَّةٍ قمريَّة بدويَّةٍ ... ليس الجفا والصد من أخلاقها (١٢)

قال بعضهم : ويمكن تغيير البيتين الاولين بان يقال : ـ

وعقيلة لاحت بشاطيء نهرها ... كالشمس تتلو في المشارق صبحها
لو انها كشفت لنا عن ساقها ... لحسبتها بلقيس وافت صرحها

الاشارة في ذلك الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان (ع) « قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ

(١٠) ـ هو ابو بكر الشبلي ، وقد اختلف في اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا ، كما هو مفصل في مقدمة ديوان شعره . اصله تركي من خراسان ، ومولده بالعراق في سر من رأى . كان والياً في دنباوند ، ثم ترك عمله وانصرف الى الزهد والعبادة ، وسلك مسلك المتصوفة ، وكان من مريدي الشيخ جنيد . توفي سنة ٣٣٤ هـ .
ق

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٩ ، الكنى والالقاب ٢ / ٣٢٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٨٩ ، السمو الروحي / ٤٠٠ ، حلية الاولياء ١٠ / ٣٦٦ ، طبقات الشعراني ١ / ١٠٣ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٣٨٩ ، مقدمة ديوان الشبلي بقلم كامل مصطفى الشيبي .

(١١) ـ وردت هذه الابيات في معاهد التنصيص ٢ / ١٩٠ منسوبة ايضا الى الشبلي ولم اجدها في ديوانه .

(١٢) ـ في الاصل (بدرية) مكان (بدوية) وما اثبتناه من معاهد التنصيص.

عَنْ ساقَيْها » (١٣) الآية .

وجمع النفيس القطرسي (١٤) بين التلميح الى القرآن والشعر فى قوله :ـ

يَسرُّ بالعيد أقوام لهم سعة ... من الثراء وأما المقترون فلا
هَلْ سَرَّني وثيابي فيه قوم سبا ... أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا «وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ» (١٥) .

والى قول الشاعر : ـ

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

ومنه ما حكاه صاحب كتاب التبر المسبوك : أن السلطان محمودا كتب الى الخليفة القادر بالله كتابا يتهدده فيه بالفيل ، وخراب بغداد ، وأن يحمل تراب دار الخلافة على ظهور الفيلة الى غزنة . فكتب اليه القادر بالله كتابا صغيرا فيه بعد البسملة (الم) لا غير ، فلم يدر السلطان ما معناه ، وتحيرت علماء حضرته في حل هذا الرمز ، وجمعوا كل سورة من القرآن أولها (الم) فلم يكن فيها ما يناسب الجواب . وكان في الجماعة شاب فقال : ان أذن لي الملك أعزه الله حللت الرمز ، فقال له الملك : قل ، فقال : ألست كتبت اليه تهدده بالفيلة وانك تنقل تراب دار الخلافة على ظهورها الى غزنة ؟ قال : بلى ، قال : فانه كتب اليك « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ » (١٦) ، فاستحسن الحاضرون منه ذلك ، ثم اصطلح السلطان والخليفة .

---

(١٣) ـ سورة النمل / ٤٤ . (١٤) ـ هو ابو العباس احمد بن عبد الغني وقد مرت ترجمته . فى الاصل (ابن النفيس القرطبي) .
(١٥) ـ سورة سبأ / ١٩ . (١٦) ـ سورة الفيل / ١ .

ومن خفيّه ما حكاه صاحب نزهة العشاق : ان الملك محمود بن صالح ظفر بعدوٍّ له فأعتقله ، وكان لذلك العدو أخ ، فأراد الملك ان يقبض على الاخ كما قبض على أخيه ، فأمره أن يكتب الى أخيه كتابا يدعوه الى خدمة الملك ، ويذكر في الكتاب أن الملك أكرمه وأحسن اليه . فأمتثل ما آمره ، وكتب في آخر الكتاب : فعجل بالقدوم تنل الخير ان شاء الله تعالى ، وجعل على رأسه النون تشديدة . فلما وصل الكتاب الى أخيه فرح وطابت نفسه ، فلما انتهى الى التشديد على رأس النون أنكر ذلك واستراب ، وقال : ما شددت هذه النون الا لخطب شديد . فلم يزل يعمل فكره حتى فطن ان أخاه قصد قوله تعالى « إنَّ المَلأَ يأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ » (١٧) . ثم كتب الى أخيه كتابا ، وذكر في آخره : اناآت عقب كتابي الى الملك أعزه الله ، وشدد النون من (اناآت) فلما وصل الكتاب الى أخيه ، ورأى ذلك طابت نفسه وفهم ان أخاه أشار الى قوله تعالى « إنّا لَنْ نَدْخُلَها أبَداً ما دامُوا فِيها » (١٨) .

ومنه قول علاء الدين الوداعي (*) فيمن وعده بسمك :ـ

يا مالكا صدق مواعيده ... خلى لنا في جوده مطمعا
لم نعد في السبت فما بالنا ... لم تأتنا حيتاننا شرعا

يشير الى قوله تعالى « وَاسْئَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ الّتي كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ إذْ يَعدُونَ في السَّبتِ إذْ تَأتيهِم حيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعا » (١٩) . وكان بنو اسرائيل في زمن داود (ع) في قرية بأيلة على ساحل البحر ، بين المدينة والشام ، حرم الله عليهم صيد السمك يوم

---

(١٧) ـ سورة القصص / ٢٠ . (١٨) ـ سورة المائدة / ٢٤ . سقطت من الاصل كلمة (أبداً) . (١٩) ـ سورة الاعراف / ١٦٣ .

السبت ، فكان اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من كل مكان حتى لم يبق حوت الا أجتمع هناك ، يخرجن خراطيمهن من الماء ، حتى لايرى الماء لكثرتها . فاذا مضى السبت تفرقن فلا يرى منها شيء . ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال : انما نهيتم عن أخذها يوم السبت ، فعمد رجال فحفروا حياضا نحو البحر ، وشرعوا منه اليها الانهار ، فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فأقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها ، وقلة مائها ، فيأخذونها يوم الاحد ، أو كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت، ثم يأخذونها يوم الاحد ، أو كانوا ينصبون آلات الصيد يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد . وفعلوا ذلك مدة ، فلما لم ينزل بهم عقوبة قالوا : ما نرى الا انه أحل لنا السبت ، فأخذوا وأكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم . فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية ــ وكانوا نحو سبعين الفا ــ ثلاثة اصناف : صنف أمسك ونهى ، وصنف أمسك ولم ينه ، وصنف انتهك الحرمة . فكان الناهون اثني عشر ألفا . ولما أبى المجرمون قبول نصحهم قالوا : والله لانساكنكم . فقسموا القرية بجدار وتجبروا كذلك سنتين ، فلعنهم داود ، وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية . فخرج الناهون ذات يوم من ديارهم ، ولم يخرج من المجرمين أحد ، ولم يفتحوا لهم بابا ، فلما أبطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم قردة لها أذناب يتعاوون ، صار الشباب قردة ، والمشايخ خنازير . فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ، ولم يبق مسخ فوق ثلاثة أيام ، ولم يتوالدوا . وقال مجاهد : مسخت قلوبهم دون صورهم ، وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القرآن العظيم .

وفي الامثال المولدة : عليه ما على أصحاب السبت . يعنون بذلك اللعنة.

قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره : فان قيل : لما كان الله تعالى

نهاهم عن الاصطياد يوم السبت ، فما الحكمة في أن كثر الحيتان يوم السبت دون سائر الايام ، كما قال « تَأتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لايَسْبِتُونَ لاتَأتِيهِمْ » وهل هذا الا اثارة الفتنة وارادة الاضلال ؟ .

قلنا : أما على مذهب أهل السنة ، فارادة الاضلال جائزة من الله تعالى ، واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض أزدياد الثواب .

الفصل الثاني فيما وقع التلميح فيه الى حديث مشهور فمن ذلك قول بعضهم مع التورية :

يا بدر أهلك جاروا   وعلّموكَ التجرّي
وقبّحوا لكَ وصلي   وحسّنوا لك هجري
فليفعلوا ما أرادوا   لانهم أهل بدرِ

يشير الى قوله عليه السلام لعمر حين سأله قتل حاطب : لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وما أحسن ما لمح الى هذا الحديث ايضا الشيخ عمر بن الفارض (*) بقوله مع التورية : ـ

ليهن ركب سروا ليلاوأنت بهم   مسيرهم فيصباح منكمنبلج [٢٠]
فليصنع الركب ما شاؤا بأنفسهم   هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم ذلك بعضهم فى مواليا فقال واجاد : ـ

يا بدر أهلك يقولوا لك علي جُورْ   وعلّموكَ التجافي يابهيَّ النور [٢١]

---

(٢٠) ـ فى الديوان (بسيرهم) مكان (مسيرهم) .
(٢١) ـ فى الاصل (على حور) مكان (عَلي جور) .

فليصنعوا ما أرادوا يا شقيق الحور لانهم أهـــل بدر ذنبهم مغفور

ومنه ما حكي أن ابن الصابوني حضر مجلس أحد الفضلاء فقدم للحاضرين خيارا ، فجعل أحد الادباء يقشره بسكين ، فخطف ابن الصابوني السكين من يده ، فألح عليه في استرجاعها ، فقال له ابن الصابوني : كفَّ عني والا جرحتك بها ، فقال صاحب المنزل لذلك الاديب : كف عنه لئلا يجرحك ، فيكون جرحك جبارا ، يلمح الى قوله عليه السلام : جرح العجماء جبار • فأغتاض ابن الصابوني وخرج من عقله ، وهجر بلسانه ، وما كف الا بعد الرغبة والتضرع اليه ، وخرج عن ذلك المجلس مغضبا •

ومنه قول الحريري في المقامة السابعة والثلاثين : فلم أزل أتقرب اليه بالإلمام ، وأتنفق (٢٢) عليه بالاجمام ، حتى صرت صدى صوته ، وسلمان بيته • يشير الى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سلمان الفارسي : سلمان منا أهل البيت •

الفصل الثالث فى ما وقع فيه التلميح الى شعر مشهور •

فمنه ما حكاه ابن‌قتيبة قال : تمازح معاوية والاحنف ــ فما رئي مازحان أوقر منهما ــ قال معاوية : يا أبا بحر ما الشيء الملفف في البجاد ؟ فقال : السخينة يا أمير المؤمنين •

وانما اشار معاوية الى ما رمي به بنو تميم من النهم وحب الاكل فى قول القائل : ــ

اذا ما مات ميت من تميم وسرَّكَ أنْ يعيشَ فجِيءْ بزادِ
بخبز أو بتمرٍ أو بسمن أو الشيء الملفّفِ في البجادِ

(٢٢) ــ فى الاصل (اشفق) مكان (أتنفق) والتصويب من شرح المقامات للشريشي ٣ / ٢٢٤ •

تراه يطوف بالآفـــاق حرصا ليأكـل رأس لقمـان بن عادِ

وأراد الشاعر بالشيء الملفف في البجاد : وطب اللبن ، والبجاد ككتاب : كساء مخطط . وأشار الاحنف الى ما كانت تعير به قريش من أكل السخينة قبل الاسلام ، لان أكثر زمانها كان زمان قحط ومحل ، والسخينة : ماء يسخن بالنار ويذر عليه دقيق ، وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة .

قال حسان (*) : ـ

زعمت سخينة أن ستغلب ربَّهـــا وليغلبنَّ مغلب الغـــلابِ (٢٣)

ومثل ذلك ما روي أن عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك ابن يزيد الهلالي ـ وهو يومئذ والي أرمينية ـ فقال له : ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب ؟ منعونا النوم بضوضاتهم ولغطهم . فقال عبد الله بن ثعلبة : انهم ـ أصلح الله الامير ـ أضلوا البارحة برقعا فكانوا يطلبونه .

أراد عبد الملك قول الشاعر : ـ

تكشُّ بلا شيءٍ شيوخ محارب وماخلتها كانت تريش ولا تبري (٢٤)
ضفادع في ظلمـاء ليل تجاوبت فدلَّ عليها صوتها حيَّـة البحرِ

وأراد عبد الله قول القائل : ـ

لكل هلالي من اللؤم برقـــع ولابن يزيد برقـع وجـــلالُ

وكان سنان بن أحمر النميري يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له ، فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال : أغضض بغلتك ياسنان ،

---

(٢٣) ـ لم اجد هذا البيت فى ديوان حسان .
(٢٤) ـ تكشّ : تصوت ، ماخوذ من كش الضفدع : صوت .

فقال : انها مكتوبة أصلح الله الامير ، فضحك الامير وقال : قاتلك الله ، ما أردت ذلك ، قال : ولا أنا .

وانما اراد ابن هبيرة قول جرير (*) : ـ

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وأراد سنان قول الاخطل (*) : ـ

لا تأمنن فزارياً خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

وكانت فزارة تعير باتيان الابل ، ولذلك قال الفرزدق (*) يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك حين ولاه العراق : ـ

أمير المؤمنين وأنت بر ... تقي لست بالجشع الحريص (٢٥)
أأطعمت العراق ورافديه ... فزارياً أحذ يد القميص
تفنق بالعراق أبو المثنى ... وعلّم قومه أكل الخبيص (٢٦)
ولم يك قبلها راعي مخاض ... ليأمنه على وركي قلوص (٢٧)

الرافدان : دجلة والفرات . وأحذ يد القميص : كناية عن السرقة والخيانة . وتفنق : تنعم وسمن ، يقال : جارية فنق ، أي سمينة . والبيت الآخر تلميح الى اتيان الابل الذي كانوا يعيرون به .

وعلى هذه الابيات روى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال :

---

(٢٥) ـ رواية الديوان للبيت : ـ

أمير المؤمنين وانت وال ... شفيق لست بالوالي الحريص

(٢٦) ـ في الديوان (تفيهق) مكان (تفنق) .

(٢٧) ـ لايوجد هذا البيت في ديوان الفرزدق ، الا ان ابن ابي الحديد اورده في شرح نهج البلاغة ٥ / ٢٧ ضمن الابيات التي ذكرها المؤلف .

كنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جام خبيص ، فكرهه للبيت السابق في هذه الابيات ، الا ان جلده أدركه فقال : ضعه يا غلام ، قاتل الله الفرزدق ، لقد جعلني أرى الخبيص فاستحي منه •

قال المبرد : وقد يسير البيت فى الواحد فيرى اثره عليه ابدا ، كقول ابي العتاهية (※) فى عبد الله بن معن بن زائدة :ـ

فما تصنع بالسيف   اذا لم تك قتالا
فكسّر حلية السيف   وصغها لك خلخالا (٢٨)

فكان عبد الله اذا تقلد السيف فرأى من يرمقه بان أثره عليه وظهر الخجل منه •

ومثل ذلك ما يحكى ان جريرا (※) قال : والله لقد قلت فى بني تغلب بيتا لو طعنوا بعده بالرماح فى استاهم ما حكوها وهو :ـ

والتغلبي اذ تنحنح للقرى   حكّ استه وتمثّل الامثالا

وحكى ابو عبيدة عن يونس قال : قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال : هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودُّوا أنهم افتدوا منه بأموالهم ؟ فقال أسماء بن خارجة الفزاري : نحن يا أمير المؤمنين ، قال : وما هو ؟ قال :

قول الحارث بن ظالم المري (٢٩) :ـ

---

(٢٨) ـ سقط صدر البيت كله من الاصل ، فأثبتناه حسب رواية ابن ابي الحديد . اما رواية الديوان والاغاني لهذا البيت فهكذا :ـ

فضع ما كنت حلّيت   به سيفك خلخالا

(٢٩) ـ هو الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع المرّي (فى الاصل المزني) . من فتاك العرب المشهورين . قتل قاتل أبيه (جعفر بن كلاب) وهو

وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعرِ الرقابا [٣٠]

فوالله اني لالبس العمامة الصيفية فيخيل لي أن شعر قفاي قد بدا منها.

وقال هاني بن قبيصة النميري : نحن يا أمير المؤمنين ، قال : وما هو ؟ قال: قول جرير (*) : ـ

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كان النميري اذا قيل ممن انت ، يقول : من نمير ، فصار يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة .

وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول : والله ان التنحنح والسعال لياخذاني وانا فى الخلا فاردهما حياء من قول القائل : ـ

اذا ذات دلٍ كلمته لحاجة وهمّ بأن يقضي تنحنح أو سعل

رجع الى امثلة التلميح الى الشعر .

ومنه ما حكي أن تميميا قال لشريك النميري : ما أحب الي من البازي، فقال شريك : خاصة اذا كان يصيد القطا .

اشار التميمي الى قول جرير : ـ

فى جوار الاسود بن المنذر ، وقتل طفلا للملك النعمان بن المنذر ، لان النعمان سبى جارات له . فنشبت بسبب ذلك معارك دامية بين القبائل . وبعد ان تنقل فى الاحياء يطلب الجوار هرب الى مكة فجاور عبد الله بن جدعان مدة ، ثم رحل الى الشام ، فقتل هناك .

المصادر (المحبر / ١٩٢ ، نهاية الارب للنويري ١٥ / ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٣ الى ٣٥٦ ، بلوغ الارب للألوسي ١ / ١٣٣ ، الاغاني ١١ / ٨٩ ـ ١٢٠ ، قصص العرب ٣ / ٢٨٠ .

(٣٠) ـ فى الاصل (تغلبة بن سعد) والتصويب من الاغاني ١١ / ١١٩ والمحبر / ١٦٩ . وفى المحبر (ولا بفزارة الشعرى رقابا) .

أنا البازي المطل على نمير   أتيح من السماء له انصبابا (٣١)

واشار شريك الى قول الطرماح (*) : ـ

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا   ولو سلكت طرق المكارم ضلت

ومثله ما حكي ان تميميا نزل بفزاري فقال له : قلوصك يا أخا تميم لا تنفر القطا ، فقال : انها مكتوبة ، أشار الفزاري الى بيت الطرماح المذكور، وأشار التميمي الى قول الاخطل المقدم ذكره .

(ومثله) (٣٢) ما يحكى أن محمد بن عقال المجاشعي دخل على يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه ، فرفع سيفا منها الى يد محمد فقال : كيف ترى هذا السيف ؟ فقال : نحن أبصر بالتمر منا بالسيوف .

اراد يزيد قول جرير فى الفرزدق : ـ

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع   ضربتَ ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت   يداك وقالوا مُحدَثٌ غير صارم (٣٣)

واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة (*) : ـ

لقد أفسدت شيبان بكر بن وائل   من التمر مالو أصلحته لمارها (٣٤)

ولبيتي جرير المذكورين قصة يأتي ذكرها في نوع المواردة انشاء الله تعالى .

---

(٣١) ـ فى الديوان (المدل) مكان (المطل) و (أتحتُ) مكان (اتيح) .

(٣٢) ـ سقطت كلمة (ومثله) أو ما يشابهها من الاصل . وقد وضع الناسخ اشارة تدل على انه اراد استدراك ما فاته ، ولكنه لم يفعل .

(٣٣) ـ أحدث السيف : صقله . فى الاصل (مخذم) مكان (محدث) والتصويب من الديوان .

(٣٤) ـ مارَ فلان عياله : اتاهم بالميرة ، وهو الطعام يمتاره الانسان .

وقد غلط السكاكي على جلالة قدره في تفسير قوله (ولم تضرب بسيف ابن ظالم) فقال : أن الفرزدق كان عرض عليه سيف غير صالح للضرب فقال : بل أضرب بسيف ابي رغوان مجاشع ، يعني سيفه ، وكأنه قال : لايستعمل ذلك السيف الا ظالم وابن ظالم ، فلما نبا سيفه وبلغ جريرا ذلك قال البيتين ، وأشار بقوله : ابن ظالم الى ذلك •

وتبعه على هذا جماعة من أهل الفضل • ولم يرد جرير ذلك قط ، مع ان معنى البيت لايستقيم على هذا التفسير كما لايخفى • وانما أراد جرير بابن ظالم ، الحارث بن ظالم المري وكان فاتكا ، فتك بخالد بن جعفر بن كلاب وهو اذ ذاك نازل على النعمان (٣٥) بن المنذر ، وانما قال جرير ذلك لان ابن ظالم المذكور من قومه ، وهو مشهور بالفتك فيهم ، فقال : انك ضربت بسيف جدك فينا ولم يقطع ، ولو ضربت بسيف ابن ظالم الذي هو من قومي لم ينب ، ولكنك لم تضرب به • هذا معنى البيت المقصود لا ما ذكره السكاكي وغيره فأعلم •

ومن لطيف التلميح أيضا ما روي ، أن الفضل بن محمد الضبي بعث بأضحية هزيل الى شاعر ، فلما لقيه سأله عنها فقال : كانت قليلة الدم ، فضحك الفضل وقال : مهلا يا أبا فلان •

أراد الشاعر قول القائل :

اذا ذبح الضبي بالسيف لم تجد   من اللؤم للضبي لحمـا ولا دما

وروى ابن الاعرابي في الآمالي قال : رأى عقال بن شبّة بن عقال المجاشعي على اصبع بن عياش وضحا فقال : ما هذا البياض على اصبعك يا أبا الجراح؟

---

(٣٥) ـ في كتب التاريخ ان خالد بن جعفر كان نازلا على الاسود بن المنذر. راجع مصادر ترجمة الحارث بن ظالم التي مرت قبل قليل .

قال سلح النعامة يابن أخي •

اراد قول جرير (*) : ـ

فضح العشيرة يوم يسلح انما سلح النعامة شبة بن عقال [٣٦]

وكان شبة قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى رجل من الروم ، فحمل عليه الرومي فنكص وأحدث • فبلغ ذلك جريرا باليمامة فقال فيه ذلك [٣٧] •

ورأى الفرزدق مخنثا يحمل قماشة كأنه متحول من دار الى دار فقال : الى أين راحت عمتنا ؟ فقال : قد نفاها الاغر يا أبا فراس •

يريد قول جرير فى الفرزدق : ـ

نفاكَ الأَغرُّ ابن عبد العزيز بحقكَ تنفى عن المسجد [٣٨]

وانما قال جرير ذلك لان الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز ، فأكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير وأعطاه ، وقعد عنه عبد الله بن عمرو بن عثمان وقصر به ، فمدح الفرزدق (*) حمزة •

وهجا عبد الله فقال : ـ

---

(٣٦) ـ فى الاصل (شيبة بن عقال) . رواية الديوان لهذا البيت : ـ

فضح الكتيبةيوم يضرط قائما سلح النعامة شبة بن عقال

(٣٧) ـ قال شارح ديوان جرير فى تعليقه على البيت المذكور : كان شبة من خطباء العرب ، زعم ابو عبيدة انه خطب يوما وقد اسحنفر فى خطبته حتى ضرط ، فضرب بيده على استه فقال : يا هذه كفيناك السكوت فاكفينا الكلام .

(٣٨) ـ فى الاصل (من المسجد) وما أثبتناه من الديوان وسيورد المؤلف هذا البيت بعد قليل وفقا لما ورد فى الديوان .

ما أنتم من هاشم في سرّها ... فاذهب اليك ولا بني العوامِ (٣٩)
قوم لهم شرف البطاح وأنتم ... وَضَرُ البلاط وموطىء الاقدامِ (٤٠)

فلما تناشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فأمره ان يخرج من المدينة ، وقال له : إن وجدتك بها بعد ثلاث عاقبتك . فقال الفرزدق : ما أراني إلا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام .

وانشد :-

توعّدَني وأمهلني ثلاثاً ... كما وعدت لمهلكها ثمودُ (٤١)

فبلغ ذلك جريرا فقال يهجوه :-

نفاكَ الأغرُّ ابن عبد العزيز ... بحقك تنفى عن المسجد
وسمّيْتَ نفسك أشقى ثمود ... فقالوا ضللت ولم تهتدِ (٤٢)
وقد أُجلوا حين حلَّ العذاب ... ثلاث ليال الى الموعد
وجدنا الفرزدق بالموسمين ... خبيث المداخل والمشهد

وروى أبو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن أبي حاتم عن العتبي عن أبيه : أنه عرض على معاوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص فقال : كيف ترى هذا الفرس يا أبا مطرف ؟ فقال : أراه أجش هزيما ، قال معاوية : أجل ، لكنه لايطلع على الكنائن . فقال : يا أمير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الكلام كله ، قال : قد عوّضتك عنه عشرين ألفا .

---

(٣٩) — في الديوان (ما انتم في مثل اسرة هاشم) .
(٤٠) — في الديوان (وضر البلاد موطا والاقدام) .
(٤١) — ورد البيت في الاغاني ١٦ / ١١٣ منسوباً الى الفرزدق ايضا ، ولم اجده في الديوان . في الاغاني (واخرجني واجلني ثلاثا) .
(٤٢) — في الديوان (وشبهت نفسك) .

قال ابن دريد : أراد عبد الرحمن التعريض لمعاوية بما قاله النجاشي (*) في ايام صفين : ـ

ونَجّى ابن حرب سابح ذو علالة   أجشُّ هزيـــم والرماح دواني
اذا قلت اطـراف الرماح تنوشـه   مرَتْهُ به الساقان والقـدمان (٤٣)

فلم يحتمل معاوية منه هذا المزاح وقال : لكنه لايطلع على الكنائن ، لان عبد الرحمن كان يتهم بنساء اخوته .

قلت : وروى صاحب الاغاني هذا الخبر على وجه آخر فقال : عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم (٤٤) خيله ، فمر به فرس فقال له : كيف تراه ؟ فقال : هذا سابح ، ثم عرض عليه آخر فقال : هذا ذو علالة ، ثم مر به آخر فقال : وهذا أجش هزيم ، فقال له معاوية : أبي تعرض ؟ قد علمت ما أردت .

انما اردت قول النجاشي (*) فيَّ : ـ

ونجّى ابن حرب ســابح ذو علالة   أجشُّ هــزيم والرمــاح دواني

---

(٤٣) ـ في كتاب وقعة صفين / ٥٢٤ (اذا قلت اطراف العوالي ينلنه) .

(٤٤) ـ عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس أخو مروان بن الحكم لامه وابيه ، وهو الذي قال لمعاوية حين استلحق زيادا : ـ

الا ابلـــغ معاوية بن حرب   مغلغة من الرجـل الهجان
اتغضب ان يقال ابوك عف   وترضى ان يقــال أبوك زانِ

ولما اتي براس الحسين عليه السلام ووضع أمام يزيد بن معاوية ، بكى عبد الرحمن ثم قال : ـ

سمية أمسى نسلها عدد الحصى   وبنت رسول الله ليس لها نسل

المصادر (الاغاني ١٣ / ٢٦٠ ، حماسة ابي تمام شرح البرقوقي / ١٤٩٩ ـ المتن والهامش ـ ، المحبر / ٣٠٥ ، لطائف المعارف / ٩٩ و ١٢٧) .

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا كسيد الغضا ماض على النسلان (٤٥)

أخرج عني فلا تساكنني في بلد . فذهب الى أخيه مروان وشكى اليه معاوية فقال له مروان : هذا عملك لنفسك ؟

فانشا يقول : ـ

أتقطر آفاق السماء لها دما اذا قلت هذا الطرف أجرد سابح (٤٦)

فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة وحتى متى تعيا علينا المنادح (٤٧)

فدخل مروان على معاوية فقال : حتى متى هذا الاستخفاف بآل ابي العاص ؟ أما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينا ، ولقل ما بقي من الامد ، فضحك معاوية وقال : قد عفوت لك عنه يا أبا عبد الملك .

ورواه أيضا على وجه غير هذا فقال : قدم عبد الرحمن بن الحكم (على معاوية) (٤٨) وكان قد عزل أخاه مروان عن المدينة وولى مكانه سعيد بن العاص ، وكان مروان وجهه قبله وقال له : ألق معاوية وعاتبه لي واستصلحه .

فلما دخل عليه وهو يعشي الناس فانشا يقول : ـ

أتتك العيس تنفخ في براها تكشف عن مناكبها القطوع

(٤٥) ـ الشظى : عظم صغير لازق بالركبة ، او بالذراع . النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فاذا سمنت الدابة انفلق فخذها بلحمتين عظيمتين ، وجرى النسا بينهما واستبان ، واذا هزلت اضطربت الفخذان وخفى النسا . السيد : الذئب . فى الاغاني ١٣ / ٢٦٩ (باق) مكان (ماض) .

(٤٦) ـ فى الاغاني (لنادما) (٤٧) ـ فى الاغاني (عليك المنادح) .

(٤٨) ـ الذي بين القوسين زيادة من الاغاني .

بأبيض من أمية مَضْرَحيٍ   كأنَّ جبينه سيف صنيعُ

فقال له معاوية : أزائرا جئت أم مفاخرا أم مكاثرا ؟ فقال : أي ذلك شئت ، فقال : ما أشاء من ذلك شيئا . وأراد معاوية أن يقطعه من كلامه الذي عنَّ له فقال : أي الظهر أتيتنا عليه ؟ قال له على فرس ، قال : وماصفته؟ قال : أجش هزيم .

يعرض له بقول النجاشي له : ـ

وَنجّى ابن حربٍ سابح ذو علالة   أجشُ هزيم والرماح دواني

فغضب معاوية وقال : اما انه لم يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ، ولا هو ممن يتسور على جاراته ، ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس ـ وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه ـ فخجل عبد الرحمن وقال : يا أمير المؤمنين ما حملك على عزلك ابن عمك ؟ ألجناية أوجبت سخطا أم لرأي رأيته وتدبير استصلحته ؟ فقال : بل لرأي رأيته وتدبير استصوبته ، قال : فلا بأس بذلك ، وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن : قبحك الله ما أضعفك عرضت للرجل بما أغضبته ، حتى اذا انتصر منك أحجمت عنه . ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية ، فقال له معاوية حين رآه والغضب يتبين في وجهه : مرحبا بأبي عبد الملك ، لقد زرتنا عند اشتياق اليك منا ، قال : لا والله ما زرتك لذلك ، ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاء ، لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص ، والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم ، والخلافة فيهم ، فوصلوكم يا بني حرب ، وشرّفوكم ، وولوكم فما عزلوكم ، حتى اذا

وليتم أبيتم الا سوء صنيعة ، وقبح قطيعة ، فرويدا رويدا ، قد بلغ بنو الحكم وبنو أبيه نيفا وعشرين ، وانما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ويعلم امرؤ أين يكون حينئذ منهم (٤٩) ، ثم هم للجزاء بالحسنى والسوأى بالمرصاد.
فقال له معاوية : عزلتك لثلاث ، لولم يكن الا واحدة منهن لأوجبت عزلك : ـ

احداهن اني أمّرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتفي منه .

والثانية ، كراهيتك لامر زياد .

والثالثة ، ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها.

فقال مروان : أما ابن عامر فاني لا أنتصر منه في سلطاني ، ولكن اذا تساوت الاقدام علم أين موقعه .

وأما كراهتي أمر زياد ، فان سائر بني أمية كرهوه ، وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا .

وأما استعداء رملة على عمرو ، فو الله انه ليأتي عليّ سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا ـ يعرض له بان رملة انما تستعدي عليه بطلب النكاح ـ فقال له معاوية : يابن الوزغ ، لست هناك ، فقال مروان : هو ذاك . ألآن والله اني لأبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعم عشرة ، وقد كاد ولدي يكملون العدة ، ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني .

فانخزل معاوية ثم قال (٥٠) : ـ

فان أكُ في شراركم قليــــلا | فاني في خيــــاركم كثيرُ

---

(٤٩) ـ فى الاصل (امرأؤ اين تكون ح منهم) والتصويب من الاغاني .

(٥٠) ـ البيتان من قصيدة للعباس بن مرداس السلمي المتوفى سنة ١٦ هـ . امه الخنساء الشاعرة المشهورة ، وقيل بل هي أم اخوته الثلاثة لابيه. كان شاعراً فحلا ومن الشجعان المعدودين ، وكان ممن حرم الخمر على نفسه

بغاث الطير أكثرهـا فراخا وأمُّ الصقر مقـلاة نزورُ

فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معاوية وقال : لك العتبى وأنا رادك الى عملك ، فوثب مروان وقال له : كلا وعيشك ، لا رأيتني عائدا اليه أبدا ، وخرج .

فقال الاحنف بن قيس لمعاوية ـ وكان حاضرا ـ : ما رأيت قط لك سقطة مثلها ، ما هذا الخضوع لمروان ؟ وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه اذا بلغوا أربعين ؟ وأي شيء تخشاه منهم ؟ . فقال له أدن مني حتى أخبرك بذلك ، فدنا منه فقال له : ان الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم مع أختي ام حبيبة لما زفت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو تولى نقلها ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحد النظر اليه ، فلما خرج من عنده قيل له : يارسول الله لقد أحددت النظر الى الحكم ؟ فقال : ابن المخزومية ذلك الرجل اذا بلغ ولده ثلاثين ، أو قال : أربعين ، ملكوا الامر بعدي ، فو الله لقد تلقاها مروان من عين صافية . فقال له الاحنف : لايسمعن هذا منك أحد ، فانك تضع من قدرك وقدر ولدك ، وان يقض الله أمرا يكن ، فقال معاوية : فاكتمها عليَّ يا أبا عمرو اذن ، فقد لعمري صدقت ونصحت .

ومن لطيف التلميح المذكور أيضا ، ما حكي انه دخل عبد الحميد

فى الجاهلية . ادرك الاسلام فأسلم قبل فتح مكة ، وحضر مع النبي (ص) يوم الفتح واشترك فى واقعة حنين ، فاعطاه النبي (ص) من الغنائم كما اعطى للمؤلفة قلوبهم .

المصادر (الاغاني ١٤ / ٢٨٥ ، اسد الغابة ٣ / ١١٢ ، شرح شواهد المغني / ٩٢٥ ، المحبر / ٢٣٧ و ٤٥٦ ، المعارف لابن قتيبة / ٣٣٦ و ٣٤٢ ، سمط اللآلي / ٣٢ ، معجم الشعراء / ١٠٢ ، الشعر والشعراء / ٢١٨ ، جواهر الادب ٢ / ٤٢٥) .

بن سعيد بن مسلم الباهلي ومعه ابنه الاذوه ــ وكان مبغما ــ [١] فتخلى الناس حتى بلغ الى عمر بن فرح المذحجي ، فلما قرب منه قال له : من هذا ؟ قال : ابني اصلحك الله ، وهل يخفى القمر ؟ فقال : ان كان كذلك فرفّع عنه حاشية الازار •

أراد قول بشار بن برد (*) : ــ

اذا أعيتــــك نسبة باهلِيٍّ   فرفّــعْ عنــه حاشية الازار
على أسْتاه سادتهم كتــاب   موالي عامر َوسَما بنارِ [٢]

ومنه ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على بلال بن بردة ، وكان كثير المزاح معه ، فقال لحاجبه : استأذن لحمزة بن بيض الحنفي ، فدخل الحاجب فأخبره به ، فقال : أخرج فقل له : حمزة بن بيض ابن من ؟ فقال له : أدخل فقل له : الذي جئت اليه وانت أمرد ، فسألته أن يهب لك طائرا ، فأدخلك وناكك ووهب لك الطائر ، فشتمه الحاجب ، فقال له : ما أنت وذا ؟ بعثك برسالة فأخبره بالجواب ، فدخل الحاجب وهو مغضب ، فلما راه بلال ضحك وقال : ما قال لك قبحه الله ؟ فقال : ما كنت لاخبر الامير بما قال • فقال له : ياهذا أنت رسول فأدّ الجواب ، فأبى ، فأقسم عليه حتى أخبره ، فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له : قد عرفنا العلامة فادخله ، فدخل وأكرمه ، وسمع مديحه ، وأحسن صلته •

وأراد بلال : ابن بيض ابن من ؟ قول القائل فيه : ــ

أنت ابن بيض لعمري لست انكره   فقد صدقت ولـــكن من أبو بيض

---

(١) ــ البغام : صوت الظبية . باغمه : حادثه بصوت رخيم .
(٢) ــ استاه جمع است : العجز .

ومن التلميح الدقيق ما حكي أن قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقرأه ولا يعلم معناه وهو مفكر ، فقال : ما الذي أحزن الامير ؟ قال كتاب ورد من أمير المؤمنين لا أعلم معناه. فقال : ان رأى الامير اعلامي به ، فناوله اياه وفيه : أما بعد فانك سالم والسلام . فقال قتيبة : مالي ان استخرجت لك ما أراد ؟ قال : ولاية خراسان، قال : انه ما يسرك أيها الامير ويقر عينك .

انما أراد قول الشاعر : ـ

يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والانف سالمُ

أي أنت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر . فولاه خراسان .

ويشبه هذه الحكاية : أن الحجاج كتب الى عبد الملك كتابا يغلظ فيه أمر الخوارج ، ويذكر فيه حال قطري وغيره وشدة شوكتهم ، فكتب اليه عبد الملك : أوصيك بما أوصى به البكري زيدا والسلام .

فلم يفهم الحجاج ما أراد عبد الملك ، فاستعلم ذلك من كثير من العلماء بأخبار العرب فلم يعلم أحد منهم ما أراد . فقال : من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم . وورد رجل من أهل الحجاز متظلم من بعض العمال ، فقال له قائل : أتعلم ما أوصى به البكري زيدا ؟ قال : نعم أعلمه ، فقيل له : فأت باب الامير فأخبره ولك عشرة آلاف درهم .

فدخل عليه وساله فقال : نعم ايها الامير انه يعني قوله : ـ

أقول لزيد لا تُتَرْتِرْ فانهم ... يرون المنايا دون قتلك أو قتلي (٣)

فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا ... فعرِّضْهُ نار الحرب مثلك أو مثلي

---

(٣) ـ ترتر ترترة : اكثر الكلام واسرع فيه .

وان رفعوا الحربَ العوانَ التي ترى   فشبُّ وقود النـار بالحطب الجزلِ

فقال الحجاج : أصاب امير المؤمنين فيما أوصاني ، وأصاب البكري فيما أوصى به زيدا ، وأصبت ايها الاعرابي ، ودفع اليه الدراهم .

وكتب الحجاج الى المهلب : ان أمير المؤمنين أوصاني بما أوصى به البكري زيدا ، وأنا اوصيك بذلك ، وبما أوصى به الحارث بن كعب بنيه . فنظر وصية الحارث بن كعب فاذا فيها : يابني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا ، وَتَرَوَّوا قبل أن تَنَزَوا [٤] ، فموت في قوة وعز ، خير من حياة في ذل وعجز . فقال المهلب : صدق البكري وأصاب ، وصدق الحارث وأصاب .

ومن لطائف التلميح قصة المنصور مع الهذلي . فقد روي انه وعده بجائزة ثم نسي ، فحجا معا ثم مرا فى المدينة الشريفة ببيت عاتكة ، فقال الهذلي : يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص (*) :ـ

يا دار عاتـــكة التي أتغزّل   حذر العدى وبه الفؤاد موكـلُ [٥]

فانكر عليه المنصور ابتداءه بالخبر من غير سؤال ، ثم امر المنصور القصيدة على خاطره ليعلم ما أراد ، فاذا فيهـا :ـ

وأراك تفعـل ما تقول وبعضهم   مذق اللسان يقول مالا يفعلُ [٦]

فعلم انه أراد هذا البيت ، فتذكر ما وعده به فأنجزه .

ومثله ما حكي ان أبا العلاء المعري كان يتعصب للمتنبي ، وشرح ديوانه وسماه معجز أحمد ، وكان يقول :

---

(٤) ـ قبل ان تنزوا ، اي قبل ان تفاجئوا بشر .

(٥) ـ فى الاغاني ٢١ / ١١٠ (يا بيت عاتكة) .

(٦) ـ فى الاصل (تفعل ما اقول) والتصويب من الاغاني ٢١ / ١١٢ . فى الاغاني (مذق الحديث) .

ان المتنبي نظر الي بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي   وأسمعت كلماتي من به صمم

فاتفق انه حضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى فيه ذكر ابي الطيب المتنبي ، فأخذ المرتضى في هضم جانبه ، فقال المعري : يا مولانا لو لم يكن للمتنبي من الشعر الا قوله (لك يامنازل في القلوب منازل) (٧) لكفاه . فغضب الشريف وأمر الغلمان بسحبه واخراجه ، فاخرج مسحوبا . فلامه الحاضرون على ذلك ، فقال لهم : أنكم لاتدرون ما عنى بذكر هذا البيت .

انما عنى به قوله في هذه القصيدة : ـ

واذا أتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي بأني كامل

فعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه .

ومن لطيف التلميح بهذا البيت أيضا ما حكاه صاحب الحدائق : أن الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه ـ قلائد العقيان ـ فقال فيه : رمد عين الدين ، وكمد نفوس المهتدين ، أشتهر سخفا وجنونا ، وهجر مفروضا ومسنونا ، ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ، ولا أظهر مخيلة إنابة ، ولا استنجى من حدث ، ولا شجى فؤاده مواراة في جدث ، ولا أقر بباريه ومصوره ، ولا فر عن تباريه في ميدان تهوره . الإساءة اليه أجدى من الاحسان ، والبهيمة لديه أهدى من الانسان ، الى غير ذلك . فبلغ ابن الصائغ انتقاصه له ، فمر يوما على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم ، وضرب على كتف الفتح وقال له : شهادة يا فتح ، ومضى ، فلم يدر أحد من القوم ما أراد بذلك الا الفتح ، فانه تغير لونه ، فقيل له : ما قال

---

(٧) ـ الشطر الثاني من البيت (اقفرت انت وهن منك أواهل) .

لك ؟ فقال : اني وصفته بكتابي بما تعلمون ، فما بلغت بذلك عشر ما بلغ
هو مني بهذه الكلمة .

فانه يشير الى قول المتنبي : ـ

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامـــل

ويقرب من هذا التلميح الدقيق ما حكاه ابو الوليد اسماعيل الشقندي ـ نسبة الى شقندة ، بالشين المعجمة ، قرية مطلة على نهر قرطبة ، مجاورة لها من جهة الجنوب ـ قال : كنت يوما بين يدي الفقيه الرئيس أبي بكر بن زهر ، فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان ـ وكان ابن زهر يكرمه ـ فقلت له : ماتقول فيعلماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم ؟ فقال : َكبُرْتُ ،فلم أفهم مقصده ، واستبردت ما أتى به ، وفهم عني ابو بكر بن زهر أني نظرته نظرة المستبرد المنكر فقال لي : أقرأت شعر المتنبي ؟ قلت : نعم وحفظت جميعه ، قال : فعلى نفسك اذن فلتنكر ، وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم .

فذكرني بقول المتنبي : ـ

َكبُرْتُ حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرقُ

فأعتذرت الى الخراساني وقلت له : والله قد كبرت في عيني بعدما صغرت نفسي عندي حين لم أفهم نيل مقصدك .

ومن ذلك أيضا قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبي ، فانهما كانا من شعرائه ومداحه فجرى ذكر المتنبي يوما بحضرة سيف الدولة ، فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه وعلى شعره ، فقال له السري: أشتهي أن الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لا عارضها ، ويتحقق بذلك انه أركب في غير سرجه . فقال له سيف الدولة على الفور

عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها : ـ

لعينيـك مايلقى الفؤاد وما لقي   وللحب مالم يبق منه وما بقي [٨]

قال السري : فكتبت القصيدة واعتبرتها (٩) فلم اجدها من مختارات ابي الطيب ، لكني رايته يقول فيها : ـ

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمـق   أراه غبـاري ثم قال له الحَقِ

فعلمت انسيف الدولة انما أشار الى هذا البيت فأعرضت عن معارضته.

ومن ذلك أيضا ما حكاه الشيخ الفاضل الاديب عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي في كتابه ـ المعول في شرح شواهد المطول ـ : أنه جرى بين السيد علي بن بركات الحسني والشريف زيد بن محسن أمير مكة المشرفة عتاب طال به الخطاب ، وكان السيد علي بن بركات شيخا عالي السن ، والشريف زيد شابا .

فانشد السيد علي قول الطغرائي (*) : ـ

هذا جزاء امرىء أقرانه درجوا   من قبله فتمنى فسحة الاجـل

فغضب الشريف زيد وقال : لم ترد هذا ، وانما اردت ما قبله وهو : ـ

ما كنت أحسب ان يمتد بي زمني   حتى أرى دولـة الاوغاد والسفلِ

انتهى بالمعنى .

ومن طريف التلميح أيضا ما يحكى أن رجلا قعـد على جسر بغداد ، فاقبلت امرأة بارعة الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي ، فاستقبلها

---

(٨) ـ فيالديوان (مني) مكان (منه) .

(٩) ـ اعتبر الشيء : اختبره .

شاب فقال لها : رحم الله علي بن الجهم ، فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعري ، وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا • قال الرجل : فتبعت المرأة وقلت لها : لئن لم تخبريني بما أراد بابن الجهم ، وما أردت بابي العلاء المعري [١٠]، فضحكت •

فقالت : أراد بابن الجهم قوله :ـ

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أنا بابي العلاء قوله :ـ

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوالُ

ومثل ذلك بعينه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن السيد الياس : ان الشيخ بهاء الدين النحاس دخل الى الجامع الازهر يوما ، فوجد أبا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ، ففرق بينهما وصلى ركعتين ، ولما فرغ قال لأبي الحسين الجزار : ما أردت الا قول ابن سناء الملك ، فقال ابو الحسين : وانا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق •

اراد ابن النحاس قول ابن سناء الملك (*) :ـ

أنا في مقعد صدق بين قواد وعلقٍ [١١]

وأراد الجزار قول السراج الوراق (*) :ـ

ومهفهف راض الابي فقاده سلس القيادِ

---

(١٠) ـ الجملة ناقصة ، وتمامها المقارب للمعنى (سوف لا اتركك) •

(١١) ـ العلق بالكسر : النفيس من كل شيء •

لما توسط بيننا جرت الامور على السداد

ومن لطيفة أيضا ما روي : أن أحمد بن يوسف الوزير دخل على المأمون ، وعريب جاريته تغمز رجله ، فخالسها النظر وأومى اليها بقبلة فقالت: كحاشية البرد ، فلم يدر ما أرادت ، فحدث بذلك محمد بن بشير فقال له : انت تدعي الفطنة ويذهب عليك مثل هذا ؟

ارادت طعنة وعنت قول الشاعر : ـ

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم

ومنه قول الحريري : واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته ، وأعددت له الاهب قبل موافاته .

يريد قول ابن سكرة (*) : ـ

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا (١٢)
كن وكيس وكانون وكأس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقال الآخر وفيه تلميحان : ـ

يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هن الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد في باطن الفرى

لمح بكافات الشتاء الى بيتي ابن سكرة ، ولمح بقوله (وكل الصيد في باطن الفرى) الى المثل المشهور (كل الصيد في جوف الفرى) وأصله : أن قوما خرجوا للصيد ، فصاد أحدهم ظبيا ، والآخر أرنبا ، وآخر فرى ، أي حمارا وحشيا ، فقال لأصحابه : كل الصيد في جوف الفرى ، يعني ان ماصاده

---

(١٢) ـ في شرح المقامات للشريشي ٢ / ٤٠ (القطر) مكان (الغيث) .

كلكم يسير بالنسبة الى ما صدته • ومن أظرف ما وقع من التلميح الى بيتي ابن سكرة ما حكي : أن امرأة بارعة الجمال والادب مرت بقوم وهي ملتفة بكساء ، فقال لها بعضهم : من أنت ؟ فقالت [١٣] : انا السادس في السابع • تشير الى قوله (وكس ناعم وكسا) فكانها قالت : انا الكس الناعم في الكسا •

ونظم بعضهم هذا المعنى فقال : ـ

رأيتها ملفـوفة في كِســا خوفا من الكاشـح والطـامعِ
قلت لهـا من أنت يا هـذه قالت أنا الســادس في السابـعِ

وما الطف قول ابي الحسين الجزار (*) ملمحا الى بيتي ابن سكرة ايضا :

وكافات الشتاء تَعُـدُّ سبعاً ومالي طاقـة بلقـاء سبعِ
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ظفرت بمفـرد يأتي بجمعِ

فائدة ـ قال في القاموس : الكس بالضم للحر ليس من كلامهم انما هو مولد • وقال الانباري في شرح المقامات الكسُّ والسُّرم لغتان مولدتان وليستا بعربيتين ، وانما يقال : دبر وفرج • وقال الحافظ السيوطي في المزهر: في لفظة الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية ، أحدها هذا ، الثاني أنه عربي ورجحه ابو حيان في تذكرته ، ونقله عنه الاشنوي في المهمات ، وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عنه الزركشي في تتمات المهمات •

قال : وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب : ـ

واعجبـا للساحقـات الورس الواضعات الكسَّ فوق الكسِّ

الثالث انـه فارسي معرب ، وهو رأي الجمهور ومنهم المطـرزي في

---

(١٣) ـ في الاصل (فقال) •

شرح المقامات .

ومنه ايضـا قول بعضهم : ـ

لَعَمْرٌو مع الرمضاء والنار تلتظي أرَقُّ وأحنى منك في ساعة الهجرِ

لمح فيه الى قول الشاعر : ـ

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

وقول ابن حجاج وفيه تلميحان : ـ

نبَّهْتُ منه لحاجتي عمرا ولم أُعوِّلْ فيها على عمرو

لمح فى المصراع الاول الى قول القائل (١٤) : ـ

اذا أيقظتك حروب العدى فنبِّهْ لها عمرا ثم نَمْ

وفي المصراع الثاني الى البيت المذكور .

الفصل الرابع فيما وقع فيه التلميح الى مَثَل . فمنه قول كعب بن زهير (*) : ـ

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما عيدها إلاّ الاباطيلُ

يشير الى المثل المشهور (أخلف من عرقوب) وهو رجل من العمالقة، وهو عرقوب بن زهير ، أحد بني شمس بن ثعلبة ، أو عرقوب بن صخر ، على خلاف في ذلك . وكان من خبره أنه وعد أخا له ثمرة نخلة ، وقال ، له : ائتني اذا طلع النخل ، فلما أطلع قال : اذا أبلح ، فلما أبلح قال : اذا أزهى

---

(١٤) ـ هذا البيت من قصيدة طويلة لبشار بن برد .

(فلما أزهى) [١٥] قال : اذا أرطب ، فلما أرطب قال : اذا أتمر ، فلما أتمر جذّه ليلا ولم يعطه شيئا .

وقال (...) (١٦) أو علقمة الاشجعي (١٧) : ـ

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيترب

قال التبريزي : والناس يروون (يثرب) في هذا البيت ، بالثاء المثلثة والراء المكسورة ، وانما هو بالمثناة وبالراء المفتوحة : موضع بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، قاله ابن الكلبي . قال ابن هشام : وقاله ابو عبيدة ، وقد خولفا في ذلك .

قال ابن دريد : أختلفوا في عرقوب فقيل : هو من الاوس فيصح على هذا ان يكون بالمثلثة وبالمكسورة . وقيل : من العماليق فيكون بالمثناة وبالمفتوحة [١٨] ، لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار ، ويترب هناك . قال : وكانت العماليق أيضا في المدينة . انتهى .

قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية : سميت المدينة يثرب باسم الذي نزلها من العماليق ، وهو يثرب بن عبيد ، وبنو عبيدهم الذين سكنوا الحجفة ، فاجحفت بهم السيول فسميت الجحفة .

ولا يجوز الآن ان تسمى المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وآله

---

(١٥) ـ الذي بين القوسين ساقط من الاصل .

(١٦) ـ فى هذا الموضع من الاصل كلمة مطموسة ، يظهر من سياق الكلام انها اسم شاعر .

(١٧) ـ ورد البيت فى حماسة ابي تمام شرح البرقوقي / ١٣٠٦ هامش، وفى أمثال الميداني ٢ / ٣١١ منسوبا للأشجعي . وورد فى الاغاني ١٧ / ٤٥ منسوبا للشماخ ، وصدره (من كان خلف الوعد شيمته) .

(١٨) ـ فى الاصل (بالمثناة المفتوحة) .

وسلم : يقولون : يثرب وهي المدينة . وكأنه كره هذا الاسم ، لانه من مادة التثريب ، وأما قوله تعالى « ياأهلَ يَثْرِبَ » (١٩) فحكاية عمن قاله من المنافقين .

ومنه قول المتلمس (*) : ــ

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما عُلّم الانسان إلا ليعلما

يشير الى المثل (انّ العصا قرعت لذي الحلم) يضرب لمن اذا تنبه انتبه .

وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني (٢٠) كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهما ، ولا بحكمه حكما . فلما طعن في السن أنكر من عقله شيئا فقال لبنيه : انه قد كبرت سني ، وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لي المحجن بالعصا . يقال : انه عاش ثلثمائة سنة .

وهو الذي يقول (٢١) : ــ

تقول ابنتي لما رأتني كأنني سليم أفاعٍ ليله غير مودعِ (٢٢)

(١٩) ــ من الآية / ١٣ من سورة الاحزاب .

(٢٠) سيورد المؤلف معظم اخبار عامر بن الظرب . راجع بشانها المصادر التالية : ــ

(مجمع الامثال للميداني ١ / ٣٨ ، بلوغ الارب فى احوال العرب ١ / ٣١٦ وفهارس اجزائه الثلاثة ، الاغاني ٤ / ٣٠٧ ، الاكليل ١ / ١٤٦ ، المعمرون والوصايا / ٥٦ ــ ٦٤ ، المؤتلف والمختلف / ٢٣٠) .

(٢١) ــ وردت هذه الابيات فى معجم الشعراء / ١٧ وفى الاكليل ٢ / ٤٥٩ الهامش منسوبة الى عمرو بن حممة الدوسي ، غير انها فى مجمع الامثال للميداني ١ / ٣٩ منسوبة الى عامر بن الظرب .

(٢٢) ــ فى معجم الشعراء والاكليل (كبرت وطال العمر مني كانني) .

وما الموت أفناني ولكن تتابعت عليَّ سنون من مصيف ومربع [٢٣]
ثلاث مئين قد مررن كواملا وها أنا هذا ارتجي مرَّ أربع [٢٤]
فأصبحت مثل النسر طارت فراخه اذا رام تطيارا يقال له قع [٢٥]
أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بد يوما ان يطار بمصرعي [٢٦]

قال ابن الاعرابي : أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني ، وربيعة تقول : بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين ، وتميم تقول : بل هو ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، واليمن تقول : بل هو عمرو بن حممه [٢٧] الدوسي .

قال : وكانت حكام تميم في الجاهلية : أكثم بن صيفي ، وحاجب بن زرارة ، والاقرع بن حابس ، وربيعة بن مخاشن ، وضمرة بن ضمرة . غير ان ضمرة حكم فاخذ رشوة فعذر .

وحكام قيس : عامر بن الظرب ، وغيلان بن سلمة الثقفي . وكانت له ثلاثة أيام : يوم يحكم بين الناس ، ويوم ينشد فيه شعره ، ويوم ينظر فيه الى جماله . وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة ، فخيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فاختار أربعا فصار سنة .

وحكام قريش : عبد المطلب ، وابو طالب ، والعاص بن وائل .

---

(٢٣) ــ فى المصدرين المذكورين (فما السقم ابلاني ولكن تتابعت) .
(٢٤) ــ فى المصدرين السابقين (ثلاث مئين من سنين كوامل) .
(٢٥) ــ فى معجم الشعراء / ١٧ والاكليل ٢ / ٤٥٩ (فاصبحت بين الفخ والعش ثاويا) .
(٢٦) ــ فى المصدرين المذكورين (اخبر اخبار السنين) .
(٢٧) ــ فى الاصل (عمرو بن حمامة الدوسي) والتصويب من معجم الشعراء والاكليل ومجمع الامثال .

وحكيمات العرب : صخر بنت لقمان ، وهند بنت الحسن ، وجمعة بنت حابس ، وابنة عامر بن الظرب الذي يقال له : ذو الحلم .

ومنه قول أبي العلاء المعري (*) : —

اذا وصف الطائي بالبخل مادرٌ وعيّرَ قُساً بالفهاهة باقِلُ
وقال السها للشمس أنت خَفيَّةٌ وقال الدجى للصبح لونك حائل (٢٨)
وطاولت الارض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادلُ
فيا موت زرْ ان الحياة ذميمة ويا نفس جِدّي إنَّ دهركِ هازلُ

فلمح في البيت الاول الى أربعة أمثال . فان الطائي وهو حاتم يضرب به المثل في الجود ، فيقال : أجود من حاتم . وقساً يضرب به المثل في البلاغة فيقال : أبلغ من قس . ومادرا يضرب به المثل في البخل ، فيقال : أبخل من مادر . وباقلا يضرب به المثل في العيّ ، فيقال : أعيا من باقل .

فأما حاتم ، فهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج . كان جوادا شجاعا شاعرا مظفرا ، اذا قاتل غلب ، واذا غنم أنهب ، واذا سئل وهب ، واذا ضرب بالقداح سبق ؛ واذا أسر أطلق ، واذا أثرى أنفق . وكان أقسم بالله لا يقتل واحد أمّه .

ومن حديثه ، انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم ، يا أبا سفانة ، أكلني (٢٩) الأسار والقمّل ، فقال : ويحك ما أنا في بلاد قومي ، وما معي شيء ، وقد أسأت بي اذ نوهت باسمي ومالك مترك . ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه في قده حتى أتي بفدائه فأداه اليهم .

---

(٢٨) — فى شروح سقط الزند (ياصبح لونك حائل) .

(٢٩) — فى الاصل (انكلني) مكان (أكلني) والتصويب من الاغاني ٣٠٧/١٧ .

ومن حديثه ، أن ماوية امرأة حاتم حدَّثت : أن الناس أصابتهم سنة فاذهبت الخفَّ والظلف فبتنا ذات ليلة بأشدِّ الجوع ، فأخذ حاتم عديا ، وأخذت سفانة ، فعللناهما حتى ناما ، ثم أخذ يعللني بالحديث لأنام ، فرفقت به لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمة • فقال لي : أنِمتِ ؟ مرارا فلم أجبه ، فسكت : ونظر من وراء الخباء فاذا شيء قد أقبل ، فرفع رأسه فاذا امرأة تقول : يا ابا سفانة أتيتك من عند صبية جيـــاع ، فقال : أحضريني صبيانك ، فوالله لأشبعنهم • قالت : قمت سريعا فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل • فقام الى فرسه فذبحه ثم أجَّج نارا ، ودفع اليها شفرة وقال : اشتوي وكلي واطعمي ولدك • وقال لي : أيقضي صبيبك ، فأيقضتهما ، ثم قال : والله (إنْ) [٣٠] هذا للؤم أن تأكلوا وأهل الصِّرم حالهم كحالكم ، فجعل يأتي الصِّرم [٣١] بيتا بيتا ويقول: عليكم النار ، فاجتمعوا وآكلوا • وتقنع بكسائه ، وقعد ناحية ، حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ، ولم يذق منه شيئا •

وزعم الطائيون ان حاتما أخذ الجود عن أمه غنية بنت عفيف الطائية، وكانت لا تليق [٣٢] شيئا سخاءً وجوداً •

وأما مادر ، فهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وبلغ من بخله أنه سقى أبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلحفيه ومدر الحوض به فسمي مادرا لذلك ، واسمه مخارق •

وفى بني هـــلال يقول الشاعر : ـ

---

(٣٠) ــ (ان) زيادة من الاغاني .

(٣١) ــ الصرم بالكسر : الجماعة من البيوت .

(٣٢) ــ لاتليق : لاتمسك .

لقد جلّلت خزيا هلال بن عامر بني عامر طرا بسلحة مادر
فأفّ لكم لاتذكروا الفخر بعدها بني عامر أنتم شرار المعاشر

قال حمزة : وحدثني ابو بكر بن دريد قال : حدثني ابو حاتم ، عن ابي عبيدة ، أنه قرأ عليه حديث مادر فضحك . قال : فقلت له : ما الذي أضحكك؟ فقال : تعجبي من تسيير العرب من أمثال لها ، لو سيروا ما هو أهم منها لكان أبلغ لها ، قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل مادر هذا جعلوه في البخل مثلا بفعلة صدرت منه تحتمل التأويل ، وتركوا مثل ابن الزبير مع ما يؤثر على لفظه وفعله من دقائق البخل فتركوه كالغفل .

فمن ذلك انه نظر الى رجل من أصحابه ــ وهو يومئذ خليفة يقاتل الحجاج بن يوسف على دولته ، وقد دقّ الرجل في صدور أهل الشام ثلاثة أرماح ــ فقال له : يا هذا اعتزل عن حربنا ، فان بيت المال لا يقوى على هذا . وقال في تلك الحرب لجماعة من جنده : أكلتم تمري وعصيتم أمري.

وسمع أن مالك بن أشعر الرازامي من بني مازن أكل من بعير وحده وحمل ما بقي على ظهره ، فقال : دلوني على قبره أنبشه .

وقال لرجل أتاه مجتديا ــ وقد ابدع (٣٣) به فشكى اليه حفى ناقته ــ : أخصفها بهلب ، وارقعها بسبت وانجد بها يبرد خفها . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين جئتك مستوصلا لا مستوصفا ، فلا بقيت ناقة حملتني اليك. فقال : ان وصاحبها .

قال ابو عبيدة : فلو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب ، أو مالك ابن زيد مناة ، وحنيف الحاتم أطباء العرب من وصف علاج ناقة الاعرابي ما تكلفه هذا الخليفة لما كانوا يعشرونه ، وكان مع هذا يأكل في كل أسبوع

---

(٣٣)ــ ابدع به:عطبت راحلته وبقي منقطعاً .

أكلة ويقول في خطبته : انما بطني شبر في شبر ، وعندي ما عسى يكفيني.

فقال فيه الشاعر : ـ

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد أفضلت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة لا نبك منك على دنيا ولا دين

واما قس ، فهو قس بن ساعدة بن حذاقة بن زهير بن أياد بن نزار الايادي (٣٤) وكان من حكماء العرب ، وأعقل من سمع به منهم ، وهو أول من كتب من فلان الى فلان ، وأول من أقر بالبعث من غير علم ، وأول من قال : أما بعد وأول من قال : البينة على من ادعى واليمين على من أنكر . وقد عمر مائة وثمانين سنة .

قال الاعشى : ـ

وأبلغ من قس وأجرى من الذي بذي الغيل من خفان أصبح خادرا (٣٥)

وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عباس (٣٦) : أن وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما فرغ من حوائجهم قال : هل فيكم أحد يعرف قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا كلنا نعرفه ، قال : فما فعل ؟ قالوا : هلك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(٣٤) ـ في الاغاني (قس بن ساعدة بن عمرو) ثم سرد نسبه بصورة تختلف عما ذكره المؤلف . راجع ترجمته في الاغاني ١٥ / ١٩٠ ، وشعراء النصرانية قبل الاسلام / ٢١١ ، والشريشي ٤ / ٦٤ ، ومعجم الشعراء/٢٢٢ .

(٣٥) ـ لم اجد هذا البيت في ديوان الاعشى . وقد ورد منسوباً اليه في معجم الشعراء ، والشريشي .

(٣٦) ـ رواية الخبر في الاغاني عن محمد بن السائب عن ابي صالح عن ابن عباس ، وفيه زيادات .

كأني به على جمل أحمر بعكاظ قائما يقول : أيها الناس اجتمعوا واستمعوا وعوا ، كل من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هو آت آت • ان في السماء لخبرا ، وان في الارض لعبرا • مهاد موضوع ، وسقف مرفوع ، وبحار تموج ، وتجارة لن تبور • ليل داج ، وسماء ذات أبراج • أقسم قس حقا لئن كان في الامر رضى ليكونن بعده سخط • مالي أرى الناس يموتون فلا يرجعون ؟ أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ • •

ثم أنشد ابو بكر رضي الله عنه شعرا حفظه له وهو قوله : ـ

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائرْ

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادرْ

ورأيت قومي نحوها يسعى الاصاغر والاكابرْ (٣٧)

لا يرجع الماضي اليَّ ولا من الباقين غابرْ

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائرْ

وأما باقل ، فهو رجل من ربيعة ، وقيل من أياد • يقال : انه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً ، فمر بقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبي ؟ فلم يقدر على الكلام ، فمد يديه ونشر أصابعهما ، ودلع لسانه مشيرا يريد أحد عشر ، وخلى الظبي فشرد •

ومنه قول بعضهم : ـ

عش بجد ولا يضرك نوكٌ انما عيش من ترى بالجدود (٣٨)

عش بجد وكن هبنقة القيسي نوكا أو شيبة بن الوليد (٣٩)

---

(٣٧) ـ فى الاغاني (يمضي الاصاغر) .

(٣٨) ـ فى مجمع الامثال ١ / ٢١٨ (بجدود) .

(٣٩) ـ فى ثمار القلوب / ١٤٤ (القيسي أو مثل شيبة بن الوليد) .

يشير الى حمق هبنقة المضروب به المثل واسمه يزيد بن ثروان ، ويلقب بذي الودعات ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له ، فقيل له : فلم تنشده ؟ قال : فاين حلاوة الوجدان ؟ .

ومن حمقه أنه اختصمت الطفاوة وبنو راسب الى عرباض في رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء ، فقالت الطفاوة : هذا من عرافتنا ، وقال بنو راسب : بل هو من عرافتنا ، ثم قالوا : رضينا بأول من يطلع علينا . فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم هبنقة ، فلما رأوه قالوا : انا لله ، ومن طلع علينا ؟ فلما دنا قصوا عليه قصتهم فقال هبنقة : الحكم عندي في ذلك ، أن يذهب به الى نهر البصرة فيلقى فيه ، فان كان راسبيا رسب فيه ، وان كان طفاويا طفا . فقال الرجل :

لا أريد أن اكون من أحد هذين الحيين ، ولا حاجة لي بالديوان .

ومن حمقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودعة وعظام وخزف ، وهو ذو لحية طويلة ، فسئل عن ذلك فقال : لاعرف بها نفسي ، ولئلا أضل . فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها ، فلما أصبح ورأى القلادة في عنق أخيه قال : يا أخي أنت انا فمن أنا ؟ .

ومن حمقه أنه كان يرعى غنم أهله ، فيرعى السمان في العشب ، وينحي المهازيل ، فقيل له : ويحك ما تصنع ؟ قال : لا أفسد ما أصلح الله ، ولا أصلح ما أفسده .

ولنكتف من شواهد التلميح بهذا المقدار فانه باب لاينتهي حتى ينتهى عنه ، ونورد الآن أبيات البديعيات .

فبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله :ـ

ان ألْقِها تلقَفْ كلما صنعوا　　　اذا أتيت بسحر من كـــــلامهم

التلميح فيه هو الاشارة الى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما ألقى العصا •

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ــ

وتقرع السمع عن حقٍ زواجره قرع الرماح ببــــدر ظهر منهزمِ

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ــ

وبان في كتب التاريخ من قــدم تلميح قصة موسى مــع معدهمِ

قال ابن حجة : لم ألمح من خلال بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمحة تدلني على نور التلميح ، لكنه ساق حكاية مضمونها : أن كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معد ، والله أعلم • انتهى ، وهو في محلة •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ــ

وردّ شمس الضحى للقوم خاضعة وما ليوشــع تلميــــح بركبهمِ

قد تقدم ان هذا التلميح استعملته الشعراء كثيرا في أقوالهم ، أعني التلميح برد الشمس ليوشع ، فما زاد ابن حجة عليهم بشيء يعلم ، الا باعجابه بنظمه له ، وتزكيته لنفسه بما تمجه الاسماع ، وتنفر عنه الطباع •

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ــ

بمعجزات أتت كم أبهرت خصمـــا كشاة خيبر تلميحا بعجزهــــــمِ

التلميح فيه الى قصة الشاة التي أهدتها اليهودية اليه صلى الله عليه وآله بخيبر ، وكانت قد صلتها وسمتها ، فأكل منها وأكل القوم ، فقال : أرفعوا

أيديكم فانها أخبرتني انها مسمومة ، والقصة مشهورة .

وبيت بديعيتي هـو قولي : ـ

تلميحه كم شفى في الخلق من علل   وما لعيسى يد فيهـــا فلا تهـم

التلميح فيه هو الاشارة الى ابراء عيسى عليه السلام للمرضى . قال البغوي في تفسيره : قال وهب : ربما اجتمع على عيسى (ع) من المرضى في اليوم الواحد خمسون ألفاً ، من أطاق منهم ان يبلغه بلغه ، ومن لم يطق مشى اليه عيسى . وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان .

واما إبراء نبينا صلى اللهعليه وآله للمرضى فقد وردت بهروايات كثيرة.

روي ان عـين قتـادة بن النعمـان أصيبت يوم أحـد حتى وقعت على وجنته ، فردها صلى الله عليه وآله ، فكانت أحسن عينيه . وبصق على أثر سهم فيوجه أبي قتادة في يومذي فرد ، قال : فما ضرب (٤٠) عليَّ ولاقاح.

وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان أعمى قال : يا رسول الله ، أدع الله أن يكشف لي عن بصري ، قال : فانطلق فتوضأ ، ثم صلِّ ركعتين ، ثم قل : اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة . يا محمد اني أتوجه بك الى ربك أن يكشف عن بصري . اللهم شفّعه فيَّ . قال : فرجع وقد كشف الله عن بصره .

وروي ان ابن ملاعب الاسنة أصابه استسقاء ، فبعث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فاخذ بيده جثوة (٤١) من الارض ، فتفل عليها ثم أعطاها رسوله . فأخذها متعجبا يرى أن قد هزيء به ، فأتاه بها ـ وهو على شفا ـ

---

(٤٠) ـ ضرب الجرح : اشتد وجعه .

(٤١) ـ في الاساس ، صار فلان جثوة من تراب ، اي كومة منه . ولعلها (حثوة) بالحاء المهملة وهي مقدار ما يغرف باليد من التراب .

فشربها فشفاه الله .

وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ـ ويقال : فويك ـ [٤٢] ان أباه ابيضت عيناه ، فكان لا يبصر بهما شيئا ، فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينه فأبصر ، فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين .

ورمي كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه فبرأ . وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد[٤٣] . وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا [٤٤] فأصبح بارئا . ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت . وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف الى الكعب (حين قتل ابن الاشرف) فبرئت . وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه .

واشتكى علي بن ابي طالب عليه السلام فجعل يدعو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم اشفه (او عافه) ، ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد .

وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء ، فجاء يحمل يده ، فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ، والصقها فلصقت . رواه ابن وهب . ومن روايته ايضا ، ان حبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضربة على عاتقه ، حتى مال شقه ، فرده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونفث عليه حتى صح .

وأتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم ، فأتي بماء فمضمض فاه ، وغسل يديه ، ثم أعطاها اياه وأمرها بسقيه ، ومسه به ، فبريء الغلام

---

(٤٢) ـ في اسد الغابة ٤ / ١٧٥ (فديك) ويروى (فويك) و (فريك) .

(٤٣) ـ مدّ الجرح : حصلت فيه المدة .

(٤٤) ـ رمد الرجل : هاجت عينه ، فهو (ارمد) و (رمد) .

وعقل عقلا يفضل عقول الناس •

وعن ابن عباس ، جاءت امرأة بابن لها به جنون، فمسح صدره فثع(٤٥) ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وشفي •

وانكفأ القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل ، فمسح عليه ودعا لـه ، وتفل فيه فبريء لحينه •

وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة (٤٦) تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة ، فشكاها للنبي (ص) فما زال يطحنها بكفـه حتى رفعها ولم يبق لها أثر •

وسألته جارية طعاما وهو يأكل ، فناولها من بين يديه ــ وكانت قليلة الحيــاء ــ فقالت : انما أريد من الذي في فيك ، فناولها ما في فيه ــ ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه ــ فلما أستقر في جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها •

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ــ

أهــل الفضائل ســيماهم تبين ولا ســيماهم وهي نور في وجوههم

قال ناظمه في شرحه : معناه هم أهل الفضائل (سيماهم تبين) أي تظهر • ولا سيماهم : الاصل ، ولا سيما ، بياء متحركة ، وهي مركبة من سي ، وما ؛ يستثنى بها ؛ فسكنت الياء بضرورة الشعر وهو جائز ؛ والضمير المتصل يعــود الى الصحابة • وقــوله : وهي نور في وجوههم ، يعني أثر السجود • وفي البيت التجنيس الملفق • انتهى كلامه ، وكأنه يريد التلميح الى قوله تعالى « سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » (٤٧) •

(٤٥) ــ ثعّ : قاء .

(٤٦) ــ السلعة : غدة ، أو زيادة فى البدن كالغدة تتحرك اذا حركت ، وتكون من حمصة الى بطيخة .

(٤٧) ــ سورة الفتح / ٢٩ .

العنـوان

وآدم اذ بـدا عنـوان زَلَّتِـــه

بـه توسَّـــل عند الله في القدم

العُنوان بالضم وقد يكسر ، والاول أفصح • قال ابو الهيثم : أصله عنّان كرمان ، فلما كثرت النونات قلبت احداهما واوا • ومن قال : علوان ، جعل النون لاما ، لانها أخف وأظهر من النون • قال : وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له • قال : وعننت الكتاب ، وعنيته ، وعنوته ، وعلوته بمعنى واحد • قال: وسمي عنوان الكتاب عنوانا لانه يعزله من ناحيته •

وقال الجوهري : ويقال : عنيان • وقال الليث : العلوان لغة في العنوان غير جيـــدة •

قال في المصباح : وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ، ويظهره •

وفي اصطلاح البديعيين قال ابن ابي الاصبع : هو ان يأخذ المتكلم في غرض فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بأمثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبـار متقدمة وقصص سالفة • ومنه نوع عظيم جدا ، وهو عنوان العلوم ، بأن يذكر في الكلام ألفاظ تكون مفاتيح لعـلوم ومداخل لهـا •

فمن الأول قوله تعالى « وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذي آتيناهُ آياتِنا فانْسَلَخَ مِنْها » [1] الآية ، فانه عنوان قصة بلعـام •

ومن الثاني قوله تعالى « إنْطَلِقُوا الى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ [2] •

---

(١) ـ سورة الاعراف / ١٧٥ .

(٢) ـ سورة المراسلات / ٣٠ .

الآية فيها عنوان علم الهندسة ، فان الشكل المثلث أول الاشكال ، واذا نصب في الشمس على أي ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل ، لتحديد رؤوس زواياه. فأمر الله تعالى أهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم . وقوله « وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ » [٣] الآيات ، فيها عنوان علم الكلام ، وعلم الجدل ، وعلم الهيئة . انتهى .

وكثيرا ما يقع هذا النوع في أشعار المتقدمين بخلاف أقوال المتأخرين.

فمن ذلك قول ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان (*) وقد كتب اليه بعض اخوانه يوصيه بالصبر ، واجابه بقوله : ـ

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب ... وناديت للتسليم خير مجيبِ [٤]
ولم يبق مني غير قلب مُشيَّعٍ ... وعودٍ على ناب الزمان صليبِ
وقد علمت أمي بأن مَنِيَّتي ... بحدٌ سنانٍ أو بحدٌ قضيبِ
كما علمت من قبل أن يهلك ابنها ... بمهلكه في الماء أمُّ شبيب [٥]

فهذا عنوان لخبر أم شبيب الخارجي . فانها كانت قد رأت أنها ولدت نارا ، فلم تزل النار تشتعل حتى بلغت السماء وعمت بضيائها أقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت . وكان اذا قيل لها : ان ابنك قتل لم تصدق ، واذا قيل لها [٦] : انه مات قالت : لا ، فلما قيل لها : أنه غرق ، ناحت عليه . وكان وثب به فرسه في دجلة من أعلى الجسر فوقع في الماء ، وأثقله الحديد الذي عليه فغرق . وحكي ان أصحاب الحجاج غاصوا عليه فأخرجوه من الماء ، وشقوا بطنه ، واستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة أرطال ، ويقال :

---

(٣) ـ سورة الانعام / ٧٥ .   (٤) ـ في الديوان (وناديت بالتسليم) .
(٥) ـ في الديوان (ان يغرق ابنها) .
(٦) ـ في الاصل (له) مكان (لها) .

انهم كانوا يضربون به الارض فيطفر ، وان أحدهم كان يغمزه باصبعه فيجده كالحجر صلابة ، وحديثه معروف •

ومن هذه القصيدة ايضا : ـ

تَحمَّلتُ خوف العـار أعظم خطة وأمَّلتُ نصرا كان غير قريبِ (٧)
وللعار خلّى ربُّ غسان ملـكه وفارق دين الله غـــير مصيبِ

هذا أيضا من نوع العنوان ، فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم ، وهو آخر ملوك غسان ، وهو بن الايهم بن الحارث الغساني ، وهو أول من ملك الشام من آل غسان ، وكان طوالا ، يقال : أن طوله كان اثنى عشر ذراعا • وكان من خبره انه قدم الى عمر ليسلم ، فخرج في خمسمائة فارس من عكل وجفنة • فلما قربوا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب ، والخز الاصفر ، وحملهم على الخيل ، وقلدها قلائد الفضة والذهب ، ولبس تاجه ، وفيه قرطا مارية ، فلم يبق في المدينة إلا من خرج اليه • وفرح المسلمون بقدومه واسلامه • ثم حضر الموسم مع عمر ، فبينما هو يطوفه بالبيت إذ وطيء أزاره رجل من فزارة فحله ، فالتفت اليه مغضبا فلطمه فهشم أنفه ، فاستعدى عليه الفزاري عمر ، فقال له : ما دعاك الى لطم أخيك ؟ قال : انه وطيء أزاري ، ولولا حرمة البيت لأ زلت الذي فيه عيناه • فقال له عمر : أما انت فقد أقررت ، فأما أن ترضيه ، وأما ان أقيده منك • قال : أتقيده مني وهو سوقه ؟ قال : قد شملك واياه الاسلام ، فما تفضله الا بالعافية ، قال : قد رجوت أن أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية ، قال : هو ذاك ، قال : إذن أتنصر ، قال : اذا تنصرت ضربت عنقك • واجتمع وفد فزاره ، ووفد جبلة حتى كادت تكون فتنة • فقال جبلة : أنظرني الى غد أنظر في أمري ، قال :

---

(٧) ـ في الديوان (تجشمت) مكان (تحملت) •

ذلك اليك . فلما جنح الليل خرج في قومه من عكل وجفنة ، فتنصر وقدم على هرقل ، فأعظم هرقل قدومه وسر به ، وأقطعه الاموال والرباع .

فلما بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه للاسلام ، وأجابه الى المصالحة ، قال للرسول : ألقيت ابن عمك الذي أتانا في ديننا ؟ قال : لا ، قال : ألقه ثم ائتني وخذ الجواب مني . قال : فذهبت فوجدت على بابه هيبة وجمعا ما رأيت مثله على باب هرقل ، فلما أذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب ، أربع قوائمه أسد من ذهب ، وعليه ثياب صفر ، وعلى رأسه تاج فيه قرطا مارية . فلما رآني رحب بي وأكرمني وقال : اجلس على ذلك الكرسي ، فاستعفيت لمكان الذهب ، فضحك وقال : اذا طهر قلبك فلا تبالي ما لبست ، وعلى ما جلست ، فقلت له : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك . ثم أشار الى خادم ، فما كان أسرع من أن جاء ومعه وصائف يحملن صناديق الاطعمة ، فوضعت ، ثم أتي بمائدة من ذهب عليها صحائف الفضة ، وأتيت بطبق من خيزران ، وبآنية الخلنج [٨] والزجاج . فلما رفعنا أيدينا ، أتي بطست وكوز من ذهب فشرب به خمسة . ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلست عليها جوار مثل الدمى ، وجاءت جارية في يمينها جام ذهبي ، وفي شمالها جام فضي ، وعلى رأسها حمام أبيض مزخرف ، فوضعت الجامين ، فاذا في الذهبي ماء ورد ، وفي الفضي سحيق المسك . ثم نفرت الحمام ، فوقع في ذلك مرة ، وفي هذا أخرى . ثم طار بما الزق بجناحيه من ماء الورد والمسك حتى وقع على تاجه فانتفض .

ثم اقبل جبلة على الجواري فقال : اطربنني ، فتغنين بقولهم : ـ

لله ُدرُ عصابــة نادمتهــم ... يوما بجلّقَ في الزمان الاولِ

---

(٨) ـ الخلنج : شجر تتخذ من خشبه الاواني ، فارسي معرب .

يسقون من ورد البريص عليهم ... راحا تصفق بالرحيق السلسل (٩)

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الجواد المفضل (١٠)

يغشون حتى ماتهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

فضحك ثم قال : أتدري من قائل هذا ؟ قلت : لا ، قال : حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول الابيات المذكورة (أسألت رب الدار أم لم تسأل) (١١) : ـ

ثم التفت الى الجواري وقال : ابكينني ، فتغنين بقولهم (١٢) : ـ

تنصرت الاشراف من أجل لطمة ... وما كان فيها لو تجافيت من ضرر (١٣)

تداخلني فيها لجاج ونخوة ... فكنت كمن باع السلامة بالغرر (١٤)

فياليت أمي لم تلدني وليتني ... رجعت الى القول الذي قاله عمر

ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة ... وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر (١٥)

---

(٩) ـ البريص : موضع بدمشق . فى الديوان (بردى يصفق) وفى الاغاني ١٥ / ١٢٢ (كأسا يصفق) .

(١٠) ـ فى الديوان والاغاني (الكريم المفضل) .

(١١) ـ فى الديوان والاغاني (رسم الدار) . تمام البيت (بين الجوابي فالبضيع فحومل) .

(١٢) ـ الشعر لجبلة بن الابهم المتوفى بالقسطنطينية سنة عشرين من الهجرة . وقد اورد المؤلف من أخباره ما فيه الكفاية ، وللوقوف على المزيد منها راجع : الاغاني ١٥ / ١٢٢ ، شرح مقامات الحريري للشريشي ٣ / ٩٧ ، تاريخ سني ملوك الارض / ١٠٤ ، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٥٨٧ .

(١٣) ـ فى الاغاني (وما كان فيها لو صبرت لها ضرر) .

(١٤) ـ فى الاغاني والشريشي : ـ

تكنفني فيها لجاج ونخوة ... وبعت بها العين الصحيحة بالعور

(١٥) ـ فى الاغاني (بدمنة) مكان (بقفرة) .

ويا ليت لي في الشام أدنى معيشة   أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

فبكى حتى بلَّ لحيته . ثم سألني عن حسان ، قلت : عميَ وقلت ذات يده ، فدعى بخمسمائة دينار هرقلية وخمسة أثواب ، ونزع جبة كانت عليه ، وقال : أدفعها اليه .

فلما وفدت على عمر ، وقصصت عليه القصص ، وأنه بعث معي الى حسان كذا وكذا قال : أدع حسانا ولا تعلمه ، فلما دخل حسان قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، اني لأجد روائح آل جفنة ، قال له : نعم قد آتاك على رغم أنفه معونة .

فاخذها وخرج وهو يقول :ـ

انَّ ابن جفنة من بقيّة معشر   لم يغذهم آباؤهم باللّوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربُّها   كلا ولا متنصّرا بالرُّوم
يعطي الجزيل ولا يراه عطيّة   الا كبعض عطية المحروم (١٦)

وحكي ان حسان دخل يوما على جبلة فقال له : قد دخلت عليَّ ورأيتني ورأيت النعمان فكيف وجدتنا ؟ فقال : والله لشمالك أندى من يمينه ، ولقفاك أحسن من وجهه ، وأمك خير من أبيه .

وفي خبر رسول عمر المذكور ، انه لما سمع جبلة يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، طمع في اسلامه فقال له (ويحك يا جبلة الاسلام فقد عرفته وفضله) (١٧) فقال : أبعد ما كان مني ؟ قلت : نعم قد فعل رجل من فزارة أكثر مما فعلت ، أرتد وضرب وجه المسلمين ، ثم أسلم وقبل منه ،

---

(١٦) ـ في الاغاني (ولا يراه عنده) .

(١٧) ـ الجملة التي بين القوسين مضطربة ، وقد وردت في الاغاني هكذا (فقلت : ما يمنعك من الرجوع الى قومك والاسلام) .

فقال : زدني من هذا ، ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ، ويوليني الامر من بعـده رجعت الى الاسلام • فضمنت له التزويج ، ولم أضمن له الخلافة •

قال : فرجعت الى عمر فأخبرته ، فقال : هلا ضمنت له الامر ، فاذا أسلم قضى الله علينا بحكمه • ثم جهزني عمر الى قيصر وأمرني ان أضمن لجبلة الشرط ، فقدمت القسطنطينية فوجدت الناس منصرفين من جنازته ، فعلمت ان الشقاء قد سبق عليه •

ومن قصيدة ابي فراس المذكورة :ـ

ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعب
ولا خفَّ خوفَ بالحَرون حبيبِ [١٨]

وهذا عنوان لخبرعيسى بن مصعب بن الزبير ،فانه كان في حرب عبد الملك بن مروان مع أبيه وهو غلام حدث فقال له ابوه : انج بنفسك ، فقال : ما كنت لأفارقك • فتقدم فقاتل حتى قتل بين يديه •

والحرون ، هو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ، وسمي الحرون لثباته في الحرب •

ومنه قوله أيضا وقد أسرته الروم وساموا فـداءه ، فكتب الى سيف الدولة (يسأله ان يفديه) قصيدة أولها :ـ

دعوتـك للجفن القريح المسهَّـد ... لـديَّ وللنوم الطريد المُشرَّدِ
أناديـك لا أني أخاف من الردى ... ولا أرتجي تأخير يوم الى غـدِ
وما ذاك بخـلا بالحياة وانهـا ... لأوَّلُ مبذول لأول مجتـدي

---

(١٨) ـ في الديوان (ولا خف خوف الحرب قلب حبيب) •

وما الاسر مما ضقت ذرعا بحمله ... وما الخطب مما أن أقول له قدِي [١٩]
وما زال عني أن شخصي معرّض ... لنبل العدى ان لم يصب فكأن قدِ [٢٠]
ولكنني أختار موت بني أبي ... على صهوات الخيل غير موسّدِ

الى ان قال :ـ

دعوتك والابواب ترتج دوننا ... فكن خير مدعوٍ وأكرم منجدِ
فمثلك من يُدعى لكل عظيمة ... ومثلي من يفدى بكل مسوّدِ
ولا تقعدن عني وقد سيم فديتي ... فلست عن الفعل الكريم بمقعدِ
فان متُّ بعد اليوم عابك مهلكي ... معاب الزراريين مهلك معبدِ [٢١]
هم عضلوا عنه الفداء فأصبحوا ... يهذّون أطراف القصيد المقصّدِ [٢٢]
ولم يك بدْعاً هلكه غير أنهم ... يعابون إذ سيم الفداء فما فدي [٢٣]

هذا عنوان لواقعة معبد بن زرارة التميمي أخي حاجب بن زرارة ، وذلك ان بني عامر بن صعصعة كانوا قد أسروه فأشترى نفسه بأربعمائة بعير ، فأبى أخوه لقيط أن يبذلها فيه ، واعتذر بأن أباه أوصاه أن لاتطمعوا العرب أثمان بني زرارة ، فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الاسر ، فندم أخوه لقيط ، وانشأ فيه المراثي .

وما احسن قول أبي فراس بعد هذا :ـ

فان تفتدوني تفتدوا لعلاكم ... فتى غير مردود اللسان ولا اليد

---

(١٩) ـ قدي : حسبي .

(٢٠) ـ فى البيت اكتفاء وتقديره (فكأن قد يصاب) فى الديوان (وما زلّ عني ان شخصاً معرضاً) .

(٢١) ـ فى الديوان (النزاريين) مكان (الزراريين) .

(٢٢) ـ عضلوا : منعوا ، حبسوا . فى الديوان القريض المقصّد .

(٢٣) ـ فى الديوان (وما) مكان (فما) .

وان تفتدوني تفتدوا شَرَقَ العدى   وأسرع عَوّادٍ اليهـا مُعوَّدِ (٢٤)
يدافع عن أحبابـــكم بلسانه   ويضرب عنكم بالحسام المهندِ (٢٥)
متى تخلف الايام مثلي لـكم فتى   طويل نجاد السيف رحب المُقلَّدِ (٢٦)

وقال فيها يخاطب سيف الدولة : ـ

فيا ملبسي النعمى التي جَلَّ قدرها   لقد أخلقت تلك الثيـاب فَجدِّدِ
ألم تر أني فيـك صافحت حدّها   وفيك شربت الموت غير مُصَرَّدِ (٢٧)
وفيك لقيت الالف زرقا عيونهـا   بسبعين فيهم كل أشأمَ أنكدِ (٢٨)
يقولون جَنِّبْ عادة ما عرفتهـا   عسير على الانسان مالم يُعوَّدِ (٢٩)
فقلت أما والله لا قـال قائـل   شهدت له في الحرب ألأمَ مشهـدِ
وبكر سألقاهـا فاما مَنيَّـة   هي الظن أو بنيان عز مُوطَّـدِ (٣٠)

وهذا النوع فى شعر ابي فراس كثير ، ومنه قوله أيضا : ـ

جمعت سيوف الهند من كـل بلدة   وأعددت للهيجاء كـل مجاهدِ (٣١)

---

(٢٤) ـ الشرق محركة : الشجى والغصة . فى الديوان (تفتدوا شرف العلا) .

(٢٥) ـ احبابكم : كذا فى الاصل ، ولعلها (احسابكم) فى الديوان (يدافع عن اعراضكم) .

(٢٦) ـ فى الاصل (متى تخلق الايام) والتصويب من الديوان .

(٢٧) ـ الشراب المصرد : الذي يسقى قليلا ، واناء مصرد اي ان ما يحويه دون الري .

(٢٨) ـ فى الديوان (ولا كنت الفى الالف زرقاً عيونها) .

(٢٩) ـ فى الديوان (شديد على الانسان) .

(٣٠) ـ فى الديوان (ولكن سألقاها) .

(٣١) ـ فى الديوان (مجالد) مكان (مجاهد) .

وأكثرت للغـــارات بيني وبينهم بنات البكيريات حول المذاود (٣٢)
اذا كان غير الله للمرء عُـــدَّةً أتتـه الرزايا من وجوه الفوائـــد
فقد جرَّت الحنفاء حتف حذيفــة وكان يراها عـدَّةً للشدائـــد

الحنفاء : فرس حذيفة بن بدر الفزاري ، وهذا عنوان لخبره معها • فان الحنفاء كان حافرها كبيرا جدا لم ير حافر مثله ، فلما كان يوم الهبأة إنهزم حذيفة عليها ، فلم يدر أين توجه • فقال قيس بن زهير : اتبعوا أثر الحنفاء ، فتبعوه حتى لحقوه بماء الهبأة ، فقتل هو وجماعة من أهله ، وكانت الحنفاء سبب قتله •

وقال بعـــده : ــ

وجرَّت منايا مالك بن نويرة عقيلته الحسناء أيَّامَ خالـــد

يشير الى حكاية مالك بن نويرة مع خالد بن الوليد • فان مالكا لما أمتنع ان يؤدي الصدقات الى أبي بكر أنفذ اليه خالد بن الوليد • فيذكر أن خالدا أعطاه الامان ، فلما رأى امرأة مالك أعجبته وكانت ذات جمال ، فقتل مالكا وتزوج بها وبنى عليها من ليلته ، والقضية في ذلك مشهورة •

وقال بعـــده : ــ

وأردى ذؤاباً في بيوت عتيبـــة أبوه وأهـلوه بشدو القصائـد (٣٣)

يشير الى خبر ذؤاب بن ربيعة قاتل عتيبة بن الحارث اليربوعي ، وذلك أن بني يربوع أسروا ذؤاباً ولم يعلموا أنه قاتل عتيبة ، وباعوه من أبيه الى

(٣٢) ــ بنات البكيريات : الخيول . المذاود جمع مذود : معتلف الدابة ، والمذاود والمذاويد : المدافعون عن ذمارهم . فى الاصل (الذاود) وفى الديوان (المزاود) .

(٣٣) ــ فى الديوان (بنوه واهلوه) .

وقت ، فجاء ابوه ، وتخلف اليربوعيون لمانع منعهم ، فظن ابو ذؤاب انهم قتلوه بعتيبـة .

فقال اشعارا منها قوله : ـ

ان يقتلوك فقـد ثللت عروشهم   بعتيبة بن الحارث بن شهـاب

فبلغ اليربوعيين الشعر فقالوا : وانك لقاتل عتيبة ؟ فقتلوه .

ومنه قول الفرزدق (*) يخاطب جريرا من قصيدة هجاه بها : ـ

واني لأخشى لو خطبت اليهـم   عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وهذا عنوان لخبر يسار المضروب به المثل . قال ابو عبيدة : انه عبد لبني غدانة بن يربوع ، أراد مولاته على نفسها ، فنهته مرة بعد مرة ، فلما أبى الا طلبها أطمعته في نفسها ، وأوعدته ان يأتيها ليلا . فأخبر بذلك عبدا كان معه فقال : يا يسار كل من لحم الحوار ، واشرب من لبن الغزار ، واياك وبنات الاحرار . فلم يسمع منه ، وأتى مولاته بموعدها ، وقد أعـدت له موسى فلما دخل عليها قالت : اني أريد ان أدخنك فانك منتن الريح ، قال : أفعلي ما بدالك ، ثم أدخلت تحته مجمرة وقبضت على مذاكيره فبترتها ، فلما وجد حر الحديد قال (٣٤) صبرا على مجامر الكرام ، فذهبت مثلا .

وزعم ابن الكلبي : أن يسار الكواعب ، كان عبدا للجبابن حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف (٣٥) بن قضاعة ــ وليس في العرب أسلم الا هذا ، وأسلم بن القيانة بن عك ، وكل شيء في العرب أسلم ــ وان يسارا تعشق الرائقة بنت الجبا ، بنت مولاه ، فخضع لها بالقول فزبرته ،

---

(٣٤) ــ فى مجمع الامثال ١ / ٣٩٣ (قالت) مكان (قال) .

(٣٥) ــ فى جمهرة انساب العرب / ٤٤٠ (اسلم بن الحافى) .

فشكا عشقها الى رفيقه وكن يرعى معه فقال: يايسار كل لحم الحوار ، واشرب لبن العشار ، واياك وبنات الاحرار • فعصاه ، وخضع لها ثانية فضحكت اليه ، فرجع فقال لصاحبه فأعاد عليه القول الاول ونهاه ، ثم عاد اليها فخضع لها فقالت له : ائت مرقدي الليلة ، فصار اليها وقد أحدث له موسى ، فلما جاء قالت : ان للحرائر طيبا فان صبرت عليه امكنتك من نفسي ، فقال : شأنك ، فجبته وجدعت اذنيه وشفتيه ، فوقع مغشيا عليه ، فلم تزل تضربه بالعصي حتى أفاق • فرجع الى صاحبه خصيا مجدوعا ، فضربت به العرب المثل •

ومنه قوله ايضا يجيب جريرا عن قصيدته التي هجا بهـا عياش بن الزبرقان بن (٣٦) بدر : ـ

وان تهـج آل الزبرقان فانمـــا هجوت الطوال الشم من هضب يذبلِ
وقد نبح الكلب النجوم ودونـــه فراسخ تنضي الطرف للمتأملِ (٣٧)
لهم وهب الجبـار بردي محرّقٍ لعز مَعَدٍ والعـديد المحصلِ (٣٨)

يريد بالجبار المنذر بن ماء السماء ، وهي أمه ، وابوه امرؤ القيس ، وابنه محرق وهو عمرو بن المنذر • ذكرو ان المنذر أبرز سريره وقد اجتمعت عنده وفود العرب ، فدعا ببردي ابنه محرق فقال : ليقم أعز العرب قبيلة ، وأكثرهم عددا فليأخذ هذين البردين • فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فأخذهما ، فأتزر بواحد وارتدى بالآخر • فقال له المنذر : ما أنت أعز العرب قبيلة ، وأكثرها عددا • قال : العز والعدد من العرب في معد ، ثم في نزار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ؛ ثم في عوف ؛ ثم بهدلة ؛ فمن أنكر هذا في العرب فلينافرني • فسكت الناس ، فقال المنذر

(٣٦) ـ سقطت كلمة (بن) من الاصل .

(٣٧) ـ فى الديوان (ودونها) مكان (ودونه) .

(٣٨) ـ فى الدبوان (النعمان) مكان (الجبار) و (بمجد معد) .

عند ذلك لعامر : هذي عشيرتك ما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك وفي بدنك ؟ قال : أنا ابو عشرة ، وعم عشرة ، وخال عشرة ، وأخو عشرة ، يعينني الاكابر على الاصاغر ، والاصاغر على الاكابر • فاما قولك : كيف أنت في بدنك ، فشاهد العز شاهدي ، ثم وضع قدمه على الارض وقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل ، فلم يقم اليه أحد من الناس • فذهب بالبردين، فسمي ذو البردين •

فقال الزبرقان بن بدر (٣٩) : ــ

وبردا ابن ماء المزن عمي اكتساهما ... لعز مَعدٍّ حين عُدّت محاصله
رآه كرام الناس أولاهم بــــه ... ولم يجدوا في غيرهم من يعــادله

ومما وقع من نوع العنوان في الغزل قول الارجاني (*) : ــ

ما في جفائكـــم اذا أنا لـم أخن ... سبب يعاف حديثه ويعـاب
سخط النبي على البريء وما درى ... مما جنـاه الآفـك الكـذاب
حتى استبـان له ببوحيٍ نازل ... أنّ الـذي قال الوشاة كــذاب

يشير الى واقعة الافك على عائشة • وكان من أمرها أن رسول الله

---

(٣٩) ــ هو ابو عياش الحصين بن بدر بن امرىء القيس التميمي . كان من سادات قومه وشعرائها في الجاهلية . وفد على النبي (ص) سنة تسع للهجرة مع وفد تميم وفيهم قيس بن عاصم المنقري ، وعطارد بن حاجب ، وعمرو بن الاهتم ، وجرت له مع هذا الاخير مشادة بحضور النبي (ص) ــ مر ذكرها في ترجمة عمرو بن الاهتم في باب المثل السائر ــ فاسلم واجازه النبي (ص) ، واستعمله على صدقات قومه ، وبقي في عمله الى خلافة عمر(رض).

المصادر (أسد الغابة ٢ / ١٩٤ ، الاغاني ٢ / ١٥٠ و ٤ / ١٥١ و ٧٢/١٤، المؤتلف والمختلف / ١٨٧ ، المعارف لابن قتيبة / ٣٠٢) .

صلى الله عليه وآله لما أقبل من غزوة بني المصطلق ، حتى اذا كان قريبا من المدينة قال أهل الافك في عائشة أم المؤمنين ما قالوا • وحدثت ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أراد السفر أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه • فلما كانت غزوة بني المصطلق خرج سهمي عليهن ، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • وكان النساء اذ ذاك خفافا ، انما يأكلن العلق (٤٠) لم يهجهن (٤١) اللحم فيثقلن • وكنت اذا رحل بي بعيري جلست في هودجي ، ثم يأتي القوم ويحملونني ، ويأخذون بأسفل الهودج ويرفعونه ويضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير وينطلقون به •

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره ذلك ، ونزل منزلا قريبا من المدينة فبات به بعض الليل ، ثم اذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لحاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري • فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم أجده — وقد أخذ الناس في الرحيل — فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته • وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير — وقد فرغوا من رحلته — فأخذوا الهودج وهم يظنون انني فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه وشدوه على البعير ، ثم اخذوا برأس البعير فانطلقوا به •

ورجعت الى المعسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، فتلففت بجلبابي ، واضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو افتقدت لرجع الي • فو الله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي — وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس — فرآى سوادي فأقبل حتى وقف علي —

(٤٠) — العلق جمع علقة : القليل من كل شيء ، وما فيه بلغة من الطعام .

(٤١) — التهييج كالورم فى الجسد . فى الاصل (لم يهجن اللحم) .

وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب ــ فلما رآني قال : انا لله وانا اليه راجعون ، ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ وانا متلففة في ثيابي ــ قال : ما خلفك رحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرب البعير فقال : اركبي ــ واستأخر عني ــ فركبت ، وأخذ برأس البعير وانطلق سريعا يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي ، فقال أهل الافك ما قالوا ، فارتج العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قدمنا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث الى رسول الله (ص) والى أبوي ، ولا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا . الا انني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض لطفه بي ، فكنت اذا اشتكيت رحمني ولطف بي ، فلم يفعل بي ذلك في شكواي ، فأنكرت ذلك منه . وكان اذا دخل علي وعندي أمي تمرضني قال : كيف تيكم ؟ لا يزيد على ذلك ، حتى وجدت في نفسي حين رأيت ما رأيت من جفائه ، فقلت : يا رسول الله لو أذنت لي فانتقلت الى أمي فمرضتني ؟ قال : لا عليك ، فانتقلت الى امي ، ولا أعلم بشيء مما كان ، حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة . وكنا قوما عربا لاتتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم ، نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فيح (٤٢) المدينة . وانما كان النساء (٤٣) يخرجن في كل ليلة في حوائجهن ، فخرجت ليلة في بعض حاجتي ، ومعي أم مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف اذ عثرت في مرطها فقالت : تعس مسطح ، فقلت: بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ، قالت : أو ما بلغك الخبر

---

(٤٢) ــ الفيح : السعة ، ومنه الفيحاء : الواسعة من الدور .
(٤٣) ــ فى الاصل (الناس) مكان (النساء) .

يا بنت ابي بكر ؟ قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهـل الأفك ، قلت : أو قد كان هذا ؟ قالت : نعم والله لقد كان •

قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت • فوالله مازلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي ، وقلت لامي : يغفر الله لك ، تحـدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا ؟ قالت : أي بنية خفضي عليك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها، لها ضرائر ، الاكثرن وكثر الناس عليها •

قالت : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس وخطبهم ـ ولا أعلم بذلك ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذاك لرجل [٤٤] والله ما علمت منه الا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي •

قالت : وكان قد كثر ذلك عند عبد الله بن أبي ، في رجـال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش ، وذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله (ص) ، ولم يكن من نسائـه أمرأة تناصيني [٤٥] في المنزلة غيرها • فأما زينب فعصمها الله بدينها ، فلم تقل الا خيرا ، وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تضار بي لاختها فشقيت بذلك • فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك المقالة قام أسيد بن حضير فقال : يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم ، وان يكونوا من أخواننـا من الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله انهم لأهل ان تضرب أعناقهم • فقام سعد ابن عبادة فقال : كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه

---

(٤٤) ـ فى الاصل (الرجل) مكان (لرجل) •

(٤٥) ـ تناصيني : تساويني •

المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذه المقالة ، فقال أسيد : كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت : وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شرٌ • ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا علي بن ابي طالب (ع) وأسامة بن زيد فاستشارهما ، فأما أسامة فأثنى خيرا ثم قال : يا رسول الله أهلك ولا نعلم الا خيرا ، وهذا الكذب والباطل • وأما علي فانه قال : يا رسول الله ان النساء لكثير ، وانك لمقتدر أن تستخلف ، وسل الجارية فانها ستصدقك • فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريرة ليسألها فقام لها علي وهو يقول : أصدقي رسول الله (ص) فتقول : والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا ، الا اني كنت أعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله •

قلت وورد عن علي عليه السلام انه قال : طلقها يا رسول الله • قال الشيخ محمد القابلي : وما أراد بذلك تنقيص قدرها ، وانما تعارض في حقه أمران مشكلان : اضرار عائشة بالطلاق ، واضرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما نزل به من الامر العظيم في شأن الافك ، والقاعدة فيما اذا تعارض اضراران ، ان يرتكب أخفهما ، ولا شك أن اضرار عائشة هو الاخف ، فأراد راحته صلى الله عليه وآله وسلم مما حصل عنده ، وعلم انه ولا بد أن ينزل عليه (ص) في ذلك شيء ، لانه يعتقد نزاهتها وعظيم قدرها ، وان له (ص) سبيلا الى مراجعتها •

قالت عائشة : ثم دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي أبواي وعندي امرأة من الانصار ، وانا أبكي وهي تبكي معي ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي

الله ، فان كنت قارفت سوءً مما يقول الناس فتوبي الى الله ، فان الله يقبل التوبة عن عباده . قالت : فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئا ، وانتظرت أبوي أن يجيبا عني فلم يتكلما .

قالت : وأيم‌الله لانا كنت أحقر في نفسي وأصغرشأنا أن ينزل الله فيَّ قرآنا يتلى في المسجد ويصلى به ، ولكني كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نومه شيئا يكذب الله بـه عني لما يعـلم من برائتي ، أو يخبر خبرا . فأما قرآن ينزل فيَّ فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك .

قالت : فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما : ألا تجيبان رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقالا : والله ما ندري بماذا نجيبه . قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم مادخل على آل ابي بكر في تلك الايام . فلما استعجما عليَّ استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب الى الله ، لا أتوب الى الله عما ذكرت أبدا ، والله اني لاعلم لئن أقررت بما يقول الناس — والله يعلم أني منه بريئة — لاقولن ما لم يكن ، ولئن أنا انكرت ما يقول الناس لا يصدقونني . ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره فقلت : ولكني أقول كما قال ابو يوسـف « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ » (٤٦) .

قالت : فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فتسجى بثوبه ، ووضعت له وسـادة من أدم تحت رأسـه . فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قـد عرفت أني بريئة ، وان الله غير ظالمي . وأما أبواي ، فوالذي نفس عائشة بيده ، ماسري عن رسول الله (ص) حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا

---

(٤٦) — سورة يوسف / ١٨ .

من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس . ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجلس وانه لينحدر منه مثل الجمان في يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك . فقلت : بحمد الله .

ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أثاثة ، وحمنة بنت جحش ، وحسان بن ثابت ـ وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ـ فضربوا حدهم .

قالت : ولما نزل في القرآن ذكر من قال ما قال من أهل الافك فقال « إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِيءٍ مِنْهُمْ ما اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ » (٤٧) قيل : انه حسان واصحابه ، وقيل : عبد الله بن ابي واصحابه . ثم قال « لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقالُو هذا إِفْكٌ مُبِينٌ » (٤٨) أي هلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو أيوب الانصاري وصاحبته ام ايوب ، وذلك انها قالت لزوجها : ياأبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ فقال بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلته ؟ قالت : لا والله ماكنت لافعله ، قال : فعائشة والله خير منك . ثم قال تعالى « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ » (٤٩) . فلما نزل هذا في عائشة قال ابو بكر ـ وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته ـ : والله لا أنفق على مسطح أبدا ، ولا أنفعه بنفع

---

(٤٧) ـ سورة النور / ١١ .
(٤٨) ـ سورة النور / ١٢ .
(٤٩) ـ سورة النور / ١٥ .

ابدا بعد الذي قال لعائشة • قالت : فأنزل الله في ذلك « وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى وَالْمَساكِينَ وَالْمُهاجِرِينَ في سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٥٠) • قالت : فقال ابو بكر : بلى والله اني لاحب أن يغفر الله لي ، فرجع الى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا •

وكان حسان (*) قد عرض بصفوان بن المعطل في قوله :ـ

أمسى الخلابيس قد عَزُّوا وقد كثروا
وابن الفرَيْعَةِ أمسى بيضة البلدِ (١)

فلما بلغ ذلك صفوان اعترض حسان فضربه بالسيف ثم قال :ـ

تَلَقَّ ذباب السيف عني فانني غلام اذا هوجيت لست بشاعرِ (٢)

ولما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا عائشة أما والله لقد برأك الله • فقالت أمي : قومي اليه ، قالت عائشة : فقلت : والله لا أقوم اليه ولم أحمد الا الله •

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) رحمه الله قوله :ـ

والعاقب الحبر في نجران لاح لـه يوم التباهـل عقبى زَلَّة القـدمِ

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى قصة المباهلـة التي ذكرها الله

---

(٥٠) ـ سورة النور / ٢٢ .

(١) ـ الخلابيس : اللئام والانذال . في الديوان الجلابيب . الفريعة : ام حسان بن ثابت .

(٢) ـ في الاصل (عنك) مكان (عني) والتصويب من سيرة بن هشام ٣ / ٣٠٥ .

سبحانه في القرآن المجيد فقال « فَمَنْ حاجَّكَ فيه مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ من العِلْمِ فَقُلْ تعالَوْا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكُمْ ونساءَنا ونساءَكُمْ وأنفُسَنا وأنفُسَكُمْ ثمَّ نَبْتَهِلْ فنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ على الكاذِبِينَ » [٣] .

قال الامام [٤] في تفسيره : روي أنه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ، ثم انهم أصروا على جهلهم قال عليه السلام : ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم . فقالوا : يا أبا القاسم بل نرجع في أمرنا ثم نأتيك . فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : ياعبد المسيح ما ترى ؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبيٌ مرسل ، ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لكان الاستيصال ، فان ابيتم الا الاصرار على دينكم ، والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل ، وانصرفوا الى بلادكم .

وكان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط من شعر أسود ، وكان احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي (ع) خلفها ، وهو يقول : اذا دعوت فأمِّنوا . فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة . ثم قال: يا أبا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك . فقال صلوات الله عليه : فاذا أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين . فأبوا ، فقال : اني أناجزكم الحرب ، فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ، نصالحك على ان لا تغزونا ، ولا تردنا عن ديننا ، على أن نؤدي اليك كل عام ألفي حلة : الف في صفر ، والف في رجب

---

(٣) ـ سورة آل عمران / ٦١ .

(٤) ـ الامام ، هو الفخر الرازي ، راجع تفسيره ج / ٨ ص / ٥ .

وثلاثين درعا عادية من حديد . فصالحهم على ذلك وقال : والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي نارا ، ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا .

وروي انه عليه السلام لما خرج في المرط الاسود فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله ، ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثم فاطمة ، ثم علي رضي الله عنهما ، ثم قال « إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا » (٥) .

قال: واعلم انهذه الرواية كالمتفق علىصحتها بينأهل التفسير والحديث.

وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

بشرى المسيح أتت عنوان دعوتـه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وقبله كل هاد صادق القـــدمِ

يريد بعنوانه قوله تعالى « وَإِذْ قالَ عِيسى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ »(٦)

وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى (ع) : يا روح الله هل بعدنا من أمة ؟ قال نعم أمة أحمد حكماء علماء أبرار أتقياء ، كأنهم من الفقه أنبياء ، يرضون من الله باليسير من الرزق ، ويرضى الله منهم باليسير من العمل .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

به العصا أثمرت عزّاً لصاحبهـــا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

(٥) ـ سورة الاحزاب / ٣٣ . ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ (٦) ـ سورة الصف / ٦ .

هذا البيت عنوانه ظاهر ولم يحتج الى شرح .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

رجم الشياطـين من عنوان بعثته وحين أرسل دين الكفر لم يقـمِ

والعنوان في هذا البيت ظاهر أيضا .

وبيت بديعيتي هـو قولي :ـ

وآدم اذ بدا عنوان زلّتـه به توسّل عند الله في القـدمِ

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى ما ذكره الامام ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في تفسيره قوله تعالى « فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » (٧) قال : لما ذلت من آدم الخطيئة وأعتذر الى ربه عز وجل وقال : يارب تب عليَّ واقبل معذرتي ، وأعدني الى مرتبتي ، وارفع لديك درجتي ، فلقد تبين بعض الخطيئة وذلها بأعضائي ، وسائر بدني . قال الله تعالى : يا آدم أما تذكر أمري اياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك ، وفي النوازل التي تبهظك ؟ قال آدم : يارب بلى . قال الله عز وجل : فبهم ، وبمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فأدعني ، أجبك الى ملتمسك ، وأزدك فوق مرادك . فقال آدم : يارب وإلهي قد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل اليهم وبهم تقبل توبتي ، وتغفر خطيئتي ؟ وأنا الذي أسجدت له ملائكتك ، وأبحته جنتك ، وزوجته حواء أمتك ، وأخدمته كرائم ملائكتك . قال الله : يا آدم انما أمرت الملائكة بتعظيمك في السجود اذ

---

(٧) ـ سورة البقرة / ٣٧ .

كنت وعاء لهذه الانوار ، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها ، وأن أفطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها ، لكنت قد جعلت ذلك ، ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي . فالآن فبهم فادعني لأجيبك . فعند ذلك قال آدم : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين ، بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي ، وغفران زلتي ، واعادتي من كرامتك الى مرتبتي .

فقال الله عز وجل : قد قبلت توبتك ، وأقبلت برضواني عليك ، وصرفت الآئي ونعمائي اليك ، وأعدتك الى مرتبتك من كراماتي ، ووفرت نصيبك من رحماتي . فذلك قوله عز وجل « فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ » (٨) .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله :ـ

وحاز حداً وجاز الحد حيث دنا ... كقاب قوسين أو أدنى ولم يرم

والعنوان فيه ظاهر والله أعلم .

***

---

(٨) ـ سورة البقرة / ٣٧ .

التسهيم

به دعا اذ دعا فرعون شيعته
موسى فأفلت من تسهيم سحرهم

التسهم مأخوذ من البرد المسهم أي المخطط ، وهو الذي يدل أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده منه • والمراد به في الاصطلاح ، أن يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ، ومناسبته للمعنى اللغوي ظاهرة •

وقيل : سمي تسهيما لان المتكلم يصوب ما قبل عجز الكلام الى عجزه • والتسهيم : تصويب السهم الى الغرض • ومنهم من سماه (الارصاد) من أرصد له ، بمعنى أعد أول الكلام لآخره ، أو لان السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دل عليه مما قبله •

قال الشيخ صفي الدين : ومن المؤلفين من سماه (التوشيح) والتوشيح غيره ، والفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

أحدها ، أن التسهيم يعرف به من أول الكلام آخره ، ويعلم مقطعه من حشوه ، من غير أن تتقدم سجعة النثر أو قافية الشعر ، والتوشيح لا يعلم السجعة والقافية منه الا بعد تقدم معرفتها •

والآخر ، أن التوشيح لايدلك أوله الا على القافية فحسب ، والتسهيم يدلك تارة على عجز البيت ، وطورا على ما دون العجز ، بشرط الزيادة على القافيــة •

والثالث ، أن التسهيم يدل تارة أوله على آخره ، وطورا آخره على أوله ، بخلاف التوشيح . فهذه فروق ظاهرة . انتهى .

اذا عرفت ذلك فاعلم ، أن التسهيم ضربان : أحدهما ما دلالته لفظية كقوله تعالى « مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ » [1] فلو وقف على (أوهن البيوت) علم ان بعده (بيت العنكبوت) .

ومنه قول البحتري (*) : ـ

أحلّتْ دمي من غير جرم وحرّمتْ ... بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حلّلتِه بمحلل ... وليس الذي حرّمتِه بحرامِ

وقوله أيضا : ـ

فاذا حاربوا أذلّوا عزيزاً ... واذا سالموا أعزّوا ذليلا

وقول القائل ـ وينسب الى أمير المؤمنين علي عليه السلام (*) : ـ

ولي فرس بالجهل للجهل ملجم ... ولي فرس بالحلم للحلم مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم ... ومن شاء تعويجي فاني معوج

وقول ابن هاني الاندلسي (*) : ـ

واذا حللت فكل واد ممرع ... واذا ضعنت فكل شعب ما حلّ
واذا بعدت فكل شيء ناقص ... واذا قربت فكل شيء كاملُ

---

(1) ـ سورة العنكبوت / ٤١ .

الثاني ، ما دلالته معنوية ، وأحسن شواهده ، ما روي انه حين بلغت قراءته صلى الله عليه وآله وسلم في سورة المؤمنين الى قوله تعالى « ثم أنشأناه خلقاً آخر » (٢) قال عبد الله بن أبي سرح : « فتبارك الله أحسن الخالقين » (٣) فقال له صلى الله عليه وآله وسلم : أكتب هكذا نزل ، فقال : ان كان محمد نبيا يوحى اليه ، فأنا نبي يوحى الي ، ولحق مرتدا بمكة . فلما كان يوم الفتح أهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه ، فاستأمن له عثمان (وكان أخاه من الرضاعة) فأمنه وأسلم يومئذ .

ومن غريب أمثلة هذا النوع ــ لانوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته في وجوه الفرق بينهما ــ ما حكى جعفر بن سعيد بن عبيدة العماري قال : أتى عمر بن أبي ربيعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو في حلقة في المسجد الحرام قال : أمتعني الله بك ، ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر وقد أكثر الناس في الشعر ، فجئت حتى أنشدك . فأقبل عليه عبد الله بن عباس فقال : هات ، فانشده : ــ (تشط غدا دار جيراننا) فقال ابن عباس :ــ (وللدار بعد غد أبعد) فقال عمر : والله ما قلت الا كذا ، فقال ابن عباس: وهكذا يكون .

وقريب من ذلك ما يحكى أن عدي بن الرقاع (*) أنشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها : ــ (عرف الديار توهمّا فأعتادها) (٤) حتى انتهى الى قوله فيها : ــ (تزجي أغن كأن ابرة روقه) ثم شغل الوليد عن الاستماع بأمر عرض له فقطع عدي الانشاد. فقال الفرزدق لجرير ــ في خلال ذلك ــ : ما تراه قائلا ؟ فقال جرير : أراه يستلب بها مثلا ، فقال الفرزدق : انه سيقول : ــ (قلم أصاب من الدواة

(٢ و ٣) ــ سورة المؤمنون / ١٤ .

مدادها) • فلما عاد الوليد الى الاستماع ، وعاد عدي الى الانشاد قال كما قال الفرزدق • فقال الفرزدق : فو الله لقد سمعت صدر البيت فرحمته ، فلما أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا •

قال زكي الدين بن أبي الاصبع : الذي أقول : ان بين ابن العباس وبين الفرزدق في استخراجهما العجزين كما بينهما في مطلق الفضل ، وفضل ابن العباس معلوم ، وانا أذكر الفرق • فان بيت عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع معظمها ، وعلم انها دالية مردفة بالف ، وهي من وزن قد عرف ، ثم تقدم في صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفا لها قد أخذ الشاعر في تشبيه طرف قرنه ، مع العلم بسواده ، وهذه القرائن لاتخفى على أهل الذوق الصحيح ، ان فيها ما يدل على عجز البيت ، بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء • وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته من أي ضرب هي من القوافي ، ولا رويه من أي الحروف ، ولا حركة رويه من أي الحركات ، فاستخراج عجزه ارتجالا في غاية العسر ، ونهاية الصعوبة ، لولا ما أمد الله به هؤلاء الاقوام من المواد التي فضلوا بها غيرهم • انتهى كلام ابن ابي الاصبع • وانما قال : ان بيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته ولا رويه ، لانه هو مطلع القصيدة ولم يتقدمه شيء يعلم به ذلك •

ومثل ذلك ما روي عن أبي عبيدة قال : أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق ، فقال له : هل رأيت ابن المراغة (٥) ؟ قال : نعم ، قال : فأي شيء أحدث بعدي ؟

فانشده : ـ

---

(٤) ـ عجز هذا البيت (من بعد ما شمل البلى ابلادها) •

(٥) ـ المراغة : الاتان التي لاتمتنع عن الفحول ، وبه لقب الاخطل ام جرير •

هاج الهوى بفؤادك المهتاج (٦) فقال الفرزدق
فانظر بتوضح باكر الاحداج فأنشد الرجل
هذا هوى شغف الفؤاد مبرح فقال الفرزدق
ونوى تقاذف غير ذات خداج (٧) فأنشد الرجل
ان الغراب بما كرهت لمولع فقال الفرزدق
بنوى الاحبة دائم التشحاج (٨) فقال الرجل : هكذا والله قال

أفسمعتها من غيري ؟ قال : لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال .

وحكي أن جريرا لما انشد الراعي النميري قصيدته التي هجاه بها كان الفرزدق حاضرا ، فلما وصل الى قوله : ـ

(ترى برصا بمجمع إسكتيتها) غطى الفرزدق عنفقته فقال جرير :
(كعنفقة الفرزدق حين شابا) فقال له الفرزدق : أخزاك الله ، والله

لقد علمت انك لاتقول غيرها .

ومدح ابو الرخاء الاهوازي (٩) الصاحب بن عباد لما ورد الاهواز بقصيدة منها : ـ

الى ابن عبادٍ أبي القاسم الـ ـصاحب اسماعيل كافي الكفاة

فاستحسن جمعه بين اسمه وكنيته ولقبه واسم أبيه فى بيت واحد . ثم ذكر وصوله الى بغداد ، وملكه اياها الى ان قال : ـ

(ويشرب الخيل هنيئا بها) فقال له : امسك ، ثم قال : تريد أن تقول :

---

(٦) ـ فى الديوان (لفؤادك المهتاج) .
(٧) ـ الخداج : النقص . فى الديوان (خلاج) .
(٨) ـ التشحاج : الصياح .
(٩) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(من بعـد ماء الري ماء الفرات) فقال : هو كذا والله ، فضحك •

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : ــ

كذاك يونس ناجى ربه فنجـا من بطن حوت له في اليم ملتقم (١٠)

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ــ

تسهيمه في الوغى حسم لمتصـل تسليمه في الرضا وصل لمنحسم (١١)

قال ابن حجة : بيت عز الدين رماه بالتسهيم في العكس فتشوش ، اذ صار كل من النوعين يجاذبه • انتهى •

والذي أعتقده انا ان الشيخ عز الدين أخطأ سهم تسهيمه الغرض في هـذا البيت •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ــ

كذا الخليـل بتسهيم الدعاء بـه أصابهم ونجـا من حر نارهـم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ــ

وكل مقتحم في الحـرب مبتـدر لم يثنـه ذاك عن تسهيم لحمهـم

ما احق الطبري أن ينشد فى هذا المقام : ــ

على نفسه فليبك من ضـاع عمره وليس له فيهـا نصيب ولا سـهم

(١٠) ــ فى الديوان (من بطن نون) •

(١١) ــ فى خزانة الحموي / ٤٥٨ (لمحتشم) مكان (لمنحسم) •

وبيت بديعيتي هـو قولي : ـ

به دعا اذ دعا فرعـون شـيعته   موسى فأخطـأه تسـهيم سـحرهمِ

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

ساقي البرايا غـداً ماء على قـدم   صدق فبورك من ساق على قـدم

التشــريــع

لاح الهدى فهــدى تشريع مِلَّتــه

لمــا بــدا لســلوك المنهج الاممِ

التشريع في اللغة مصدر شرع بالتضعيف • يقال : شرع بابا الى الطريق تشريعا ، أي فتحه وبينه ، كأشرعه إشراعا ، وشرع الناقة تشريعا اذا أدخلها في شريعة الماء ــ وهي مورد الابل على الماء ــ والتشريع أيضا ايراد أصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتــاج معها الى الاستقاء من البئر ، ومنه حديث علي عليه السلام : ان أهون السقي التشريع • ومن المعنى الاول نقل الى الاصطلاح وهو أن تبنى القصيدة على وزنين من أوزان العروض وقافيتين ، فاذا أسقط من أجزاء البيت جزء أو جزآن صار ذلك البيت من وزن آخر ، كأن الشاعر شرع في بيته بابا الى وزن آخر • ولما خفي على ابن ابي الاصبع وجه مناسبة التشبيه بين اللغوي والاصطلاحي ، أو استبعده ، سمى هذا النوع التوأم ليطــابق بين الاسم والمسمى •

قال الحافظ السيوطي في الاتقان : وزعم قوم اختصاصه بالشــعر ، وقال آخرون : بل يكون في النثر ، بأن يبنى على سجعتين لو أقتصر عــلى الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا ، وان ألحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ •

قال ابن أبي الاصبع : وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن ، فان آياتها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون فبأي آلاء ربكما تكذبان

لكان تاما مفيدا ، وقد كمل بالثانية فأفاد معنى زائدا عن التقرير والتدبيج .

قلت : التمثيل غير مطابق ، والاولى ان يمثل بالآيات التي في أثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة ، كقوله « لِتَعْلَمُوا أنَّ اللهَ على كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ وأنَّ اللهَ قَدْ أحاطَ بِكُلِّ شيءٍ عِلْمًا » (١) وأشباه ذلك .

ومن امثلته فى الشعر قول بعض العرب المتقدمين : ـ

واذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرمال بكثبهن شمالا (٢)
ألفيتنا نقري العبيط لضيفنا قبل القتال ونقتل الابطالا (٣)

فانه لو اقتصر على الرمال والقتال لكان الشعر من الضرب المجزو المرفل من الكامل وهو : ـ

واذا الرياح مع العشي تناوحت هوج الرمالِ (٤)
ألفيتنا نقري العبيط لضيفنا قبل القتالِ (٥)

فاما اذا اتم البيتين صارا من الضرب التام المقطوع منه ، وصار لكل بيت منهما قافيتان ، ومنه قول الحريري (*) فى مقاماته : ـ

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدارِ

---

(١) ـ سورة الطلاق / ١٢ .

(٢) ـ فى الاصل (هوج الرئال تكسبهن شمالا) والتصويب من خزانة الحموي / ١٤٩ .

(٣) ـ العبيط : الذبيحة تنحر من غير علة وهي سمينة فتية . فى خزانة الحموي (نفري الفبيط) وفى الاصل (قبل العيال) . والتصويب من خزانة الحموي وشرح المؤلف .

(٤) ـ فى الاصل (الرئال) مكان (الرمال) والتصويب من خزانة الحموي .

(٥) ـ فى خزانة الحموي (الفيتنا نفري الغبيط) وفى الاصل (قبل العيال) .

دار متى ما أضحكت في يومها   أبكت غدا أفٌّ لها من دارِ [٦]

ولا بأس بايراد صدر المقامة المشتملة على هذه الابيات ، فان فيه مع ايراد الشاهد على النوع بيان تشريعها ، ولطف معانيها وبديعها •

قال : حدَّث الحارث بن همام قال : نبا بي مألف الوطن ، في شرخ الزمن ، لخطب خشي ، وخوف غشي •فأرقت كاس الكرى ، ونصصت ركاب السرى ، وجبت في سيري وعورا لم تُدمِّثها [٧] الخطى ، ولا اهتدت اليها القطا ، حتى وردت حمى الخلافة ، والحرم العاصم من المخافة • فسروت ايجاس الروع [٨] واستشعاره ، وتسربلت لباس الامن وشعاره • وقصرت همِّي على لذة أجتنيها ، وملحة أجتليها فبرزت يوما الى الحريم لاروض طرفي ، وأجيل في طرقه طرفي • فاذا فرسان متتالون ، ورجال منثالون ، وشيخ طويل اللسان ، قصير الطيلسان ، وقد لبَّبَ [٩] فتى جديد الشباب ، خلق الجلباب ، فركضت في اثر النظارة ، حتى وافينا باب الامارة • وهناك صاحب المعونة متربعا في دسته ، ومروعا بسمته • فقال له الشيخ : أعز الله الوالي وجعل كعبه العالي ، اني كفلت هذا الغلام فطيما ، وربيته يتيما ، ثم لم آله تعليما ، فلما مهر وبهر ، جرَّد سيف العدوان وشهر ، ولم أخله يلتوي عليَّ ويتّقح [١٠] حتى يرتوي مني ويلتقح [١١] • فقال له الفتى : علام عثرت [١٢]

---

(٦) ـ في شرح المقامات للشريشي ، المقامة (٢٣) ـ بعداً لها من دار ـ وفي خزانة الحموي / ١٤٩ (تباً لها من دار) ، وسيعود المؤلف الى ذكر هذا البيت حسب رواية الشريشي .

(٧) ـ لم تدمّثها : لم تسهلها وتلينها .

(٨) ـ ايجاس الروع : احساس الخوف والفزع .

(٩) ـ لبّبَ فلاناً : اخذ بتلابيبه .

(١٠) ـ يتّقح : يصير وقحاً .

(١١) ـ يلتقح : يشرب لبن اللقحة ، واللقحة في الاصل : الناقة الحلوب .

(١٢) ـ عثرت اي اطلعت .

مني حتى تنشرهذا الخزي عني؟ فوالله ماسترتوجه بِرّك ، ولاهتكت حجاب سترك ، ولا ألغيت تلاوة شكرك ، ولا شققت عصا أمرك (١٣) . فقال له الشيخ : ويلك وأي ريب أخزى من ريبك ؟ وهل عيب أفحش من عيبك ؟ وقد أدعيت سحري واستلحقته ، وانتحلت شعري واسترقته . واستراق الشعر عند الشعراء ، أفظع من سرقة البيضاء والصفراء ، وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار . فقال الوالي للشيخ : وهل حين سرق سلخ أم مسخ أم نسخ ؟ فقال : والذي جعل الشعر ديوان العرب ، وترجمان الادب ، ما أحدث سوى أن بتر شمل شرحه ، وأغار على ثلثي سرحه .

فقال له انشد ابياتك برمتها ، ليتضح ما احتازه من جملتها . فقال : ــ

يا خاطب الدنيا الدنيّة انها	شرك الردى	وقرارة الاكدارِ
دار متى ما أضحكت في يومها	أبكت غدا	بعدا لها من دارِ
واذا أظلّ سحابها لم ينتقع	منه صدى	لجهامه الغرارِ
غاراتها ما تنقضي وأسيرها	لا يفتدى	بجلائل الاخطار
كم مزدهى بغرورها حتى بدا	متمرّدا	متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجنّ وأولغت	فيه المدى	ونزت لأخذ الثار
فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعاً	فيها سدى	من غير مااستظهارِ
واقطع علائق حبّها وطلابها	تلق الهدى	ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها	حرب العدى	وتوثّب الغدارِ
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو	طال المدى	ووني سرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا ؟ قال : أقدم للؤمة في الجزاء ، على

(١٣) ــ في شرح الشريشي : تقديم (ولا شققت عصا أمرك) وتأخير (ولا الغيت تلاوة شكرك) .

أبياتي السداسية الاجزاء [١٤] فحذف منها جزءين ، ونقص من أوزانها وزنين ، حتى صار الرزء فيها رزءين . فقال : بين ما أخذ ومن أين فلذ . فقال : أرعني سمعك ، واخل للتفهم عني ذرعك ، حتى تتبين كيف أصلت [١٥] عليَّ وتقدر قدر اجترامه اليَّ .

ثم انشد وانفاسه تتصعد : ـ

يا خاطب الدنيا الدنيّـ ـة انهـا شرك الردى
دار متى ما أضحكـت في يومها أبكت غـدا
واذا أظـلَّ سحابها لم ينتقـع منه صـدى
غاراتهـا ما تنقضي وأسيرهـا لا يفتـدى
كم مزدهى بغرورهـا حتى بـدا متمـردا
قلبت له ظهر المجنِّ وأولغت فيـه المـدى
فاربأ بعمـرك أن يمـرَّ مضيّعـا فيهـا سدى
واقطـع علائق حبّهـا وطلابهـا تلق الهـدى
وارقـب اذا ما سالمـت من كيدها حرب العـدى
واعلم بأنَّ خطوبهـا تفجا ولو طـال المـدى

فالتفت الوالي الى الغلام وقال : تباً لـك من خريج مارق ، وتلميذ سارق . فقال الفتى : برئت من الادب وبنيه ، ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه ، إن كانت أبياته نمت الى علمي ، قبل أن ألفت نظمي . وانما اتفق توارد الخواطر ، كما قد يقع الحافر على الحافر . انتهى ما أردنا ايراده من

---

(١٤) ـ السداسية الاجزاء ، يعني عروض القصيدة من الكامل واجزاؤها (متفاعلن) ست مرات .

(١٥) ـ اصلت : جرد سيفه .

هذه المقامة .

وأغرب ما وقع من هذا النوع ما جاء من غير قصد الشاعر ، وقد وقع كثير منه في شعر المتأخرين .

فمنه قول الشيخ العارف عفيف الدين التلمساني(*) من قصيدة اولها :ـ

باكر الى داعي الصبوح صباحا   واجعل زمانك كله أفراحا
واجلُ التي تجلو همومك في الدجى   حتى ترى لظلامه مصباحا
يا طالب الراحات ليس ينالها   الا الذي في الراح يجلو الراحا
أو مغرم أعطى الصبابة حقّها   تدعوه صبوته اليه كفاحا
نشوان من خمر الصّبا فكأنه   غصن يميل مع الصّبا مرتاحا

الشاهد في البيت الاخير ، فانك اذا اسقطت من كل شطر من البيت جزء صار البيت هكذا :ـ

نشوان من خمر الصبا   غصن يميل مع الصبا

وقوله من اخرى واولها :ـ

يا برق نجد هل حكيت فؤادي   في ذا التلهّب والخفوق البادي
لولا اشتراك هواكما لم تسفحا   دمعيكما في سفح ذاك الوادي
أترى شويكنة الحمى بجمالها   سلبت رقادك في الهوى ورقادي

فاذا اسقط من كل شطر من البيت الاخير جزء صار هكذا :ـ

أترى سُوَيْكنة الحمى   سلبت رقادك في الهوى

وقوله ايضا من جملة قصيدة :ـ

مهما انثنى فأنا الطعين بقامة   هيفاء تهزء بالقنا الميادِ
واذا رنا فأنا القتيل بمقلة   نجلاء أمضى من حدود حدادِ

فانك اذا أسقطت من البيت الاول قوله (تهزء بالقنا المياد) ومن الثاني قوله (أمضى من حدود حداد) صار البيتين هكذا :ـ

مهما انثنى فانا الطعين بقامة هيفاءِ
واذا رنا فأنا القتيل بمقلة نجلاءِ

وقوله ايضا في مطلع قصيدة :ـ

بالله بلّغ سلامي أيها الحادي   الى غزال الصريم الرائح الغادي

فانه يخرج منه بيت من منخرق المجتث وهو :ـ

بالله بلّغ سلامي   الى غزال الصريمِ

ومنه قول التلعفري (١٦) :ـ

نهاري كلّه قلق وفكر   وليلي كلّه أرق وذكرُ

فانه يخرج منه بعد اسقاط جزء من كل من الشطرين بيت وهو :ـ

نهاري كلّه قلق   وليلي كلّه أرقُ

---

(١٦) ـ لدينا تلعفريان وقد مرت ترجمة كل منهما ، الاول شهاب الدين محمد بن يوسف ، ولم اجد هذا البيت في ديوانه . والثاني علي بن احمد ، ولم اقف على من نسب البيت المذكور اليه .

وقول ابن النبيه (*) :ـ

خذ من حـديث شؤونه وشجونه خبراً تسلسله رواة جفونـــه
لولا فضيحة خـدّه بدموعـه ما زال شكٌّ رقيبـه يقينـه

فان البيت الثاني يخرج منه بيت وهو .

لولا فضيحة خـدّه ما زال شكٌّ رقيبـه

ومن الطف ما وقع من هذا النوع عن قصد قول ابن جابر (*) صاحب البديعيـة :ـ

يرنو بطـرف فاتر مهمـا رنا فهـو المنى لا أنتهي عن حبه
يهفو بغصن ناضـر حلو الجنى يشفي الضنى لا صبر لي عن قربه
لو كان يوما زائري زال العنـا يحـلو لنا في الحبّ أن نسمى به
أنزلته في خاطـري لمـا دنـا قـد سرّنا اذ لم يحلْ عن صبه

وهذه الابيات من الرجز التام ، وهو الضرب الاول منه ، فان تركتها كانت على حالها من التام ، واذا أسقطت من البيت الاول (لا أنتهي عن حبه) ، ومن الثاني (لاصبر لي عن قربه) ، ومن الثالث (في الحب أن نسمى به) ، ومن الرابع (اذ لم يحل عن صبه) ، صارت من الرجز المجزو . وان أسقطت من البيت الاول (فهو المنى) الى آخره ، ومن الثاني (يشفي الضنى) الى آخره ، ومن الثالث (يحلو لنا) الى آخره ، ومن الرابع (قد سرنا) الى آخره ، صارت من الرجز المشطور . وان أسقطت من الاول قوله (مهما رنا) ومن الثاني (حلو الجنى) ومن الثالث (زال العنا) ومن الرابع (لما دنا) الى آخره صار من الرجز المنهوك .

ومثل ذلك قول بعضهم : ـ

جمر غرامي واقد يحكي لظى شراره في القلب ليس ينطفي
ودمع عيني شاهد على الهوى مدراره والوجد ما لا يختفي
والنوم مني شارد لا يرتجى غراره فيا لصب مدنف
هل في الهوى مساعد ما قد عنى اعذاره في حب ظبي أهيف
مائل قد مائد اذا انثنى خطاره كالغصن المهفهف
فلحظه لي صائد ان ينتضى بتاره هل في الجفون مشرفي
قلبي عليه واجد لما نأى قراره بين الاسى والاسف
أرغب وهو زاهد وهو المنى أختاره من لي به فأشتفي
أسهر وهو راقد لما جفا نفاره عرضني للتلف
وجدي عليه زائد من الجوى اسعاره بين الدموع الذرف

ولابي جعفر الغرناطي (*) على أسلوب أبيات الحريري : ـ

يا راحلا يبغي زيارة طيبة نلت المنى بزيارة الاخيار
حي العقيق اذا وصلت وصف لنا وادي منى يا طيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرّف داعيا زال العنا وظفرت بالاوطار (١٧)

ولابن جابر الاندلسي : ـ

من لي بآنسة تنام لحاظها من غير نوم بل تتيه وتفتن
قالت ألست تخاف حين تزورني سطوات قومي كم تبوح وتعلن
فأجبتها في نيل وصلك لم أكن لاخاف لومي فهو عندي هين

---

(١٧) ـ المعرّف كمعظم : الموقف بعرفات .

ومنه قولي : ـ

من مستهلٍ دموعي يوم فرقته   أمطرت سحبا غزارا فهي تنهمرُ
ومن لهيب ضلوعي في محبّته   أوقدت فيالحيّ نارا فهي تستعرُ
وكم كتمت ولوعي خوف شهرته   فزاد فيه اشتهارا والهوى عبرُ

فانه يخرج من كل بيت بيتٌ من مجزو المجتث هكذا : ـ

من مستهلٍ دموعي   أمطرت سحبا غزارا
ومن لهيب ضلوعي   أوقدت فيالحيّ نارا
وكم كتمت ولوعي   فزاد فيه اشتهارا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

فلو رأيت مصابي عند ما رحلوا   رثيت لي من عذابي يوم بينهمِ

فانك اذا أسقطت من كل شطر من البيت جزء صار البيت هكذا : ـ

فلو رأيت مصابي ،   رثيت لي من عذابي

وابن جابر نظم هذا النوع فى بيتين فقال وتكلف ما شاء : ـ

وافٍ كريم رحيم قد وفى ووقى   وعمّ نفعا فكم ضر شفى وكمِ
فقم بنا فلكم فقر كفى كرما   وجود تلك الايادي قد صفا فقمِ

قال ابن حجة ـ ونعم ما قال ـ أقول : لو اختصر العميان هذين البيتين ، وأضافوهما الى ما أختصروه من البديع لكان أجمل بهم ، فانهم أسقطوا من أنواع البديع نحو السبعين .

وقصد الناظم فيهما ـ أعني البيتين ـ أنك اذا أسقطت من البيت الكلمة الموازنة (فعلن) من آخر كل نصف وهما قوله (ووفى) وقوله (وكم) صار الوزن من الضرب الاول من البسيط وهو التام ، الى الضرب الثالث منه وهو المجزو •

لانه قد حذف منه جزء من آخر كل نصف فصار : ـ

واف ٍ كريم رحيم قد وفى   وعمَّ نفعا فكم ضرٍّ شفى
فقم بنا فلكم فقر كفى   وجود تلك الايادي قد صفا

وهذا مع ركية وثقالة نظمه ، غير المشهور من البسيط ، فانه لم يشتهر منه غير العروض الاولى المخبونة ، ووزنها (فعلن) ولها ضربان ، المشهور منها الاول وهو مخبون مثلها •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

وفي الهوى ضلَّ تشريع العذول لنا   وكم هوى في مقال ذلَّ من حكم ِ

هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز وهو : ـ

وفي الهوى   وكم هوى

والثاني من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد وهو : ـ

ضلَّ تشريع العذول لنا   في مقال ذلَّ من حكم ِ

ولقد برز الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت ، فان الصفي وابن جابر لم يتحصل لهما بيتان من بيت ولهذا قال في شرحه : ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز ليس لاديب عليه قدرة •

وقد نسج ابن حجة على منواله فقال : ـ

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا ... على التقا فنعمنا في ظلالهم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما : ـ

طاب اللقا ... على التقا

والثاني : ـ

لذ تشريع الشعور لنا ... فنعمنا في ظلالهم

وزاد على الشيخ عز الدين بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك الرجز ، فان بيته لاتتم به الفائدة ، ولا يحسن السكوت عليه .

والطبري حاك على منوال الشيخ صفي الدين فقال : ـ

تشرعوا بولائي اذ وثقت بهم ... لأن فيهم رجائي وفق شرعهم

يخرج منه : ـ

تشرعوا بولائي ... لأن فيهم رجائي

وبيت بديعيتي محوك على منوال بيتي الموصلي وابن حجة وهو : ـ

لاح الهدى فهدى تشريع ملته ... لما بدا لسلوك المنهج الامم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما : ـ

لاح الهدى ... لما بدا

والثـاني : ـ

فهـدى تشريـع ملتـه   لسلوك المنهـج الامـم

والبيت الاول أعني الذي من منهوك الرجز تام المعنى ، مستقل بنفسه ، يحسن السكوت عليه كبيت ابن حجة ، لابيت الموصلي •

وبيت الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

فلو ترى ما أقاسي لابليت بـه   هوى يهدّ الرواسي غير منصرم

وهو كبيت الشيخ صفي الدين ايضا يخرج منه : ـ

فلـو ترى ما أقاسي   هوى يهدّ الرواسي

***

المذهب الكلامي

والله لولا هداه ما اهتدى أحد

لمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع أول من ذكره الجاحظ ، وهو عبارة عن أن يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين ، وهي أن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعى .

قال بعضهم : وانما نسبت طريقة الاستدلال الى المتكلمين والمتكفل ببيانها أهل الميزان ، لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية، حتى صاروا علماً يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصوم بأنواع الدليل.

وزعم الجاحظ ان هذا النوع ـ أعني المذهب الكلامي ـ لايوجد منه شيء في القرآن ، ورد بأنه مشحون به .

قال العلماء : قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والادلة . ما من برهان ، ولا دلالة وتقسيم وتحديد ينبى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به ، لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين ، لأمرين : ـ

أحدهما ، بسبب ما قاله « وَما أرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إلا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » (١) .

والثاني ، ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجلي من الكلام ، فان من استطاع أن يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون ، لم

(١) ـ سورة ابراهيم / ٤ .

ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه إلا الاقلون ولم يكن ملغزا ، فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة لتفهم العامة من جليها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة، ويفهم الخواص من أثنائها مايربي على ما أدركه فهم الخطباء.

ومن بديع ما ورد من هذا النوع في القرآن المجيد قوله تعالى « وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » (٢) . فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يضيف هذه الحوادث الى الطبع ، وحرره على وجه أسقط كثيرا من الاسئلة ، بأن بيَّنَ أن في الارض قطعا متجاورات يقرب بعضها من بعض ، ليسقط قول من قال : ان الارض اذا تباعدت أطرافها اختلفت التربة ، وكان منها الطيب والخبيث ، لان ذلك يبعد في المتقارب منها . وكذلك الهواء لا يمكن أن يُدَّعى أن تغيره هو المؤثر لان الاراضي مالم يتباعد بعضها من بعض لايظهر في أهويتها التغير ، وكذلك الماء اذا كان واحدا لا يمكن لأحد انيدعيأن اختلافالاكلراجعالى اختلافالماء. فدل بذلك كله أنه بفعل القادر الحكيم ، تبارك وتعالى .

فينبغي للمتأمل أن يتأمل هذا الكلام ، ويتصفح كلام المتكلمين ، هل لشيء منه هذا الحسن الرائع ؟ فانه تعالى جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع ، وجزالة اللفظ وعذوبته ، مع جمع المقاصد الكثيرة في الفاظ يسيرة ، ربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها مطاعن المعترض ، فسبحانه من صانع عليم .

ومنه قوله تعالى أيضا « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » (٣) أي الاعادة أهون وأسهل عليه من البدء ،

---

(٢) ـ سورة الرعد / ٤ .   (٣) ـ سورة الروم / ٢٧ .

وكل ما هو أهون فهو أدخل في الامكان • فالاعادة أدخل في الامكان وهو المطلوب •

وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم (ع) « فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ » (٤) أي القمر آفل وربي ليس بآفل ، فالقمر ليس بربي •

وقوله تعالى «قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ» (٥) أي أنتم تعذبون والبنون لايعذبون ، فلستم ببنين له •

ومما ورد منه في الحديث ، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزل قوله تعالى « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ » (٦) صعد صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر ، يابني عدي لبطون قريش حتى أجتمعوا ، فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع أن يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو • فجاء ابو لهب وقريش ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا معشر قريش ، أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك الا صدقا ، قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد • فألزمهم الاعتراف أولا بأنه مخبر صادق ، ليلزمهم تصديقه فيما يخبر به ، ثم اذا أخبرهم حملهم اللجاج والعناد على أن لم يصدقوه • فقال ابو لهب ـ تبت يداه ـ : تباً لك لهذا جمعتنا ؟ فنزلت سورة تبت •

ومنه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام لما انتهت اليه أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : ما قالت الانصار ؟ قالوا : قالت : منا أمير ومنكم أمير ، قال عليه السلام : فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله (ص) أوصى بأن يحسن الى محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم

(٤) ـ سورة الانعام / ٧٦ . (٥) ـ سورة المائدة / ١٨ .
(٦) ـ سورة الشعراء / ٢١٤ .

قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟ فقال عليه السلام : لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ، ثم قال : فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول (ص) فقال : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة •

تقرير الاحتجاج : ـ لو كانت الامارة حقا لهم لما كانت الوصية بهم ، لكنها بهم فليست الامارة لهم • بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق المرؤوس من غير عكس • واما بطلان الثاني فللخبر المذكور • واما قوله عليه السلام : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ، فهو كلام في قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار ، وتقريره : انهم ان كانوا أولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن أولى لكوننا ثمرته ، وللثمرة اختصاص بالشجرة من وجهين : أحدهما القرب ومزيته ظاهرة • والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة وغرسها ، فان كانت الشجرة معتبرة ، فبالاولى اعتبار الثمرة • وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا التفات الى الشجرة •

ويلزم من هذا الاجتجاج أحد أمرين : اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه المعارضة ، او كونه عليه السلام أحق بهذا الامر وهو المطلوب •

ومنه ما حكي أن الوليد قال لابي الاقرع (٧) : انشدني قولك فى الخمر فانشده : ـ

---

(٧) ـ ابو الاقرع (فى الاصل ابن الاقرع) واسمه عبد الله بن الحجاج بن محصن الذبياني . شاعر فاتك من ذوي النجدة والباس . خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، ولما قتل ابن سعيد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب والتحق بعبد الله بن الزبير ، ولما قتل عبد الله جاء الى عبدالملك

كميت اذا شُجَّت ففي الكاس وردها
لها في عظام الشاربين دبيبُ (٨)
تريك القذى من دونها وهي دونه
لوجه أخيها في الاناء قطوبُ (٩)

فقال الوليد : شربتها وربِّ الكعبة ، فقال : لئن كان وصفي لها رابك لقد رابني معرفتك بها .

وقصد شاعر ابا دلف العجلي فقال : ممن انت ؟ قال : من تميم ، فقال :ـ

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلّتِ

قال : نعم بتلك الهداية جئتك ، فخجل أبو دلف ، واستكتمه وأجازه .

ومنه قول النابغة (*) من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك :ـ

حلفت فلم أترك لنفسي ريبة وليس وراء الله للمرء مطلبُ (١٠)
لئن كنت قد بُلّغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغشُّ وأكذبُ
ولكنني كنت امرءاً لي جانب من الارض فيه مستراد ومذهبُ
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم أحكّم في أموالهم وأقرّبُ (١١)
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا (١٢)

متنكراً ومدحه واحتال عليه حتى امنه .

المصادر (الاغاني ١٣ / ١٥٩ ، المحبر / ٢١٣) .

(٨) ــ فى الاغاني (كميت اذا صبت وفى الكاس وردة) .

(٩) ــ رواية الاغاني لصدر البيت (تمر وتستحلي على ذاك شربها) .

(١٠) ــ فى الديوان (لنفسك ريبة) و (للمرء مذهب) .

(١١) ــ فى الديوان (اذا ما اتيتهم) .

(١٢) ــ فى الديوان (فلم ترهم فى شكر ذلك اذنبوا) .

يعني لا تلمني ، ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا الي ، كما لا تلوم قوما مدحوك وقد أحسنت اليهم ، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنبا ، كذلك مدحي لمن أحسن اليَّ •

وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي يسمّيه الفقهاء قياساً • ويمكن ردّه الى صورة قياس استثنائي بان يقال : لو كان مدحي لآل جفنة ذنباً ، لكان مدح أولئك القوم لك أيضا ذنبا ، لكن اللازم باطل ، وكذا الملزوم •

وقول مالك بن المرحل الاندلسي (*) : ـ

لو يكـون الحبُّ وصلا كله　　لم تكن غايتـه الا الملـلْ
أو يكون الحب هجرا كلـه　　لم تكن غايتـه الا الأجـل
انمـا الوصل كمثل الماء لا　　يستطاب المـاء الا بالعـلل

البيتان الاولان قياس شرطي ، والثالث قياس فقهي ، فانه قاس الوصل على المـاء ، فكما أن المـاء لا يستطاب الا بعد العطش ، فالوصل مثـله لا يستطاب الا بعد الهجر •

وقال الآخـر : ـ

دع النجـوم لطَرْفيٍّ يعيش بها　　وبالعـزائم فانهض أيّهـا الملكُ
ان النبي وأصحـاب النبي نهـوا　　عن النجـوم وقد أبصرت ماملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مما ظفروا به ، لانهم نهوا عنها ، لكنهم مع ذلك ظفروا ، فلم يكن الظفر بها •

ومنـه قولي : ـ

تريك اذا بدت ليلا محيّـا　　يضيق لوصفه وسـع العباره

ولولا أنه قمر تجلّى   لما دار الخمار عليه داره

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :ـ

كم بين من أقسم الله العليّ به   وبين من جاء باسم الله في القسمِ

مُدّعاه تفضيله صلى اللهعليه وآله وسلّم على غيره من الانبياء ،واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه به في قوله تعالى « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » (١٣) ولم يقسم بغيره منهم ، بل هم أقسموا به سبحانه ، وشتان بين المنزلتين .

والعمر بالفتح بمعنى العمر بالضم ، الا انهم خصوا القسم بالفتح لايثار الاخف . قال المفسرون : خاطب سبحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأقسم بحياته كرامة له ، وما أقسم بحياة أحد قط ، وذلك بدلك (١٤) على أنه أكرم الخلق على الله سبحانه .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله :ـ

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت   كلّ الانام وأروت قلب كلّ ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بأن كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالبحر ، بانها لو لم تكن كذلك لما شملت كل انسان ، وأروت كل ظميء لكنها شملت وأروت ، فثبت أنها محيطة به .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

ومذهبي في كلامي أن بعثته   لو لم تكن ما تميّزنا على الاممِ

---

(١٣) ـ سورة الحجر / ٧٢ .

(١٤) ـ في الاصل (يدك) مكان (يدلك) .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

أليس لولاه ما كنا الخيار ولا بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

والله لولا هداه ما اهتدى أحد لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقرير الاحتجاج فيه : ـ انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى أحد لمذهب من كلام الله ، لكن اهتدى كثير له فثبت هداه صلى الله عليه وآله وسلم ، لانه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

هل من ينادي غداً ربة النجاة كمن به ينادى اشفعن للعرب والعجم

***

نفي الشيء بايجابه

نفى بايجابه عنا بسنّته
جهلا نضلّ به عن وأضح اللّقم

لأهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان أحداهما ما فسره به ابن رشيق في العمدة ، وهو أن يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء ، وباطنه نفيه، بان ينفى ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن. والثانية ما فسره به غيره، وهو ان ينفى الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيدا له . وسماه بعضهم : نفي الشيء بنفي لازمه .

ومنه قوله تعالى « لا يَسألونَ النا سَ إلحافاً » (١) أي ليس لهم سؤال فيكونوا ملحفين ، فاذنْ لا سؤال لهم أصلا ، أو ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار ، بناء على أن المضطر من شأنه الالحاف في السؤال ، فانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى ، أي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير فأفاد انهم يشرفون على الهلاك ولا يسألون .

وقوله تعالى « ما لِلظالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ »(٢) الغرض نفي الشفيع رأسا ، وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه ، وبالغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة .

ومثله قوله تعالى « فما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشافِعِينَ » (٣) أي

(١) ـ سورة البقرة / ٢٧٣ . (٢) ـ سورة غافر / ١٨ .
(٣) ـ سورة المدثر / ٤٨ .

لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم •

ومنه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تنثي فلتاته، أي لا فلتات ولا انثاء •

وقول الشاعر : ـ

لا تفزع الارنب أهوالها ولا ترى الضبّ بها ينجحر

أي لا أرنب يفزعها هول ، ولا ضب ولا انجحار •

وقول امريء القيس (*) (على لاحب لايهتدى بمناره) [٤] أي لا منار ولا اهتداء •

وقول سويد بن ابي كاهل (٥) : ـ

من أناس ليس في أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع

أي لا فحش ولا جزع أصلا •

وقول مسلم بن الوليد (*) فى يزيد بن مزيد : ـ

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسّح عينيه من الكحل

---

(٤) ـ شطره الثاني (اذا سافه العود النباطي جرجرا) .

(٥) ـ هو ابو سعد سويد بن ابي كاهل (فى الاصل سويد بن أبي سويد) واسم أبي كاهل غطيف وقيل شبيب بن حارثة اليشكري . شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام. وتوفى سنة ٦٠٠ م تقريبا . قرنه ابن سلام بعنتر العبسي وطبقته . اشتهر بقصيدته العينية المسماة باليتيمة . منها البيت الذي ذكره المؤلف : ـ

المصادر (الاغاني ١٣ / ١٠٠ ، الشعر والشعراء / ٣٤٤ ، سمط اللآلي / ٣١٢ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٤٢٥ ، المفضليات تحقيق لايل /٣٨١).

وقصده نفي الطيب والكحل مطلقا ، ولذلك قال الممدوح لما أنشده الشاعر هذا البيت لقد حرمتني الطيب والكحل ما بقيت .

حكى مسلم المذكور قال : دخلت على الامير يزيد بن مزيد وهو جالس على كرسي ، وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته ، فقال لي : يا مسلم ما الذي أبطأك عنا ؟ قلت : قلة ذات اليد أيها الامير ، قال : فانشدني .

فانشدته قصيدتي التي أولهـا : ـ

أجررْتُ حبل خليع في الصبا غزل ... وشمّرت همم العذال في عذلي [٦]
رد البكاء على العين الطموح هوى ... مفرّق بين توديـــع ومرتحل [٧]
أما كفى البـين أن أرمى بأسهمـه ... حتى رماني بسهم الاعين النجلِ [٨]

فلما صرت الى قولي منها في مدحه : ـ

لايعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسّح عينيه من الكحلِ

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية : انصرفي ، فقد حرم علينا مسلم الطيب والكحل .

ومنه قول ابي الطيب المتنبي (*) : ـ

أفدي ظباء فلاة ماعرفن بهـــا ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيبِ
ولا برزن من الحمام مائـــلة ... أوراكهنّ صقيـــلات العراقيبِ

مراده انهن لا يدخلن الحمام مطلقا ، لانهن بدويات لايعرفن الحمام ،

---

(٦) ـ في الديوان (في العذل) مكان (في عذل) .
(٧) ـ في الديوان (هاج البكاء) و (ومحتمل) مكان (ومرتحل) .
(٨) ـ في الديوان (بلحظ الاعين النجل) .

وان كان ظاهر الكلام انهن لايبرزن من الحمام على تلك الهيئات ، والغرض ان حسنهن مستغن عن التصنع والتطرية •

كما قال قبله : ـ

ما أوجه الحضر المستحسنات به   كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية   وفي البداوة حسن غير مجلوب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

لا يهدم المن منه عمر مكرمة   ولايسوء أذاه نفس متهم [٩]

فمراده نفي المن والاساءة ، وان قيدهما بالمكرمة والمتهم •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

لم ينف ذماً بايجاب المديح فتى   إلا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

هذا البيت ليس فيه من نفي الشيء بايجابه الا لفظا النفي والايجاب ، واما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه • وقال ناظمه في شرحه : معناه انه ما نفى الذم بايجاب المديح كريم الا وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عاقد الدهر بالسلم على ذلك المعنى ، قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود ، فانه هو الاصل في الاسباب الخيرية • هذا كلامه بنصه ، فلم يزد الا بعدا عن الغرض من هذا النوع •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

---

(٩) ــ فى الديوان (مؤتهم) مكان (متهم) •

لا ينتفي الخير من ايجابه أبـدا ... ولا يشين العطا بالمنّ والسأمِ

ظاهره نفي انتفاء الخير في ايجابه صلى الله عليه وآله وسلم ، والمن والسأم في العطاء . والمراد نفي ذلك مطلقا .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

لم ينف ايجاب ما أعطاه آمـله ... بالمنّ مستكثرا حاشاه من وصمِ

مراده عدم نفي ايجاب ما أعطاه مطلقا ، وان قيده بالمنّ والاستكثار .

وبيت بديعيتي هو : ـ

نفى بايجابه عنـا وسـنته ... جهلا نضلُّ به عن واضح اللقمِ

ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن واضح سواء الصراط ، والغرض نفي الجهل مطلقا . واللقم بالتحريك : وسط الطريق .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

ما راع جارا رعاه وجـه حادثة ... ولا انثنى مازجا دمعًا جرى بدمِ

قال ناظمه في شرحه : انه نفى ارتياع جاره من وجوه الحادثات فقط ، فكأنها تطرقه ولا تروعه . ومراده نفي الحوادث من أصلها ، والزيادة قوله : رعاه ، فكأنه نفى ارتياع جار رعاه فقط ، والمراد نفيه عنه مطلقا . وكذلك قوله : ولا انثنى مازجا ، ظاهره نفي مزج الدمع بالدم ، والمراد نفي البكاء من أصله .

الرجـــوع

ولا رجـوع لغـاوي نهج مِلّتــه

بلى بارشــاده الكشــاف للغمم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك ، بل الصحيح ان كلاً منهما نوع برأسه . اما الاستدراك فقد سبق ذكره . وأما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة ، وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد ، لان ذلك يكون غلطا لابديع فيه ، بل المراد أنه أوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى تأكد الاخبار بالثاني ، لان الشيء المرجوع اليه يكون تحققه أشد .

كقول زهير (*) : ـ

قف بالديار التي لم تَعْفها القدم بلى وغيَّرها الارواح والديـم

فان أول الكلام دل على أن تطاول الزمان ، وتقادم العهد لم يعف الديار ، ثم عاد اليه ونقضه لنكتة ، وهي اظهار الكآبة والحزن ، والحيرة والدهش . كأنه لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة أذهلته ، فأخبر بما لم يتحقق ، ثم ثاب اليه عقله ، وأفاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق قائلا : بلى عفاها القدم ، وغيرها الارواح والديم .

ومثله قول الآخـر : ـ

فأفٍّ لهذا الدهر لا بل لأهله وان كنت منهم ما أمـل وأعذرا

وقول ابي البيــداء (١) : ـ

ومالي انتصار ان عدا الدهر جائرا   عليَّ بلى ان كان من عندك النصرُ

وعد كثير منه قول ابن الطثرية (*) : ـ

أليس قليلا نظرة ان نظرتهــا   اليك وكلا ليس منك قليــلُ

وتعقبه بعض المحققين : بان القليل الاول المثبت هو باعتبار القلة الحقيقية ، والقليل الثاني النفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع .

ومنه قول المتنبي (*) : ـ

لجنيَّةٍ أم غادة رفــع السجف   لــوحشيَّةٍ لا ما لوحشيَّة شنفُ

وما احسن قول ابي بكر الخوارزمي مع حسن التخلص : ـ

لم يبق في الارض من شيء أهاب له   فلِمْ أهاب انكسار الجفن ذي السقمِ (٢)
أستغفر الله مــن قولي غلطت بلى   أهاب شمس المعالي أمــة الامم (٣)

---

(١) ـ لعله ابو البيــداء الرياحي اسعد بن عصمة . اعرابي شاعر نزل البصرة ، واقام بها مدة عمره يؤخذ عنه العلم ، ويعلم الصبيان بالاجرة ، وهو زوج أم ابي مالك عمرو بن كركرة النحوي .

المصادر (فهرست ابن النديم/٧٢ ، معجم الادباء ٨٩/٦، سمط اللآلي ٣٢/٣).

(٢) ـ في الاصل (فكم أهاب) والتصويب من معاهد التنصيص ٢٢٧/١ .

(٣) ـ في الاصل (من قول) مكان (من قولي) و (أخاف) مكان (اهاب) وما اثبتناه من معاهد التنصيص .

وقول ابن اللبانة (*) : ــ

بكت عند توديعي فما علم الركب ... أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطىء ... نجوم الدياجي لايقال لها سرب (٤)

وقول المتنبي (*) ايضا : ــ

أقاضينا هذا الذي أنت أهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول : هذا الذي أثنيت به عليك أنت أهله ، ثم قال : غلطت ليس هذا ثلثي ما أنت أهله ولا نصفه .

وقوله ايضا : ــ

دمعي جرى فقضى في الربع ما وجبا ... لأهله وشفى أنّى ولا كربا (٥)

يعني انه بكى في أطلال الاحبة ما وجب لهم ، وشفاه من وجده بهم ، ثم رجع عن ذلك وقال : أنى أي كيف قضى ذلك ولا كرب ، أي ولا قارب ذلك، يعني انه لم يقض الحق ، ولا شفى الوجد ، وذلك أنه لما أكثر البكاء غلب على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده ، ثم انه عرف قصوره فرجع عما قال .

وعد منه الشيخ صفي الدين الحلي قول بشار (*) : ــ

نبئت فاضح قومه يغتابني ... عند الامير وهل علي أمير (٦)

---

(٤) ــ فى فوات الوفيات ٢ / ٥١٤ (له سرب) .
(٥) ــ فى الديوان (دمع جرى) .
(٦) ــ فى الديوان (نبئت نائك امه يغتابني) .

ومثـله قولي من قصيدة :ــ

ما على من حملوهـــا قمرا   يهتـدي الركب به ان جن جنحْ
لو أصاخوا للمعنّى ساعـة   يشرح الوجد وهل للوجد شرح

قال ابن حجة : الذي أقول : ان هذا النوع لافرق بينه وبين السلب والايجاب . فان السلب والايجاب هو أن يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة ، واثباته من جهة أخرى ، والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض ، وكل من التقريرين لائق بالنوعين . انتهى .

قلت : اني لاعجب من غباوة ابن حجة في هذا المقال ، فانه جعل ما هو حجة عليه حجة له ، والفرق بين النوعين ظاهر من الحدين المذكورين للنوعين ظهور فلق الصباح ، وأين نفي شيء من جهة واثباته من أخرى ، من العود على الكلام السابق بالنقض ، فان مفاد حد الرجوع : أن النفي والايجاب يتواردان على معنى واحد ، وحد السلب والايجاب : أن النفي يكون باعتبار ، والايجاب باعتبار آخر ، وبين الحالتين بون بائن فاعلم .

وبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله :ــ

أطلتها ضمن تقصيري فقام بهـــا   عذري وهيهات أن العذر لم يقمِ

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله :ــ

ّقلثوا ببـدر ففلثوا غرب شانئهم   به وما قلّ جمـع بالرسول حمي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله :ــ

رمت الرجوع عن الامداح أنظمها   سوى مديـح سديد القول محترمِ

ليس في هذا البيت ــ كما قال ابن حجة ــ سوى الرجوع عن حشمة الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فان قوله : سديد القول دون مقدار من أنزل القرآن في صفاته ، وأقسم الرحمن بحياته .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ــ

وما لنا من رجوع عن حماه بلى　　لنا رجوع عن الاوطان والحشمِ

لا يخفى انه قد تقدم في حد هذا النوع أنه العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله ، وابن حجة لم يبطل ما تقدم ، بل نفى رجوعه عن حماه ، وأثبت رجوعا آخر ، وهذا من نوع السلب والايجاب ، لا من هذا النوع . لكن قد علمت انه لم يفرق بين هذين النوعين فبنى بيته على حسب اعتقاده ، وقد مر البحث معه آنفا .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله :ــ

بلا رجوع فمدحي فيك قام بما　　يليق هيهات ذاك المدح لم يقمِ

لايخفى ما في هذا البيت من قلة الادب مع سيد العجم والعرب ، ولعمري انه قام بما لايليق ، لا بما يليق وان كان قد رجع ، الا انه ما رجع حتى اشمأزت النفوس ، وملت الظنون ، وبلغت القلوب الحناجر . ولا ريب انه أراد أن يحوك على منوال بيت الشيخ صفي الدين ، وهيهات أين حشمة بيت الشيخ صفي الدين من هذا .

وبيت بديعيتي هو قولي :ــ

ولا رجوع لغاوي نهج ملته　　بلى بارشاده الكشاف للغممِ

دل أول البيت على أن من ضل طريق ملته صلى الله عليه وآله لارجوع له بوجه ــ فان النكرة في سياق النفي تعم ــ ثم رجع اليه ونقضه لنكتة ، وهي اظهار استعظام رجوع من ضل سبيل دينه (ص) حتى كأنه أخبر أولاً بما لم يتأمل فيه ، ثم تأمل فتدارك الكلام السابق فقال : بلى له رجوع بارشاده الكشاف للغمم .

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ــ

قد كرّر العبد مدحا كافيـا وثنا هيهات لا مِدَحي تكفي ولا كلمي

***

فهرس الموضوعات

المترجمون فى الجزء الرابع

الصفحة

الصفحة

الصفحة

تصويب اخطاء الجزء الرابع

ص / س	خطأ	صواب	ص / س	خطأ	صواب
٦ / ١١	ويجزهم	ويخزهم	٩٨ / ٨	انى	اتى
٧ / ١٥	من مخرومة	من مخرومه	١٠٢/٢	لفيته	لقيته
٩ / ١	الماخرين	المتاخرين	١٠٩/١	حلو	فلو
٢٣ / ١٣	السحابة	السحابة	١١٠/١٢	لبانه	لباسه
٣٣ / ٨	ابا جدعان	ابن جدعان	١٢٥/١٤	الحسين	الحسن
٣٥ / ٥	ذا القوم	اذا القوم	١٣٤/٣	المرآت	المرآة
٣٨ / ٨	كانوا	كانوا	١٤١/٣	مغري	مغرى
٤٩ / ١٠	جمع	جميع	١٥١/١٢	جميل	جمل
٥١ / ١٠	ابيني	ابيني	١٥١/٢١	ونشب	وتشب
٥٨ / ١٠	وجعا	وجفا	١٧١/٥	حطرت	خطرت
٦٣ / ٦	فداوي	فداو	١٧٥/١	فانعم	فانعم
٦٤ / ٦	تعنت	تغنت	١٧٨/١٩	شهرته	شهرة
٧٨ / ١٢	وفد	وقد	١٨١/٨	لااضييعه	لااضيعه
٨١ / ٤	فبله	قبله	١٨٨/٢	حكي	حكى
٨٢ / ٢	فتارن	فتارن	١٩٦/٤	قوله	قوله سبحانه
٨٣ / ١٤	واوفي	وأوفى	٢١٠/١٠	التخليص	التلخيص
٩١ / ٢	بنوا	بنو	٢٢٤/٢	العباس بن الرشيد	العباس بن محمد (١)
٩٨ / ٨	ابي نصر	نصر			

(١) ورد في الاصل (العباس بن الرشيد) والصحيح العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

انظر قصته مع ربيعة الرقي في ج / ١ ص / ٢٣٢ من هذا الكتاب .

ص / س	خطـــا	صـــواب
١٥/٢٢٩	يستلمِ	يستلمُ
٦/٢٣٢	من الخمر	مع الخمر
٥/٢٣٣	ليلة	ليـله
٦/٢٥٧	باليِ	باليَ
٢/٢٦١	الندا	الندى
١/٢٧٥	مفنور	مغفور
١٢/٢٧٨	اذ تنحنح	اذا تنحنح
٢١/٢٧٨	جعفر	خالد بن جعفر
٢/٢٩٦	لطيفة	لطيفه
١٥/٢٩٧	الاشنوي	الاسنوي
١٣/٢٩٨	عيدها	مواعيدها

ص / س	خطـــا	صـــواب
٥/٣٠٢	حامل	حائل
١٣/٣٠٤	الرازامي	الرزامي
٩/٣٠٦	موردا	مواردا
١١/٣٠٩	ذي فرد	ذي قـرد
٢/٣١٢	المراسلات	المرسلات
٥و٧/٣٢١	الهباة	الهباءة
١٧/٣٣٧	ضعنت	ظعنت
٥/٣٤٩	البيتين	البيتان
٨/٣٥٠	يرنو	يرنو
١٠/٣٦٢	بدلك	يدلك
١٧/٣٦٥	عنتر	عنترة

انجز بمنه تعالى طبع الجزء الرابع من كتاب أنوار الربيع في ١٧ جمادى الاولى ١٣٨٩ هـ المصادف (١) آب ١٩٦٩ م وبهذا اليوم بوشر بطبع الجزء الخامس وأوله باب التورية ومنه نستمد التوفيق .

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume four First Edition — 1969

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م